الدور الحضاري لمدينة الرّقة في العصر العباسي

(132-380هـ/749-993م)

رسالة تقدمت بها

نادية محسن عزيز صالح الفيصل

الى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في

التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتور عبد الجبار حامد أحمد

1425هـ 2004م



[وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ]

ω

(سورة الحجر /الآية 67)

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ρ) وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فيسرني أن اتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري لاستاذي الفاضل الدكتور عبد الجبار حامد أحمد الذي كان له الفضل في تشجيعي على اختيار الموضوع وتفضله بقبول الاشراف على الرسالة وبذله الجهد الكبير في متابعة مراحل كتابة الرسالة ولما قدمه من توجيهات قيّمة أغنت وقومت اركانها، كما اتقدم بالشكر الجزيل الى اساتذة قسم التاريخ بكليتي الاداب والتربية لما قدموه من ملاحظات علمية قيمة، ولايفوتني أن أتوجه بالشكر الى منتسبي مكتب الاداب ومكتبة الدراسات العليا فيها والمكتبة المركزية في جامعة الموصل والعاملين في مكتبة المتحف ومكتبة الأوقاف في محافظة نينوى لتسهيلهم مهمة الاطلاع على المصادر والمراجع، كما أتقدم بالشكر الجزيل الى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض والمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق لتزويدي ببعض المصادر التي كان لها دور في إغناء البحث.

وأخيرا أقدم شكري الى كل من اسهم بمشورة أو إبداء رأي او تقديم نصيحة، فجزاهم الله عني خير جزاء.

الرموز المستخدمة

ج – الجزء

م – المجلد

(د / ت) – دون تاريخ

ع – العدد

ص – الصفحة

ط – الطبعة

ق – القسم

(د / م) – دون مكان

اقرار المشرف

اشهد بان إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اختصاص "التاريخ الإسلامي" .

التوقيع :
المشرف : أ.م.د. عبد الجبار حامد أحمد
التاريخ : / / 2004

اقرار المقوم اللغوي

اشهد بان الرسالة الموسومة : **" الدور الحضاري لمدينة الرّقّة في العصر العباسي (132-380هجرية) "** قد قمت بمراجعتها وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبهذا أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير.

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / / 2004

إقرار المقوم الفكري

اشهد بان الرسالة الموسومة : **" الدور الحضاري لمدينة الرّقّة في العصر العباسي (132-380هجرية) "** قد قمت بمراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بالسلامة الفكرية.

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : / / 2004

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي والفكري، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : أ.م.د عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريخ : / / 2004

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة " الدور الحضاري لمدينة الرّقّة في العصر العباسي (132-380هـ/749-993م) " وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، بتأريخ / / 2004 وانها جديرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ولأجله وقعنا.

توقيع	توقيع
رئيس لجنة المناقشة أ.د. عبد المنعم رشاد محمد	عضو لجنة المناقشة أ.م.د. أحمد ميزرا ميرزا
توقيع	توقيع
عضو لجنة المناقشة أ.م.د. غانم عبد الله خلف	عضو لجنة المناقشة (المشرف) أ.م.د. عبد الجبار حامد أحمد

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / /2004 وقرر منحها شهادة الماجستير في اختصاص التأريخ الإسلامي.

مقرر مجلس الكلية	عميد الكلية
التوقيع :	التوقيع :
الاسم: أ.م.د. زهير علي احمد النحاس	الاسم: د. محمد باسل العزاوي
التاريخ: / /2004	التاريخ: / /2004

إقرار لجنة المناقشة على إجراء التصحيحات

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة " الدور الحضاري لمدينة الرّقّة في العصر العباسي (132-380هـ/749-993م) " وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، بتأريخ 10/17/ 2004 وانها اجرت التعديلات المطلوبة على رسالتها ولأجله وقعنا.

توقيع	توقيع
(رئيس اللجنة)	(عضواً)

أ.د. عبد المنعم رشاد محمد

أ.م.د. أحمد ميزرا ميرزا

توقيع

(عضواً)

أ.م.د. غانم عبد الله خلف

توقيع

(عضواً ومشرفاً)

أ.م.د. عبد الجبار حامد أحمد

فهرست المحتويات

المقدمــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد (ρ) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

تعد دراسة منطقة الجزيرة الفراتية من الدراسات الجديرة بالإهتمام، نظراً لما تمتلكه تلك المنطقة من أهمية سياسية واقتصادية وعلمية، فضلاً عن دورها الفاعل في أحداث التاريخ العربي الإسلامي.

لذلك تركزت جهود الباحثين على دراسة مدن الجزيرة الفراتية واحداثها لبيان اهمية تلك المدن وما قدمته في مختلف الحقب التاريخية لاسيما بعد أن هاجرت اليها القبائل قبل الإسلام وبعده.

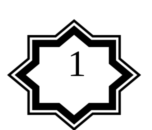
واستناداً لذلك وقع اختياري لدراسة احدى تلك المدن وهي مدينة الرَّقَّة لابراز دورها الحضاري في حقبة من حقب التاريخ العربي الإسلامي، فجاءت رسالتي موسومة بـ " الدور الحضاري لمدينة الرَّقَّة في العصر العباسي 132هـ-380هـ " .

وتبرز ضرورة هذه الدراسة كون مدينة الرَّقَّة لم تنل نصيبها بدراسة علمية تفصيلية مستقلة سوى بعض الدراسات والتنقيبات الأثرية والبحوث التي لا تعطي صورة متكاملة عنها، كما أشارت اليها الدراسات الحديثة من خلال الحديث عن الجزيرة الفراتية بعامة.

فمدينة الرَّقَّة كانت من أهم مدن الجزيرة الفراتية التي ازدهرت في العصر العباسي، وبلغ العمران فيها شأناً لم تعهده في العصور السابقة لاسيما بعدما شيد على أرضها الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة الرافقة والتي اندمجت مع الرَّقَّة فيما بعد وأصبحت مدينة واحدة غلب اسم الرَّقَّة عليها.

كما نالت نصيبها من العمران في زمن الخليفة هارون الرشيد عندما سكنها في العقد الأخير من حكمه واكثر من البناء فيها فأصبحت لا تفوقها مدينة سوى العاصمة بغداد وصار اسمها يتردد في المصادر التاريخية، كما نالت اهتماماً كبيراً في زمن الخلفاء العباسيين الآخرين.

وقد أشتملت الرسالة على خمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول نظرة تمهيدية عن الرَّقَّة قبل العصر العباسي، وتضمن ثلاثة مباحث، عالج أولها التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ فضلاً عن طبيعتها الجغرافية المتمثلة بالموقع والتضاريس والمناخ، وتناول المبحث الثاني نبذة تاريخية عن مدينة الرَّقَّة قبل الإسلام، وشمل المبحث الثالث الفتح العربي الإسلامي للمدينة واحوالها أبّان العصرين الراشدي والأموي.



أما الفصل الثاني فقد تناول أسباب اتخاذ الرَّقَّة مقراً للخلفاء العباسيين والتي كان أبرزها العوامل السياسية والعسكرية المتمثلة بمقاومة أنصار الأمويين في الرَّقَّة ومحاولة كسب ود أهلها، فضلاً عن مقاومة الخوارج والروم والقرامطة ثم علاقة الخلافة العباسية بالحمدانيين والطولونيين والاخشيديين بها، وأخيراً عامل الاصطياف والاستجمام.

وعُني الفصل الثالث بالتنظيمات الادارية وجاء في مبحثين، الأول خاص بالمناصب الادارية كالولاة والوزراء والقضاة والكتاب، اما المبحث الثاني فقد أختص بأعمال مدينة الرَّقَّة التي كانت تابعة لها إدارياً في مدة البحث.

وتحدث الفصل الرابع عن النواحي الاقتصادية وبيان التطور الناتج عن ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة، كما تناول النواحي الاجتماعية ايضاً وبيان التركيبة الاجتماعية والدينية فيها، وختم الفصل بدراسة الناحية العمرانية وبيان خطط مدينة الرَّقَّة ثم خطط مدينة الرافقة.

اما الفصل الخامس فقد عُني بالنواحي العلمية في المدينة، وتضمن عوامل ازدهار الحياة العلمية، كما اشتمل الفصل على ابراز العلوم التي سادت في تلك المدة كالعلوم الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم وعلومه وعلم الحديث والفقه والتصوف كذلك احتوى الفصل على العلوم اللسانية من لغة ونحو وأدب فضلاً عن دراسة بعض العلوم العقلية من طب وفلك وغيرها.

وانتهت الرسالة بخاتمة عرضت لأبرز النتائج التي توصل اليها البحث، كما الحقت الرسالة ببعض الملاحق والخرائط والصور التي لها علاقة بمدينة الرَّقَّة.

ومثل هذا النوع من الدراسة لايخلو من الصعوبة لأن المعلومات عن الموضوع جاءت متناثرة في المصادر الادبية والعلمية والتاريخية، ولذلك فإن بعض الفقرات جاءت غير مكتملة المعلومات لكون المصادر التاريخية قد سكتت عنها أو اشارت اليها اشارات عابرة، فمثلاً عند الحديث عن الناحية الادارية جاءت النصوص التاريخية مختصرة وقليلة والشيء ذاته عند الحديث عن العلوم العقلية فقد جاءت قليلة وغير كاملة مما يشكل صعوبة في رسم صورة واضحة عنها. ومع ذلك فقد حاول البحث جاهداً أن يتقصى المعلومات من خلال ما توفر لديه من مصادر ومراجع وبحوث للخروج بأفضل النتائج المرضية، وما الكمال الا لله وحده.

تحليل أهم المصادر والمراجع :

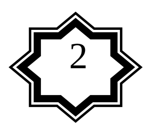
إعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع العربية والمعربة والبحوث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية، فضلاً عن الرسائل الجامعية وبعض المراجع الأجنبية التي ساعدت في إعطاء صورة واضحة عن الموضوع.

وفي محاولة لتحليل أهم المصادر والمراجع التي كانت فائدتها كبيرة بالنسبة للبحث سيتم تناولها حسب قدمها الزمني الى :

أولاً- المصادر التاريخية :

تأتي أهمية هذه المصادر من حيث تناولها للأوضاع السياسية للدولة العربية الإسلامية وما ترتب على ذلك من ذكر أخبار رجال الدولة وأعمالهم السياسية والادارية التي تعطي صورة متكاملة عن دورهم في الدولة، فضلاً عما اوردته تلك المصادر من معلومات عن الجوانب العلمية وتراجم أبرز العلماء والادباء وأهم تلك المصادر:

(تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق) لمحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/822م) الذي حققه عبد العزيز فياض حرفوش، تأتي أهمية هذا الكتاب كونه من الكتب



النادرة التي تحدثت عن تاريخ فتوح الجزيرة الفراتية، فتناول أخبارها بشكل مفصل منذ الفتح على يد القائد عياض بن غنم سنة (17هـ/638م) بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (τ)، فقد قدم تفاصيل عن مدينة الرَّقَّة وتفحها كما ذكر جغرافية المدينة واحوالها الاجتماعية وما حوته من معالم حضارية كالكنائس والاديرة والقرى المحيطة بها، لهذا كانت فائدة هذا الكتاب في الفصل الاول من البحث.

وقد أفاد البحث من كتاب (تاريخ اليعقوبي) لأحمد بن يعقوب (ت 292هـ/904م) ويتكون من مجلدين، وتميز بأنه كان معاصراً لحقبة من حقب البحث، وانفرد بمعلومات دقيقة لم تشر اليها المصادر التاريخية، فقد جاء بمعلومات عن فتح المدينة وحركات الخوارج التي حدثت فيها في العصر العباسي الأول، فضلاً عما اورده من معلومات فريدة عن بناء مدينة الرافقة زمن الخليفة المنصور، فكان لتنوع معلوماته أثر مهم في إغناء معظم فصول البحث.

وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت310هـ / 922م) فهو يعد من المصادر التاريخية المهمة التي لاغنى عنها في الابحاث كافة، ويعد من الكتب المبكرة والمعاصرة لجانب من مدة البحث، أعتمد الطبري في كتابه على سرد اكثر من رواية للحديث الواحد من دون أن يرجح أحداها على الاخرى ليترك للباحث فرصة نقد النص والوقوف على الرواية الصحيحة ، فقد تحدث بالتفصيل عن الكثير من أحداث الجزيرة الفراتية وكانت فائدته كبيرة للبحث من حيث تغطية الاحداث السياسية وبعض المواضيع الادارية لمدينة الرَّقَّة الخاصة بالفصلين الثاني والثالث حيث تحدث عن حركات الخوارج والقرامطة والحمدانيين في مدينة الرَّقَّة وتحدث عن ولاة الرَّقَّة ووزرائها بشكل ساعد كثيراً على تغطية فقرات البحث.

أما كتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري (ت331هـ/942م) فإن مؤلفه من أشهر المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ الوزراء والكتاب في الإسلام، فقد كان أحد موظفي البلاط العباسي فساعده ذلك على الاختلاط بالوزراء والكتاب، علماً أنه عاصر جانباً من مدة البحث وقد ركَّز على الجوانب الإدارية واورد معلومات عن الولاة والوزراء والكتاب مما أفاد البحث في الفصل الثالث عند الحديث عن ولاة الرَّقَّة ووزرائها وكتابها.

ومن الكتب التي أفادت البحث كتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (ت337هـ/948م) ، حققه محمد حسين الزبيدي حيث تحدث فيه عن فتوح البلدان ومقدار الجبايات والطرق والمسالك والاقاليم، وجاءت فائدة البحث منه كبيرة في الفصل الرابع من خلال ما أورده من أرقام عن الجباية في الرَّقَّة والصادرات والواردات، وكذلك حديثه عن طرق المواصلات التي تربط المدينة سواء البرية او النهرية، وتكمن أهميته ايضاً في أنه كان معاصراً لمدة البحث.

ومن مصادر تاريخ الادب كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الاصبهاني (ت356هـ/976م) الذي يقع في أربعة وعشرين جزءاً، وقد أفاد البحث من الجزء الثامن عشر، والجزء الثاني والعشرين، وهو من المصادر الادبية القيمة حيث أورد معلومات عن الشعراء والادباء وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين، فأفاد الرسالة كثيراً من خلال معرفة الأحداث السياسية التي تناولتها القصائد التي القيت أمام الخلفاء بالرَّقَّة في مناسبات كثيرة، فضلاً عما أوردته من معلومات عن الحياة الأدبية في الرَّقَّة.

ثانياً- كتب التراجم والطبقات :

وهي من الكتب المهمة التي تناولت تراجم العلماء من فقهاء وأدباء وشعراء واهتمت بنشاطهم العلمي وشيوخهم وطلابهم ورحلاتهم العلمية ولعل أبرز هذه المصادر:

كتاب (اخبار القضاة) لوكيع (ت306هـ/918م) والذي يتكون من ثلاثة أجزاء، احتوى على العديد من تراجم القضاة والتي أفادت البحث عند الحديث عن القضاة في الرَّقَّة.



وكتـاب (تـاريخ الرَّقَّـة ومـن نزلهـا مـن أصـحاب رسـول الله (ρ) والتـابعين والفقهـاء والمحـدثين) لأبـي علـي محمـد بـن سـعيد القشـيري الحرانـي (ت334هـ/1236م) الـذي حققـه

طاهر النعساني والذي يحتوي على ثلاثة أجزاء، فقد ترجم فيه مؤلفه للقضاة والمحدثين ممن نزل الرَّقَّة، ومن خلال ذلك أورد معلومات عن تاريخ المدينة وخططها، كذلك ذكر القبائل العربية التي سكنت الرَّقَّة، وكانت فائدته كبيرة للبحث لاسيما في الفصل الخامس، حيث احتوى على ترجمات لم يرد ذكرها في المصادر الاخرى علماً أنه عاصر جانباً مهماً من مدة البحث.

وكتاب (طبقات الصوفية) لعبد الرحمن السلمي (ت412هـ/1021م) حققه نور الدين شريبة، احتوى هذا الكتاب تراجم للصوفية وجاءت فائدته للبحث كبيرة عن طريق معرفة الصوفية في مدينة الرَّقَّة وكل ما يتعلق بأخبارهم ولذلك أفاد البحث في الفصل الخامس.

كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت426هـ/1070م)، يتكون من أربعة عشر جزءاً، احتوى على العديد من تراجم المحدثين والفقهاء والأدباء والنحاة واللغويين، وقد أفاد البحث في الفصلين الثالث والخامس حيث أورد معلومات عن العديد من علماء ومحدثين رحلوا من بغداد الى الرَّقَّة وبالعكس.

أما كتاب (عيون الانباء في طبقات الأطباء) لإبن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م) تحقيق : نزار رضا فقد ترجم لكثير من الأطباء العرب وغير العرب مشيراً الى مصنفاتهم وأخبارهم ونوادرهم وأشعارهم فترجم لأطباء مدينة الرَّقَّة ممن عملوا مع الخلفاء والوزراء، فأفاد البحث عند الحديث عن الناحية العلمية في الفصل الخامس.

وكتاب (وفيات الأعيان) لأبن خلكان (ت681هـ/1282م) ويحتوي على ثمانية أجزاء، حققه إحسان عباس، قدم هذا الكتاب ترجمات وافية للعديد من الشخصيات من علماء وأدباء، وقد افاد البحث في الفصل الثاني من خلال ما أورده لترجمات بعض الشخصيات السياسية التي عملت في الرَّقَّة .

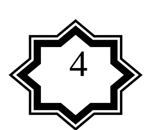
وكتـاب (سـير أعـلام النـبلاء) للحـافظ الـذهبي (ت747هـ / 1347م) يتكـون مـن ثلاثـة وعشرين جزءاً، أستخدم الأجزء الخامس والسادس والعاشر والجزء الثاني عشر والثالث عشر والسادس عشر، حيث أفاد البحث من تلك الاجزاء في الفصل الخامس في تقديم ترجمات وافية للكثير من العلماء من فقهاء ومحدثين ومقرئين وأدباء مع الاشارة الى شيوخهم ومصنفاتهم ورحلاتهم في طلب العلم، كما كانت فائدته عند الحديث عن العلوم الدينية في الفصل نفسه لاسيما علم الحديث فيما يتعلق بتراجم المحدثين في الرَّقَّة.

وكتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري (ت833هـ/1429م) الذي نشره برجستراسـر والـذي يتكـون مـن جـزأين، اورد فيـه مؤلفـه ترجمـات لكثيـر مـن القـراء منهـا

ترجمات طويلة وأخرى قصيرة وقد أفاد البحث في الفصل الخامس عند الحديث عن قراء الرَّقَّة وشيوخهم وطلابهم ورحلاتهم ومصنفاتهم.

اما كتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي (ت911هـ/1505م) فقد حققه محمد أبو الفضل ابراهيم، يتكون من جزأين، أورد فيه معلومات عن النحويين واللغويين وأخبارهم ومروياتهم معتمداً في ذلك على من سبقه من الكتب التاريخية والأدبية وكتب التراجم وكان قد رتبه على حروف المعجم، وقد افاد البحث عند الحديث عن اللغويين والنحويين في مدينة الرَّقَّة في الفصل الخامس.

ثالثاً- كتب الجغرافيا والراحلات :



تعد كتب الجغرافيا من المصادر الضرورية التي تقدم معلومات جغرافية وفي الوقت نفسه تعطي معلومات إقتصادية واجتماعية وعلمية وابرز تلك الكتب:

كتاب (مسالك الممالك) لابن خرداذبة (ت300هـ/912م) الذي أهتم بوصف الطرق والمسالك لأقليم الجزيرة الفراتية، فكانت فائدته للبحث من خلال حديثه عن مدينة الرَّقَّة وموقعها والطرق المؤدية اليها ووصفه اياها بأنها كانت محطة تجارية هامة، كما وصف مناخها وتضاريسها فأغنى البحث لاسيما الفصل الأول والرابع.

اما كتاب (صورة الارض) لابن حوقل (ت367هـ/977م) ، قدم فيه معلومات هامة عن جغرافية الجزيرة الفراتية وما فيها من أنهار وطرق مواصلات وموارد زراعية وصناعية وتجارية ومعدنية، فجاءت الفائدة منه للبحث كبيرة لاسيما في الفصل الاول والثالث والرابع، حيث قدم وصفاً للاسواق والاسعار والبضائع والسلع كونه شاهد عيان وعاصر أهم حقبة في تاريخ الرَّقَّة زمن الحمدانيين فتحدث عن سياستهم بالتفصيل .

وكتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي (ت380هـ/990مم) وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي تتحدث عن المدن من حيث موقعها وطبيعتها الجغرافية وعمرانها، فقد أورد معلومات اقتصادية وعلمية تخص المدن، فكانت فائدته كبيرة للبحث من خلال حديثه عن مدينة الرَّقَّة ووصف أسوارها وحصونها، كما وصف بدقة أسواقها واورد اسماءها فجاءت معلوماته دقيقة وافادت البحث لاسيما في الفصل الاول عند الحديث عن الموقع والمناخ، وكذلك الفصل الرابع عند الحديث عن الناحية الاقتصادية والعمرانية.

اما كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، فهو يعد من المصادر المهمة فقد قدم معلومات دقيقة عن مدن وقرى الجزيرة الفراتية وما يتعلق بأحوال السكان الاجتماعية والاقتصادية، وكانت فائدة البحث منه كبيرة لاسيما في الفصل الاول والرابع من خلال توضيحه لاسم الرَّقَّة والحديث عنها من حيث الموقع والمناخ ومعالمها الحضارية وسكانها ، علماً انه يعتمد على مصادر جغرافية عديدة لم تصل الينا .

رابعاً- المراجع الحديثة :

استفاد البحث من مجموعة من المراجع الحديثة منها :

كتاب (الرَّقَّة كبرى المدن الفراتية القديمة) لمؤلفه عبد القادر عياش الذي تحدث فيه عن تاريخ مدينة الرَّقَّة على الرغم من أن المعلومات جاءت مختصرة إلاّ انه في الوقت نفسه قدم لنا معلومات قيمة عن المدينة كونه من سكان الجزيرة الفراتية ومن المهتمين بدارسة مدنها.

وكتاب (الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والإتصال الحضاري) لمؤلفه فتحي عثمان الذي أفاد البحث في توضيح دور مدينة الرَّقَّة كونها قاعدة للجيوش العربية الإسلامية ضد البيزنطيين.

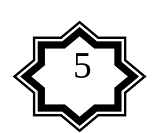
وكتاب (دارسات في تاريخ العلوم عند العرب) لحكمت نجيب عبد الرحمن الذي افادنا في تعريف العديد من العلوم العقلية في الرَّقَّة.

وكتاب (سيف الدولة الحمداني) لمصطفى الشكعة الذي وضَّح فيه دور سيف الدولة الحمداني في مدينة الرَّقَّة من خلال أعماله السياسية وحكمه فيها.

أما كتاب (العباسيون الأوائل 97هـ/716م-170هـ-786م) ، لفاروق عمر فوزي، فقد افاد البحث في توضيح دور الخلفاء العباسيين في مدينة الرَّقَّة في الفترة عنوان البحث.

ويعد كتاب (المؤسسات الادارية في الدولة العباسية) لمؤلفه حسام قوام السامرائي من المراجع التي أفادت الفصل الثالث عند الحديث عن الجوانب الادارية .

أما كتاب (تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الإسلامي) لمراد كامل فتبرز أهميته من خلال حديثه عن السريان ودورهم في مدينة الرَّقَّة. فضلاً عن عدد آخر من المصادر والمراجع والبحوث والرسائل الجامعية التي يجدها القارئ الكريم في قائمة المصادر والمراجع.



وفي الختام آمل أن يكون هذا البحث المتواضع قد أسهم في إبراز الجوانب الحضارية لمدينة مهمة من المدن العربية الإسلامية، ومن الله العون والتوفيق.

الفصل الاول – نظرة تمهيدية عن الرَّقَّة قبل العصر العباسي

المبحث الاول – التسمية والطبيعة الجغرافية

أولاً – التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ

ثانياً – الطبيعة الجغرافية لمدينة الرَّقَّة

1- الموقع

2- التضاريس

3- المناخ

المبحث الثاني – نبذة تاريخية عن مدينة الرَّقَّة قبل الإسلام

المبحث الثالث – الفتح العربي الإسلامي لمدينة الرَّقَّة

أولاً- بداية الفتح

ثانياً- احوال المدينة بعد دخول المسلمين اليها (إبان العصر الراشدي)

ثالثاً- الرَّقَّة في العهد الأموي

المبحث الأول

التسمية والطبيعة الجغرافية

تُعرّف كلمة الرَّقَّة (بفتح الرّاء وتشديد القاف) في المعاجم اللغوية، بأنها كل أرض الى جنب وادٍ ينبسط عليها الماء أيام المدّ ثم ينحسر عنها فتكون مكرمة للنبات فهي رقة.[1]

كما قيل أن كل ارضٍ تكون واقعة على الشط ملساء ومستوية فهي رقة.[2]، وقيل ايضاً الرقة: هي الأرض التي نضب عنها الماء.[3] وجمع الرقة (رقاق).[4]

مما سبق يتبين أن الإسم العربي للرقة ما هو إلا نعتٌ لها حيث يغمرها الماء وقت الفيضان حينما تقع بجنب النهر، وبذلك جاءت التسمية مطابقة لاسم المدينة بحكم موقعها على نهر الفرات كما سنلاحظ ذلك لاحقا.

أولاً- التسميات التي أطلقت على مدينة الرَّقَّة عبر التاريخ :

لمّا كانت مدينة الرَّقَّة تمتد بجذورها الى ما قبل الإسلام فلا بد من ذكر أسمائها عبر العصور وحسب تسلسلها الزمني.

كانت الرَّقَّة في العصر الآرامي عبارة عن إمارة آرامية تسمى (بيت آدين)(*) وعاصمتها تل برسيب وذلك في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد.[5]

وفي العهد الاغريقي عُرفت الرَّقَّة باسم (نيكفوريوم).[6] حيث أعاد إعمارها الاسكندر الكبير وسماها بهذا الاسم خلال حملته نحو الشرق سنة (331 ق.م)، وأسسها في موضع المدينة اليونانية القديمة (كلينكس) بعد أن لاحظ أهمية موقعها.[7]

وقيل ان الذي بنى (نيكفوريوم) هو سلوقس الأول وهي تحت أنقاض المدنية الرومانية البيزنطية.[8] واستمرت هذه التسمية الى عهد الامبراطور البيزنطي ليون الثاني (474-463م) الذي أطلق على المدينة اسم (ليونتوبولس).[1]

---

(1) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الانصاري، لسان العرب، (د/ت)، 414/11؛ انظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، معجم ما أستعجم، ط1، (المغرب: 1949)، ص666.

(2) الحميري، احمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، (بيروت: 1984)، مطابع هيدلبرغ، ص270.

(3) ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، (دمشق: 1978)، ج3، ق69/1؛ الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، ط1، (القاهرة: 1956)، 2361/6.

(4) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مصر: 1301هـ)، مطبعة بولاق، 237/3؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت: 1954) ، دار احياء الكتب العربية، 262/2.

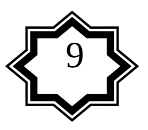
(*) بيت آدين: أصل الكلمة أرامية وهي الامارة الواقعة بين البليخ والفرات، وكانت هذه الامارة في نفس موقع الرقة (انظر: عياش، عبد القادر، الرقة كبرى المدن الفراتية، (سوريا: 1968)، ق 15/1، عدرة، هشام، ((مدينة الرقة السورية عاصمة هارون الرشيد وقلب الجزيرة الفراتية))، مجلة المنهل، (السعودية: 2001)، ع73، م10/63).

(5) عياش، الرقة كبرى المدن، ق12/1؛ هونيغمان، ((الرقة))، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة : احمد الشناوي، (القاهرة: 1978)، 158/10.

(6) القشيري الحراني، ابي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله، تحقيق : طاهر النعساني، (حماة: 1959)، صفحة (ب) من المقدمة؛ وانظر: العش، أبو الفرج، ((الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، (دمشق: 1957)، مطبعة الترقي، مج7، 61/1.

(7) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد وبشير فرانسيس، (بغداد: 1954)، مطبعة الرابطة، ص132؛ Encycloped Britannicu-vol.1, (U.S.A. 1980), p. 540.

(8) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة، صفحة (ب) من المقدمة؛ حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل، (بغداد: 1977)، ص115.



وفي العهد الروماني سميت الرَّقَّة باسم سلوقس الثاني (قالينيقوس).[2] الذي أسس مدينة جديدة أو جدد المدينة القديمة في سنة (242-244 ق.م).[3]

وقيل ان بطليموس من ملوك الدولة اليونانية، في زمانه بنيت (قالينيقوس) وتعني الرَّقَّة بالرومية، وعلى الرغم من ذلك لم يتفق المؤرخون على اسم باني المدينة الاول ولا على تاريخ بنائها نظراً لقدم تاريخها وندرة من أرّخ للمدن الفراتية. [4]

ويبدو ان هناك عدة رقّات يتصلن بالرَّقَّة الأم وَوَردْنَ باسماء عديدة منها: الرَّقَّة البيضاء، الرَّقَّة السوداء، الرافقة، رقّة واسط، الرّقّتان، الرّقة السمراء والمحترقة.

فالرَّقَّة البيضاء تقع في أعالي نهر الفرات، على الضفة الشرقية منه في الاقليم الرابع بطول (64)[5] وعرض (36)[5]، وسط سهل خصب منبسط بين نهري الفرات والبليخ. [5]

ورد الحديث عن موقعها عندما ذكرها ياقوت في عداد الرَّقَّات وقال : هناك رقَّة تسمى بالبيضاء واعطى طولها وعرضها وهو مقارب لما سبق.[6]

ومن أسباب تسميتها بالبيضاء قيل لفرط جمالها ولغلبة اللون الابيض في طلاء منازلها عند فتح العرب المسلمين للمدينة.[7]

وقد وردت (الرَّقَّة البيضاء) في قصيدة لـ (سهيل بن عدي)[*] يصف فيها تحركات الجيوش العربية الإسلامية عندما صالح أهل الرَّقَّة، العرب المسلمون سنة 17هـ/638م) منها:

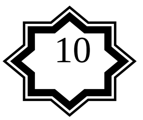
وصادفنا الفرات غداة سرنا　　　الى أهل الجزيرة بالعوالي
أخذنا الرَّقَّة البيضاء لمّا　　　رأينا الشهر لوّح بالهلال.[8]

وهناك رقّات متجاورات ومتصلات فيما بينهن وكنّ في موقع واحد وهم، الرَّقَّة المحترقة، والرَّقَّة السمراء، والرَّقَّة السوداء.[9]

أما الرَّقَّة السوداء فهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ، وهي قريبة من الرَّقَّة البيضاء حيث تقع اسفلها بفرسخ[**] .[1]

---

(1) هونيغمان، ((الرَّقَّة))، 158/10.
(2) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد: 1889)، ص73.
(3) برصوم، اغناطيوس افرام الاول، اللؤلؤ المنثور في العلوم والاداب السريانية، ط2، (د/م: 1956)، ص622؛ وانظر: ريحاوي، عبد القادر، ((لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، (دمشق: 1969)، م9، جـ56/1؛ الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تصحيح: اغشطس مهرن، (بطرس بورغ: 1865)، مطبعة الاكاديمية، ص191.
(4) ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، ط1، (بيروت: 1958)، ص60.
(5) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، (بيروت: 1957)، دار صادر، 19/3؛ وانظر: الحموي البغدادي، مراصد الاطلاع، 262/2.
(6) الحموي، شهاب الدين، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، (بغداد: 1960)، ص208؛ ريحاوي ((لمحة عن حضارة الجزيرة))، م9، جـ57/1.
(7) الحموي، معجم، 59/3؛ عياش، الرَّقَّة، ق7/1.
(*) سهيل بن عدي: من الازد حليف بني عبد الاشهل، شهد بدراً واحداً وقاتل تحت لواء النبي محمد (ρ) في غزواته ومن القادة الذين كان لهم دور في فتوح الجزيرة الفراتية، انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد الرزاق فياض، (دمشق: 1996)، ص33؛ ابن عبد البر، ابي عمر بن يوسف بن محمد، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: د/ت)، مطبعة النهضة، ق669/2؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح العراق والجزيرة، (القاهرة: 1967)، مطابع دار القلم، ص436.
(8) انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص33؛ الحموي، معجم البلدان، 59/2.
(9) الحموي، معجم، 59/3؛ ريحاوي، ((لمحة عن حضارة الجزيرة))، م57/9.



والوصف الذي أعطي للرَّقَّة السوداء يكاد ينطبق على السمراء، القرية الحديثة التي تقع الى الشرق من الرَّقَّة والقريبة من نهر البليخ ولعلها ورثت اسم الرَّقَّة السوداء فتكون بذلك الرّقّات الثلاثة ذوات موقع واحد.(2)

وقيل ان سبب تسمية الرَّقَّات الثلاثة بهذا الاسم يعود الى لون تربتها البني الداكن المائل الى الاسمرار.(3) .

واستحدثت رقّة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ/723م) الذي شيدها بالجانب الغربي من الرَّقَّة مع عدة مباني وسميت رقّة واسط.(4)

ويبلغ طولها (73)5 و (12)َ دقيقة، وعرضها (35)5 و (17)َ دقيقة ، وكان برقّة واسط قصران للخليفة الاموي هشام بن عبد الملك يقعان في طريق رصافة هشام(*) واسفل من الرَّقَّة بفرسخ.(5)

فقد كان هشام بن عبد الملك يسكن رقّة واسط، وعند مجيء العباسيين للخلافة أصبحت رقّة واسط إقطاع لأم جعفر(**) حيث قامت بعمارتها.(6)

كذلك من تسميات الرَّقَّة، الرافقة التي أنشأها الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور سنة (155هـ/771م).(7) حيث كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد (ثلاثمائة متر) شمالي غربي الرَّقَّة.(8)

وأصبحت فيما بعد كل من الرَّقَّة والرَّافقة تسمى الرَّقتان، وقيل: " الرقة والرافقة كالمتلاصقتين، كل واحدة منها بائنة عن الاخرى باذرع كبيرة، وهما على شرقي الفرات".(9)

والرقَّتَّان تثنية الرَّقَّة أي أنهم ثنوا الرَّقَّة والرَّافقة كما قالوا الطرقان للبصرة والكوفة.(1)

(**) الفرسخ = 6 كم (انظر : هنس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسمية وما يعادلهما في النظام المتري، ترجمة العسلي، (عمان: 1970)، منشورات الجامعة الاردنية، ص94.

(1) المقدسي، محمد بن ابي بكر، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (ليدن: 1960)، مطبعة بريل، ص141.

(2) الحموي، معجم البلدان، 732/2.

(3) عياش، عبد القادر، حضارة وادي الفرات، اعداد: وليد شمروخ، (دمشق: 1989)، القسم السوري، ص251. وهذا الاعتقاد (أي سبب تسمية الرَّقَّة بالسمراء) مازال سائداً عند اهالي مدينة الرَّقَّة.

(4) البغدادي، مراصد الاطلاع، 262/2؛ وانظر : الريس، محمد ضياء الدين، الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف ق3 هـ، ط1، (القاهرة: 1957)، مطبعة النهضة، ص368.

(*) رصافة هشام: مدينة في البرية بقرب الرَّقَّة احدثها هشام بن عبد الملك، وحفر فيها قناتي الهني والمري غربي الفرات والرصافة مدينة قديمة بنتها الروم على حافة صحراء الشام (انظر: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، أنساب الاشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، (بيروت: 1979)، المطبعة الكاثولكية، جـ3، ق329/3؛ ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشتر، ط1، (دمشق: 1961)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص60، القزويني، زكريا بن محمد، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: 1960)، دار صادر للطباعة، ص198.

(5) الحموي، معجم البلدان، 803/2؛ ابو الفرج، ((الرَّقَّة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، (دمشق: 1957)، مطبعة الترقي، 64/7.

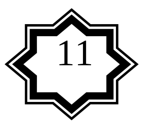
(**) أم جعفر: هي زبيدة بنت ابو جعفر المنصور وزوجة الخليفة هارون الرشيد، صحبها الرشيد عندما اتى الى الرَّقَّة سنة (180هـ/796م) واقطعت لها رقة واسط فعمرتها وزادت في مبانيها واصبحت من ذلك التاريخ اقطاع لها (انظر: قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: 1981)، دار الحرية للطباعة، ص315.

(6) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (د)؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، 802/2.

(7) انظر: البلاذري، ابي الحسن، فتوح البلدان، راجعة: رضوان محمد رضوان، (بيروت: 1978)، مؤسسة جواد للطباعة، ص168؛ الطبري، ابو جعفرمحمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: د/ت)، 44/8.

(8) الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (ليدن: 1968)، مطابع دار القلم، ص57.

(9) ابن حوقل: ابي القاسم النصيبي، صورة الارض، (ليدن: 1967)، ص225.



وقد ذكر (الرَّقَّتين) الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات(*) (ت85هـ/704م) في القصيدة التي امتدح فيها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فقال:

أتيناك نثني بالذي أنت أهلـــهُ   عليك كما أثنى على الروض جارها
تقدمت بي الشهباء نحو ابن جعفر   سـواء عليها ليلها ونـهارهـــا

الى ان قال :

ذكرتُك إن فاض الفرات بأرضنا   وجاش باعلى الرقتين بحارها.(2)

إلا ان تسمية الرَّقَّتين من البيت الآنف الذكر لايعني الرَّقَّة والَّرافقة لأن الرَّافقة لم تكن قد بنيت في تلك الفترة، ويبدو أن القصد من ذلك هو الرَّقَّة الاصلية واحدى الرقات المحيطة بها.

يستنتج مما سبق أن مدينة الرَّقَّة هي واحدة، والرَّقات التي ذكرت ما هي الا قرى محيطة بها جاءت تسميتها من طبيعة أرضها الجغرافية وفي حالات مختلفة.

ثانياً- الطبيعة الجغرافية لمدينة الرَّقَّة :

1- الموقع :

تقع مدينة الرَّقَّة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، فهي على شاطئ الفرات الشمالي في السهل المحصور بين الفرات ورافده البليخ من منطقة الجزيرة الفراتية(*).(3) على بعد ثلاثة عشر كيلو متر الى غربي نقطة التقاء النهرين.(4)

وقد وضع الجغرافيون الرَّقَّة في الاقليم الرابع بطول (63 5 او 64 5) وعرض (365) ، ويمكن مقارنة موقعها في الأهمية بمدينة الموصل وأهميتها بين مدن حوض دجلة.(1)

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص141؛ وانظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، تصحيح: رينود والبارون ماك كوكين، (باريس: 1840)، دار الطباعة السلطانية، ص274.

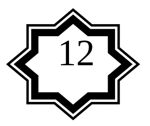
(*) عبد الله بن قيس الرقيات: هو عبد الله بن قيس بن شريح، من بني ربيعة، ولد بعد سنة (10هـ) في مكة وقضى شبابه ثم انتقل الى المدينة وبعد سنة (37هـ) عاش في الشام ثم عاد الى الحجاز سنة (63هـ) واقام بعد ذلك بفلسطين وفارس والعراق ومصر، وتوفي فيها سنة (85هـ)، ولم يكن من مدينة الرَّقَّة وانما سمي بالرقيات لشهرته بالتغزل في ثلاث نساء اسم كل منهم رُقية حيث كان يعرف بشاعر العشق والغزل، وقد زار مدينة الرَّقَّة وذكرها في شعرهِ (للتفصيل انظر: الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، شرحهُ : ابو فهر محمود محمد شاكر، (جدة: 1952)، مطبعة المدني، السفر الثاني، ص651-654؛ نجم، محمد يوسف، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، (بيروت: 1958)، دار صادر للطباعة والنشر، ص83؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة : رمضان عبد التواب، (مصر: 1975)، دار المعارف، 193/1-194.

(2) الحموي، معجم، 59/3.

(*) الجزيرة الفراتية: هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات، يحدها من الشمال أرمينية وبلاد الروم ومن الغرب بلاد الشام ومن الجنوب العراق ومن الشرق أذربيجان، ويبدو أن إقتران كلمة الجزيرة بنهر الفرات انما يرجع الى هيمنة هذا النهر على الامتداد العام لمعظم سطحها بحيث تشكل شبكة مترابطة من الانهار المتفرعة، والجزيرة الفراتية تشمل: ديار ربيعة وقاعدتها الموصل، وديار بكر وقاعدتها آمد، وديار مضر وقاعدتها الرَّقَّة . (للتفصيل انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص53؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص274؛ عبد الرؤوف، عصام، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، (القاهرة: 1976)، ص218؛ الهاشمي، طه، مفصل جغرافية العراق، (بغداد: 1930)، مطبعة دار السلام، ص532.

(3) الواقدي، فتوح الجزيرة والخابور، ص32؛ وانظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص73؛ OlegGrabar: the formation of Islamic Art, (London: 1973), p.34.

(4) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص51؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص60؛ ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفسية، (ليدن: 1891)، مطبعة بريل، 97/7؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق798/2؛ عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة العربية في ق3 هـ، ط1، (بيروت: 1991)، مركز دراسات الوحدة العربية، ص29.



وتتمتع الرَّقَّة بموقع جغرافي متميز، فهي في نقطة متوسطة من الفرات وموضع تقاطع الطرق المتجهة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب وقد أهلها هذا الموقع لتكون محطة تجارية مهمة وذات موقع استراتيجي مميز.[2]

2- التضاريس :

عند الحديث عن أية مدينة لابد من البحث في وصفها الجغرافي وتضاريسها لتأثير ذلك على الإنسان وتاريخه بسبب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، وانعكاس ذلك على حياته بصورة عامة، وبشكل عام فان سطح الجزيرة الفراتية يتميز بأرض متموجة تقطعها تلال ومرتفعات على شكل هضاب مرتفعة او جبال منفردة وتأخذ الأراضي بالارتفاع لتشكل الأراضي الجبلية.[3]

وعند الحديث عن التضاريس لابد من الإشارة الى التربة علماً أن مصادرنا القديمة لم توضح بشكل دقيق وصف التربة لكل مدينة او إقليم انما جاءت بصيغ عامة كوصفها بانها تربة خصبة لطيفة ، وتربة صحيحة وهكذا.[4]

ومن المعروف عن مدينة الرَّقَّة بأنها ذات تربة خصبة.[5] بدليل انها كانت مصدراً للمؤن الى كثير من البلاد بسبب وفرة زراعتها.[6]

كما تتميز بتنوع محاصيلها الزراعية التي تنتجها حيث تفيض عن الحاجة لسعة أراضيها فضلاً عما تحويه من المراعي التي تبلغ مساحات شاسعة، هذا اذا ما علمنا ان مدينة الرَّقَّة كانت مركزاً مهماً للاستيطان السكاني منذ عصور ما قبل الإسلام.[7] كما تتميز أراضيها بأنها اعلى من مستوى الانهار، فهي غير معرضة للفيضان، الامر الذي شجع على قيام حضارة قديمة وهجرة القبائل العربية اليها فيما بعد، حيث خصوبة المنطقة كانت عاملاً مباشراً من أسباب إقامة الزراعة في مناطقها، وهكذا استطاعت المنطقة ان تستوعب عدداً كبيراً من السكان مع الاخذ بنظر الاعتبار وفرة المياه فيها.[8]

3- المناخ :

يسود منطقة الجزيرة الفراتية مناخ قاري تتضارب فيه درجات الحرارة ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءاً وتؤثر فيه عوامل كانت وما تزال تلعب دوراً في تشكيله حيث أن الرياح الشمالية تتسبب في استقدام الغيوم وتساقط الامطار بغزارة في فصلي الشتاء والربيع.[9]

---

(1) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص186؛ معروف، ناجي، عروبة العلماء المنسوبين في بلاد الروم والجزيرة وشهروز واذربيجان الى البلدان الاعجمية، (بغداد: 1978)، دار الحرية للطباعة، 88/3؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص42.

(2) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص81؛ الطبري، تاريخ الرسل، 259/1؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: 1966)، دار الاندلس للطباعة، ص344.

(3) ابن الفقيه الهمداني، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، (ليدن: 1302)، مطبعة بريل، ص135؛ الشريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق، (بغداد: د/ت)، مطبعة شفيق، 72/1؛ عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، (بغداد: 1970)، مطبعة شفيق، ص38.

(4) انظر: الاصطخري، ابو اسحق محمد بن ابراهيم الفارسي، الاقاليم، (كوتة: 1927)، ص42؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص194.

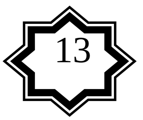
(5) الحموي، معجم البلدان، 803/2؛ العش، ((الرَّقَّة من خلال التاريخ وكتب الرحالة))، م7، 53/1.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 272/3.

(7) ابراهيم، شريف، الموقع الجغرافي، 59/2؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص53.

(8) عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، ص38.

(9) انظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص202؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص275.



ولهذه الامطار أهمية في اعتماد أهل الرَّقَّة في زراعتهم على مياهها، وفضلاً عن الامطار تسقط الثلوج احياناً في الشتاء مسببة انخفاظاً شديداً في درجات الحرارة يصل الى الانجماد.[1] ، أما في فصل الربيع فتكون درجات الحرارة معتدلة ويختلف المناخ في الصيف تبعاً للتكوينات السطحية المحيطة بها او وجود أشجار في المنطقة ومصدات رياح وارتفاع المنطقة وانخفاظها.[2]

ونظراً لوجود نهر الفرات ورافده البليخ فتأثيره واضح في معدل درجات الحرارة في مدينة الرَّقَّة في فصل الصيف التي تبلغ ما بين (27⁵-25⁵).[3]

يتبين من خلال طبيعة الرَّقَّة الجغرافية أن لها اهمية في السلم والحرب من خلال اتخاذها منطقة اصطياف ومكاناً للراحة والاستجمام حيث يسكنها العديد من الخلفاء ومنهم الرشيد الذي اتخذها عاصمة صيفية له، وكان لمناخها أثر في توفر المحاصيل الزراعية حيث كانت تمون الجيش الإسلامي بالميرة كما كان لموقعها اهمية في اتخاذها قاعدة لحماية الجيش من غزوات الروم فضلاً عن كونها محطة للتجار واهل العلم في اوقات السلم.

المبحث الثاني

نبذة تاريخية عن مدينة الرَّقَّة قبل الإسلام

كان للطبيعة الجغرافية لمدينة الرَّقَّة دور في ازدهارها الحضاري فأصبحت محط انظار الامبراطوريات القديمة التي كانت تحكم العالم، فقد كانت مركز تجمع للسكان منذ العصور الحجرية القديمة، اذا ما علمنا بوجود نهر الفرات الذي يعتبر أهم طريق مائي استخدمه الحثيوّن للملاحة ونقلوا فيه سلعهم الى بابل والخليج العربي والى الهند واستخدمه من جاء بعدهم من الشعوب.[4]

واستمر الاستيطان في هذه المدينة حتى العهد الارامي (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد) حيث كانت الثقافة الارامية هي السائدة بالمدينة بصفتها إحدى الامارات الارامية التي كانت لهم على الفرات.[5] وكانت على اتصال دائم مع بعضها وتشكل حلفاً ضد الدول المجاورة والطامعة بها، وحوالي (منتصف القرن التاسع قبل الميلاد) اكتسح الاشوريون الإمارات الارامية وسيطروا على بلاد ما بين النهرين الى حدود بابل وفرضت عليها الجزية.[6]

اما في العهد الاغريقي سنة (247-331ق.م) فقد ازدهرت مدينة الرَّقَّة عندما اعاد اعمارها الاسكندر الكبير واسسها في موضع المدينة اليونانية القديمة (كلينكس) بعد أن لاحظ أهمية موقعها.[7]

كذلك انتشرت فيها الثقافة اليونانية الى جانب السريانية والعربية، فضلاً عن كونها مركزاً هاماً للحضارة الهلنستية(*).[1]

---

(1) الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة: 1967)، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، 406/2؛ شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي، 128/1.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص142؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص56.

(3) اسماعيل، محمد حامد، اسفار الخلفاء خارج الحاضرتين بغداد وسامراء، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، (الموصل: 1997)، ص91.

(4) عبد الرؤوف، عصام، بلاد الجزيرة، ص218؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص115.

(5) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق40/1؛ عياش، الرقة كبرى المدن، ق15/1.

(6) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ر) من المقدمة؛ وانظر: عدرة، هشام، ((مدينة الرقة السورية))، ع73، 100/63.

(7) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص87؛ هونيغمان، ((الرقة))، م157/10؛ السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد: 1984)، دار الحرية للطباعة، 88/1.

وفي العهد الروماني برزت الرَّقَّة كأهم مدينة عسكرية أنشأها الامبراطور (كالينيكوس) المتوفى سنة (66م)، حيث كان اهتمام الروم في تلك الفترة بحفظ الأمن على حدود البلاد، فاتخذوا جميع الوسائل التي من شأنها حمايتها من غزوات الفرس، فبنوا المعسكرات على طول الحدود.[2] وأصبحت الرَّقَّة في عهد الامبراطور جوليان حصناً منيعاً في وجه الفرس، ومركزاً تجارياً مهماً إلا انها تعرضت لهزة ارضية أدت الى خرابها، فجددها الامبراطور ليون الثاني الذي حكم الشرق سنة (474م) وعين فيها اسقفاً.[3]

وفي سنة (529م) منحها الامبراطور جوستيان منحة تجارية عندما قرر حصر التجارة في مدن الحدود مع الفرس بمدينة نصيبين وارتكساتا والرَّقَّة.[4]

وشهدت الرَّقَّة الكثير من الكوارث اثناء الحروب الفارسية الرومانية بعد سنة (580م).[5] وذلك لوقوعها على ممر الجيوش، فكانت تارةً للرومان وتارةً للفرس واستقرت بيد الروم بعد انتصارهم الاخير على الفرس قبل ظهور الإسلام واخذت هذه المدينة تلعب دوراً مهماً في الحياة العسكرية والحضارية وذلك من خلال تعاقب العديد من الملوك على حكمها، وكل حاكم اتخذها لأغراض معينة وقد برزت أهمية هذه المدينة التي امتزج تاريخها بحضارة الامبراطوريات التي اهّلتها الى ان تصل الى ذروة التاريخ وهذا يلاحظ من خلال ما تركته الاثار من بصمات مضيئة تكشف عن تاريخ عريق للمدينة الذي برز وازدهر بشكل كبير بالفتح الإسلامي لها.[6]

ومن ضمن اوجه تطورها الحضاري هو انتشار المسيحية فيها، وكان اهلها على المذهب اليعقوبي[*].[7]

وقد كان للسريان دور كبير فيها حيث كانت مركز اسقفية بجوارها دير كبير يسمى (دير زكّى)[*] كان فيه مدرسة لاهوتية يقصدها الرهبان للتعلم.[8]

(*) الحضارة الهلنستية: وهي التي نشأت في اليونان حيث اطلق الاغريق على انفسهم هذا الاسم واطلقوا على بلادهم اسم هيلاس، ويقصد بهذه التمسية جزر اليونان وجزر بحر ايجة وشواطئه الممتدة من البحر الاسود في الشرق الى صقلية وجنوب ايطاليا في الغرب، وقد ازدهرت تلك الحضارة بصفة خاصة (في الالف الثاني قبل الميلاد) حيث تقدمت فيها الفنون والاداب واصبحت الحياة هادئة والنظام مستتب فنشأت هذه الحضارة (للتفصيل انظر: كروازيه، موريس، الحضارة الهلنستية، ترجمة: محمد علي كمال الدين، (القاهرة: 1959)، مطبعة دار التأليف، ص15).

(1) برصوم، اغناطيوس، اللؤلؤ المنثور، ص622؛ عياش، الرقة، ق16/1؛ ماهر، سعاد، ((خزف الرقة))، مجلة كلية الاداب، (القاهرة: 1954)، مطبعة جامعة القاهرة، م16، حـ10/1.

(2) الرفاعي، انور، الإسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، (دمشق: 1973)، دار الفكر، ص355؛ زهدي، بشير، ((بناء تنظيم المدن السورية في العصر الروماني))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، (دمشق: 1966)، مطبعة الترقي، م16، حـ50/1.

(3) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ب)؛ عياش، الرقة، ق17/1.

(4) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، (بغداد: 1969)، دار العلم للملايين، 221/3؛ وانظر: ريحاوي، ((الرقة من خلال التاريخ))، م7، 55/1.

(5) هوينيغمان، ((الرقة))، دائرة المعارف الإسلامية، 159/10.

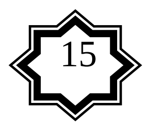
(6) الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بغداد: 1986)، دار الحرية للطباعة، ص32.

(*) المذهب اليعقوبي: وهم الذين يعتقدون بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة هي الطبيعة الالهية وينسبون الى يعقوب البرادعي (ت578م)، ويطلق عليهم ايضاً المونوفستين (انظر: الجميلي، حركة الترجمة، ص32).

(7) كامل، مراد، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الإسلامي، (مصر: 1949)، مطبعة المقتطف والمقطم، ص145.

(*) دير زكّى: يقع هذا الدير بالرقة على الفرات وعلى جنبيه نهر البليخ، وهو من احسن الديارات موقعاً وأنزهها موضعاً (للتفصيل انظر: الشابشتي، ابي الحسن علي بن محمد،الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد، ط2، (بغداد: 1966)، مطبعة المعارف، ص139.

(8) الحموي، معجم البلدان، 664/2.



وكان للسريان دور مهم عندما قاموا بالترجمة من السريانية الى العربية[1] ، كذلك لهم الفضل في ترجمة بعض الكتب اليونانية واشهرهم بولس[*] أسقف الرَّقَّة الذي أضطهد من قبل الرومان وعزل عن منصبه سنة (519م)، فلجأ الى الرها وفيها ترجم كتابات سويرس الانطاكي الى السريانية.[2]

ومن مؤلفاته (رسالة الى اساقفة مابين النهرين)، وبقية كتاباته فالغالب انها كتبت باليونانية.[3]

ومن الكتاب السريان ايضاً في (ق 6م) يوحنا بن قرصوص ويعرف بـ (يوحنا التلي)، كان من المشايعين لاصحاب الطبيعة الواحدة بل لعله أحد الذين مهدوا ليعقوب البرادعي في تحويل السوريين الى عقيدة اصحاب الطبيعة الواحدة حيث كان مقام البطاركة السريان في بلدان انطاكيا وحلب وحران والرَّقَّة.[4]

ومن تلاميذ يوحنا بن قرصوص المعروفين، يوحنا الاسيوي الذي كتب عن سيرة بن قرصوص في كتابه (سير الآباء الشرقيين) كذلك (الياس) من كتاب السريان واحد تلاميذ يوحنا بن قرصوص، ولم يكن تلميذه فحسب بل كان زميله ايضاً حيث كتب عن سيرة بن قرصوص سنة (542م) أي بعد احتلال الفرس للرَّقَّة.[5]

مما سبق يتبين ان لهؤلاء السريان في المدينة دوراً في نشوء حضارة عريقة فيها من خلال نشاطهم في حركة النقل والترجمة والتأليف والتي اعتبرت تمهيداً لما وصلت اليه هذه المدينة من التقدم والازدهار في العصر الإسلامي لاسيما زمن الخلفاء العباسيين كما سيرد ذكره لاحقاً.

المبحث الثالث

الفتح العربي الإسلامي لمدينة الرَّقَّة

أولاً- بداية الفتح:

بدأت فتوح الجزيرة الفراتية ومن ضمنها مدينة الرَّقَّة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) (ت 23هـ/643م)، فقد كان فتح الجزيرة ضرورة استراتيجية عليا من أجل حماية الفتوحات الهامة والواسعة التي أنجزتها الجيوش العربية الإسلامية في بلاد الشام.[6]

إختلف المؤرخون في تحديد السنة التي فتحت فيها مدينة الرَّقَّة فمنهم من جعلها سنة (17هـ/638م).[1] ، في حين جعلها البعض الاخر سنة (18هـ/639م) .[2]

---

(1) مجهول ، تاريخ الرهاوي، عربة عن السريانية: البير أبونا، (بغداد: 1986)، مطبعة شفيق، مكتبة النور، ص311.

(*) بولس اسقف الرقة: وهو من كتاب اليعاقبة (ت591م)، وكان يعيش في دير (اميانوس)، ذهب الى مصر حيث اشترك في جدل ديني شديد مع بطريكها دميان، كانت له عدة كتابات اغلبها باليونانية (للتفصيل انظر: كامل ، مراد، تاريخ الادب السرياني، ص147).

(2) كامل، تاريخ الادب السرياني، ص147؛ هونيغمان ((الرَّقَّة))، 158/10.

(3) نفسه، ص147.

(4) نفسه، ص147.

(5) مجهول، تاريخ الرهاوي، البير ابونا، ص310؛ كامل، تاريخ الادب السرياني، ص145.

(6) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور، ص8؛ وانظر: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: 1980)، دار صادر للطباعة والنشر، 157/1؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: 1970)، مطبعة الحكومة، ص65.

وتوضح الروايات التاريخية السبب المباشر في فتح مدينة الرَّقَّة، وهو أن أبا عبيدة بن الجراح كان قد دخل حمص، فقام نصارى اهل الجزيرة بطلب المساعدة من الروم، فلبى الروم ذلك الطلب وتجمعوا لاستعادة حمص من المسلمين مما حدا بأبي عبيدة بن الجراح ان يكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب يعلمه بذلك الموقف.(3)

في هذه الظروف كتب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى والي الكوفة سعد بن مالك.(4) يأمرهُ ان يرسل القائد سهيل بن عدي الى الجزيرة الفراتية مع الجند ليأت الى الرَّقَّة، وان يبعث كذلك القائد عياض بن غنم(*) ، فاذا حدث في المنطقة قتال يجعل أمر القيادة كلها لعياض بن غنيم.(5)

وفي هذه الاثناء جهز الخليفة عمر بن الخطاب (τ) جيشاً قاده بنفسه واتجه نحو الشام حتى وصل الجابية(**) .(6)

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) يأمل من وراء هذا العمل أن يمنع عرب الشمال النصارى من مؤازرة الروم لتخليص حمص، فسار اليها بنفسه لنجدة ابي عبيدة ونجحت خطته.(7)

وعندما علمت الروم بقدوم القائد عياض بن غنم مع جيش من أهل العراق ومعهم سهيل بن عدي الذي سلك طريق الفرائض(***) سائراً الى حمص تركوا مدينة حمص عائدين الى بلادهم وهم يقولون لبعضهم : " أنتم بين أهل العراق واهل الشام فما بقاءكم على حرب هؤلاء".(8)

وهكذا بعدما عادت الروم ورد كتاب عمر بن الخطاب بتولية عياض بن غنم لمدينة حمص وقنسرين والجزيرة بعد وفاة ابي عبيدة في طاعون عمواس سنة (18هـ/639م).(9)

وسار القائد عياض قاصداً الرَّقَّة فوصلها في شعبان من سنة (18هـ/639م) ومعه خمسة الاف مقاتل ، وكان على مقدمة الجيش ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمي ووصل الجيش الى مدينة الرَّقَّة.(10)

---

(1) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص98؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص176.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 51/4؛ الحموي، معجم البلدان، 802/2.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص177؛ الحميري، الروض المعطار، ص164.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 53/4؛ وانظر: الحموي، معجم البلدان، 802/2.

(*) عياض بن غنم: هو عياض بن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال بن فهر القرشي، اسلم قبل صلح الحديبية وشهدها، وكان بالشام مع ابن عمه ابي عبيدة بن الجراح ولمّا توفي الاخير استخلفه بالشام فأقره عمر (τ) وقال : ((ما أنا بمبدل أميراً أمرّه ابو عبيدة))، يرجع الفضل اليه في فتح عامة بلاد الجزيرة والرَّقَّة وصالحه وجوه اهلها (للتفصيل أنظر: الطبري، تاريخ الرسل، 51/4؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص1234؛ ابن الاثير، عز الدين، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد ابراهيم البنا وأخرون، (القاهرة: 1970)، دار الشعب للطباعة، 327/4.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص177.

(**) الجابية: قرية من اعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، وقد تردد اليها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) كثيراً (للتفصيل انظر: المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين، التنبه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة: 1938)، دار الصاوي للطبع والنشر، ص266؛ الحموي، معجم البلدان، 91/2؛ البكري، معجم ما استعجم، ص355).

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 51/4.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 51/4.

(***) الفرائض: موضع على تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات (الحموي، معجم، 350/6).

(8) الواقدي ، تاريخ فتوح الجزيرة، ص6؛ وانظر : معروف ، ناجي، عروبة العلماء، 69/3.

(9) البلاذري، فتوح البلدان، ص177؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص132.

(10) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة ، ص32؛ الحميري، الروض المعطار، ص270 .

قام جيش عياض بن غنم عند وصوله مدينة الرَّقَّة بغارات على مناطق حول المدينة حيث كان يسكنها العرب، ونتيجة لهذه الغارات استطاعوا دخولها بعد ان هرب من كان يقاومهم من الناس، فأصاب الجيش الغنيمة ووصلوا الى مشارف ابواب الرَّقَّة.(1)

واقبل عياض بن غنم مع جنوده على أحد أبوابها المعروف بـ (باب الرها) وحدثت مناورات بين جيش عياض وسكان الرَّقَّة جرح فيها جنود من جيش عياض، وبالرغم من ذلك تغلب عليهم ثم ركب فطاف حول المدينة ووضع على ابوابها حواجز ليسيطر على الوضع، ثم رجع الى عسكره وبث السرايا فجعلوا يأتون بالاسرى من القرى المحيطة بالمدينة، ويأتون بالاطعمة الكثيرة حيث كان موسم حصاد مما ساعد على توفر المحاصيل الغذائية.(2)

وظلت الحال هكذا خمسة أيام او ستة، الى ان عجز السكان من ذلك فأرسل بطريك(*) المدينة الى عياض يطلب منه الامان.(3)

وهكذا استجاب عياض لطلب أهل الرَّقَّة بالامان فصالحهم وأمن جميع اهلها على أنفسهم وذرياتهم واموالهم ومدينتهم فأقرها في أيديهم على الخراج، ووضع الجزية على رقابهم والزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة وقمحاً وشيئاً من زيت وخل وعسل واخرج النساء والصبيان من ذلك.(4)

ثم أنهم فتحوا ابواب المدينة واقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرها، ويقال أن عياض فرض على كل من بلغ سن الرشد أربعة دنانير، ووافق على ذلك عمر بن الخطاب (τ) ، واستمرت هذه التجربة الى زمن عثمان (τ) الذي ولى معاوية على الرَّقَّة. (5)

فكتب عياض الى اهالي الرَّقَّة رسالة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

" هذا ما أعطى عياض بن غنم اهل الرَّقَّة يوم دخلها، اعطاهم أماناً لأنفسهم واموالهم وكنائسهم لاتخرب ولاتسكن اذا أعطوا الجزية التى عليهم، ولم يحدثوا مغيلة، وعلى أن لايحدثوا كنيسة ولا بيعة ولايظهر ناقوساً ولاباعوثاً (*) ولاصليباً شهد الله وكفى بالله شهيداً، وختم عياض بختمه" .(6)

ثانياً- احوال المدينة بعد دخول المسلمين فيها (أبان العصر الراشدي) :

بدأ التواجد الإسلامي في مدينة الرَّقَّة بعد دخول العرب المسلمين فيها، في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) – كما اسلفنا – وعندما آلت الخلافة الى عثمان بن عفان (τ) سنة (23-24هـ/643-644م) أصبحت الرَّقَّة والشام والجزيرة وثغورها تحت حكم معاوية بن ابي سفيان

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص177؛ وانظر: خطاب، محمود شيت، قادة فتح العراق والجزيرة، ص437.

(2)قدامة بن جعفر، الخراج، ص312؛ عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة، ص30.

(*) البطريك الذي طلب الصلح اسمه يوحنا وجاء طلبه بعدما رأى شهريار (وهو احد ملوك الروم) صاحب رأس العين كان قد استعد بآلة الحصار وفشل، فلما رأى أهل الرقة ذلك طلبوا الامان من المسلمين الفاتحين، (انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور، ص32).

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص177.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص177؛ وانظر: الحميري، الروض المعطار، ص270.

(5) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص98؛ القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة، صفحة (د).

(*) الباعوث: هي كلمة سريانية الاصل تعني المنجد، وهي صلاة ثاني يوم من عيد الفصح، وكذلك الصلاة في طلب المطر، وقصد بهذه الكلمة في النص عدم الجهر بالاحتفال الديني (انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص182).

(6) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص98؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 54/4.

الذي عين واليا عليها من قبل الخليفة عثمان (τ) فتميز حكمه في تلك الفترة بالهدوء حيث استتب الأمن بالجزيرة.[1]

وكان للاستقرار الذي تمتعت به المدنية ونتيجة لكثافة القبائل العربية المهاجرة الى بلاد الشام، قرر الخليفة عثمان (τ) إصدار أمر لمعاوية بان ينزل العرب في مواضع نائية عن المدن القديمة.[2]

لذلك برز دور معاوية بتنظيم نزول القبائل العربية في الجزيرة الفراتية حيث روعي في انزالهم درجة القرابة والنسب، ويبدو أن عمل معاوية هذا كان الأساس الأول الذي تحددت بموجبه كل من ديار ربيعة ومضر حيث نزلت جماعات من مضر في الرَّقَّة.[3]

وبعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (τ)، أصبح الامام علي بن ابي طالب (τ) خليفة للمسلمين، وقد هاجر عدد من وجهاء الكوفة والبصرة بعد موقعة الجمل سنة (36هـ/656م) ونزلوا الرَّقَّة كزفر بن الحارث والجحاف بن الحكيم، وعبيد بن الحر، ومالك بن مسمع بعد أن تركوا العراق قائلين: " لانقيم في بلدٍ يشتم فيه عثمان ". [4] ، كما قدمها في هذه الفترة سمَّاك بن مخرمة الاسدي برفقة سبعمائة شخص من قبيلة أسد ونزل بها.[5]

ومن الجدير بالذكر أن معاوية بن ابي سفيان بعد هذه الاحداث أعتبر منشقاً على حكم الخليفة علي بن ابي طالب (τ)، مما حدا بالامام علي التوجه الى الشام لمواجهة معاوية فأنتهى الى الرَّقَّة ونزل على مقربة منها سنة (36هـ/656م).[6]

علماً أن الرَّقَّة كان اكثر اهلها من (العثمانية) وهم من خصوم الامام علي بن ابي طالب (τ) الذين هربوا من الكوفة الى معاوية مع اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي، فتحصنوا في مدينة الرَّقَّة وغلقوا أبوابها بوجه الامام علي ولم يفتحوا الابواب لعبور الإمام وجيشه الا بالقوة.[7]

وعبر الإمام علي (τ) الى الجانب الشرقي من الفرات حتى سار الى صفين على الضفة اليمنى من الفرات.[8] وبعد موقعة صفين التي حدثت سنة (37هـ/657م) وما آلت اليه نتيجة المواجهة ، عاد كل من المتخاصمين الى موضعه حيث أصبح لهذا الحادث أثر عظيم فيما بعد، اذ نشأ عنه فكرة الاستقلال الذاتي للأقاليم الإسلامية.[9]

ومن وقعة صفين يتبين الدور العظيم الذي قامت به مدن الجزيرة الفراتية في التاريخ الإسلامي واحداثه لاسيما دور مدينة الرَّقَّة التي اصبحت فيما بعد مسكناً للخلفاء الامويين ثم العباسيين وذلك لأن الثائرين والخارجين والموالين للأمويين اتخذوها مقراً لهم، مما دفع بالخلفاء العباسيين للسكنى فيها، فكانت محطة مهمة أتخذت للقضاء على المناوئين وسوقاً غنية تتمون منها الجيوش.

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص178؛ وانظر: عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، (القاهرة: 1966)، دار الكاتب العربي للنشر، ص32.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص182.

(3) الهمداني، البلدان، 275؛ وانظر: عياش، الرَّقَّة كبرى المدن، ق28/1.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 321/4.

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 215/2؛ وانظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، (بيروت: 1968)، ص117.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 565/4؛ حتي، فيليب، صانعوا التاريخ العربي، ترجمة : انيس فريحة، ط1، (نيوجرسي: 1968)، ص66.

(7) اليعقوبي، تاريخ، 187/2.

(8) اليعقوبي، تاريخ، 215/2؛ وانظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: 1960)، ص214؛ ابن عبد ربه، ابن عمر بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، (القاهرة: 1965)، ط3، 104/1؛

JohnBaGot, Clubb, the Great Arab Conquests, (London: 1963), p. 324.

(9) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: عبد الهادي ابو ريدة، ط2، (القاهرة: 1968)، ص72.

ثالثاً- الرقة في العهد الأموي:

ترجع علاقة مدينة الرقة بالامويين منذ أن ولى الخليفة عثمان بن عفان (τ) معاوية بن ابي سفيان الشام والجزيرة-كما ورد آنفاً- ومنذ ذلك الوقت أصبحت الرقة ذات ميول أموية، واتصل تاريخهم بها طول مدة حكمهم.[1]

حيث أهتم الامويون في بداية حكمهم بالامور الادارية والسياسية، ولما كانت مدينة الرَّقَّة من اهم مراكز الجزيرة الفراتية فقد كانت مزدهرة العمارة وأصبحت محط أنظار بني أمية.[2]

ومن أبرز الاحداث السياسية فيها، ما حدث زمن الخليفة مراون بن الحكم في سنة (65هـ/684م) عندما جهز جيشاً لمقاومة زفر بن الحارث الكلابي الذي اعتبر من أعداء الامويين والمناصرين لابن الزبير.[3]

ولهذا أوعز الخليفة لعبيد الله بن زياد بقيادة الجيش الذي بلغ تعداده ثلاثين الفاً وسيره الى الجزيرة الفراتية لمحاربة هؤلاء الخارجين.[4]

سار عبيد الله بن زياد الى الجزيرة الفراتية مع جيوشه لمحاربة زفر، وفي الطريق أتاه خبر وفاة الخليفة مروان بن الحكم، وتقلّد عبد الملك الخلافة بعد أبيه مروان، وقام عبد الملك بن مروان بابقاء عبيد الله بن زياد على قيادة الجيوش لمقاتلة زفر بن الحارث.[5]

وبعد أن وصل عبيد الله بن زياد الرَّقَّة علم أن زفر بن الحارث موجود في مدينة قرقيسيا[*] حيث كان قد تحصن بها.[6] ، وتزامن مع هذا الحدث خروج قوم من الكوفة يطالبون بدم الحسين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي الذين سموا بالتوابين.[7] فساروا بالجزيرة الى أن وصلوا قرقيسيا وبها زفر بن الحارث فساعدهم واتجهوا الى الشام لينتقموا من أهلها ومن الامويين، وكان عبيد الله بن زياد قد وصل الرَّقَّة، وانفصل على مقدمة الرَّقَّة خمسة امراء، فأشار زفر بن الحارث على التوابين بالمسير الى عين الوردة وهي من مدن الجزيرة لكي تكون المدينة في ظهورهم وحتى يكون الماء والطعام في أيديهم، فاتبعوا مشورته وواصلوا مسيرهم الى عين الوردة.[8] فنزلوا بها واقاموا خمسة ايام ثم أقبل جند الشام مع عساكرهم واشتبك الفريقان في سنة (66هـ/685م) في معركة انتهت بهزيمة التوابين في عين الوردة ومقتل سليمان بن صرد.[9]

كما برزت أهمية الرَّقَّة في العصر الاموي أيضاً من خلال كونها نقطة انطلاق لمحاربة الاعداء، حيث كانت تمون الجيوش العربية الإسلامية كما حدث في سنة (100هـ/718م) في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما تجهز جيش مسلمة بن عبد الملك من الرَّقَّة لمحاربة الخوارج الحرورية في العراق.[10]

كما كان لمسلمة بن عبد الملك قصر بالرَّقَّة عرف بقصر مسلمة بن عبد الملك كان يسكنه، وحفر مسلمة نهراً من الفرات يسقي القرى التابعة لمدينة الرَّقَّة ومنها صفين مما يدل على

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص178.

(2) البلاذري، انساب الاشراف، 299/5.

(3) البلاذري، نفسه، 210/5.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 94/3.

(5) البلاذري، انساب الاشراف، 210/5.

(*) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات (الحموي، معجم البلدان، 328/4).

(6) المسعودي، مروج الذهب، 94/3.

(7) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: د/ت)، 394/3؛ وانظر: سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية، ص140.

(8) البلاذري، أنساب الاشراف، 210/5.

(9) ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، ط3، (بيروت: 1997)، 254/9.

(10) الطبري، تاريخ الرسل، 253/2.

وجود علاقة قوية بين الامويين وأهل الرَّقَّة واهتمام الخلفاء الامويين بمشاريع الري والامور الاقتصادية بصورة عامة.[1]

ومن الخلفاء الامويين الذين كان لهم دور كبير في ازدهار مدينة الرَّقَّة الخليفة هشام بن عبد الملك الذي تولى الحكم سنة (105هـ/723م) والذي اقترن اسمه بمدينة الرصافة-الانفة الذكر-والتي شيدها قرب مدينة الرَّقَّة على بعد (30كم) جنوب غرب الرَّقَّة، الا أن اهتمامه الاول كان بمدينة الرَّقَّة حيث أقام فيها الحصون لتوفير الامن كونها قاعدة يرجع اليها في غزواته ضد الروم.[2]

كذلك قام هشام بن عبد الملك ببناء قصرين فيها لتكون محطة لراحته وراحة حاشيته وبهذا ساعد على ازدياد العمران في المدينة.[3]

وقام بحفر قناتي الهني والمري لسقي الاراضي الزراعية مما يدل على اهتمامه بالزراعة ومشاريع الري، واستحدث سوقاً عرف بـ (سوق هشام العتيق) الذي يعتبر من اكبر واقدم الاسواق بالرَّقَّة.[4]

ومن الادلة على اهتمامه بالناحية الاجتماعية اقامته بالرَّقَّة حلبة لسباق الخيل اجتمع فيها أربعة آلاف فارس حيث لم يعرف في الجاهلية او الإسلام تجمع بهذا الشكل كما يقول البلاذري وذلك من مظاهر ازدهار الحياة الاجتماعية.[5]

فضلاً عن ذلك فقد اشتهرت الرَّقَّة بتطور الناحية العلمية اواخر القرن الاول الهجري اذ أصبحت مركزاً من المراكز العلمية التي اهتمت بعلوم الحديث بدرجة كبيرة، جعلت الكثير من العلماء يأتون اليها للتزود من علومها وكان هذا الاهتمام بالعلوم والمعارف واضحاً زمن الامويين.[6] مما يدل على التقدم الذي شهدته مدينة الرَّقَّة، كل ذلك ساعد على جذب أنظار الخلفاء العباسيين اليها فيما بعد.

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، 95/3؛ وانظر: ريحاوي، ((لمحة عن حضارة الجزيرة))، 52/9.

(2) الحموي، المشترك وضعاً، 802/2.

(3) البلاذري، انساب الاشراف، 108/5.

(4) قدامة، الخراج، ص315؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعاً، 802/2.

(5) انساب الاشراف، 180/5.

(6) للمزيد من الاطلاع على الناحية العلمية في الرَّقَّة زمن الامويين (انظر: القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة ومن نزلها من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتابعين والفقهاء والمحدثين).

الفصل الثاني – عوامل اتخاذ الخلفاء العباسيين الرقة مقراً لهم

المبحث الاول – العوامل السياسية والعسكرية

اولاً- مقاومة انصار الأمويين فيها وكسب ود اهلها

ثانياً – مقاومة الخوارج والمتمردين في الرقة

ثالثاً – اتخاذها قاعدة لجهاد الروم

رابعاً- مقاومة القرامطة في الرقة

خامساً – علاقة الخلفاء العباسيين بالطولونيين في الرقة

سادساً – علاقة الخلفاء العباسيين بالاخشيديين في الرقة

سابعاً – علاقة الخلفاء العباسيين بالحمدانيين في الرقة

المبحث الثاني – عامل الاصطياف والاستجمام

المبحث الاول
العوامل السياسية والعسكرية

برز دور مدينة الرقة كمدينة إسلامية حضارية مهمة منذ بداية العصر العباسي الاول (132هـ/ 749م) حيث لقيت المدينة اهتماماً بالغاً من خلال سكن اكثر من خليفة عباسي فيها، ومنذ ذلك التاريخ برز دورها وزادت اهميتها ، خاصة بعد ان سادتها حالة الفوضى والاضطراب من جراء انتقال السلطة من الأمويين الى العباسيين مما شجع الخلفاء العباسيين على التردد اليها ، وقد توافرت عدة عوامل لذلك منها :

اولاً- مقاومة انصار الأمويين فيها وكسب ود اهلها :

عرف اهل الشام بولائهم للأمويين حيث كانت بلادهم مركزاً للخلافة الأموية ، وباعتلاء العباسيين الحكم (132هـ/749م) انتقل مركز الخلافة من الشام الى العراق ، ومنذ توليهم الحكم جوبهوا باعتراض من سكان الرَّقَّة المعروفين ايضاً بولائهم الشديد للأمويين ، حيث يشير ابن حوقل في هذا الصدد بقوله : ((إن في اهلها ولاء شديد لبني أمية)) [1] ، وهذا العمل (انتقال الخلافة) افقدهم مكانتهم والكثير من امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها زمن الأمويين .

ومما يؤكد ميول اهل الرَّقَّة للأمويين هو وقوفهم بجانب معاوية بن ابي سفيان ضد الخليفة علي بن ابي طالب (رض) في معركة صفين سنة (36هـ / 753م) ورفضهم مد جسر له من الرَّقَّة ليعبر النهر هو وجيشه. [2]

كما ان سكن الخلفاء الأمويين فيها واقامة العديد من المباني والعمائر مثل حصن مسلمة بن عبد الملك الذي انشأه الخليفة الأموي مسلمة سنة (100هـ/718م) حيث كانت تسكنه جماعات عديدة من بني أمية.[3] فضلاً عن اقامة العديد من المباني والقصور في زمن هشام بن عبد الملك واهتمامه بالزراعة والتجارة . [4] كل ذلك يدل على العلاقة الحميمة بين الأمويين واهل الرَّقَّة .

وقد واجهت الدولة العباسية مشاكل وازمات نتيجة لهذه العلاقة ، ساعدت القوة القبلية على تأججها ، فثار اهل الرَّقَّة حين علموا بقيام ثورة ابي الورد [*] في الجزيرة الفراتية سنة (133هـ/ 750م) على الخلافة العباسية ، وكانت هذه الثورة ذات طابع سياسي وتضامن اهل الرَّقَّة معها ورفعوا الشعار الابيض المغاير للسواد شعار الخلافة العباسية. [5]

كما اعلن اهالي الرَّقَّة خلعهم لأبي العباس الذي تولى الخلافة سنة (132هـ/ 749م) حيث تجمع انصار الأمويين حول اسحق بن مسلم العقيلي احد الشيوخ المتنفذين في الجزيرة الفراتية ، وانضم اليه اخوه بكار العقيلي وكذلك شيوخ قبائل ربيعة المعروفين بالعداء المستمر للسلطة العباسية [6] . مما دفع ابا العباس السفاح الى ارسال اخيه ابي جعفر المنصور في جنود من العراق الى الرَّقَّة ، فسار اليها ابو جعفر ووجدها محصنة فتوجه الى مدينة حران لانقاذ موسى بن كعب عامل السفاح الذي كان محاصراً فيها لمدة شهرين . [7]

إتسعت الثورة وشملت العديد من مدن الجزيرة لذلك أراد السفاح ان يعزز قوات الخلافة فأرسل الى عبد الله بن علي العباسي ، وهو من كبار رجال الدولة العباسية أن يأتي بجيش

---

(1) صورة الارض ، ص203 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، 95/3 ؛ وانظر : الطبري ، تاريخ الرسل ، 565/4 .

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 555/6.

(4) البلاذري ، الانساب ، ج28، ق180/3 ؛ وانظر : الحموي المشترك وضعاً ، 802/2 .

(*) ابي الورد : مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان بن محمد ، كان قائداً من قواده وكان له دور بارز في اخماد الثورات التي حدثت ضد مروان (للتفصيل انظر : فوزي ، فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، ط1 ، (بغداد : 1970) ، دار الارشاد للطباعة والنشر ، 133/1) .

(5) انظر: الطبري ، تاريخ الرسل ، 446/7 ؛ عثمان، فتحي ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة : 1966) ، دار الكاتب العربي للطباعة ، ص136.

(6) الطبري ، تاريخ الرسل ، 447/7 ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : 1965) دار صادر للطباعة والنشر ، 35/5 ؛ فوزي ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية في العصر العباسي ، (بغداد : 1986) ، ص51 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 447/7 .

إضافي الى الجزيرة الفراتية، وفعلاً قدم عبد الله بن علي بستين الف رجل ، وقام بملاحقة اسحق بن مسلم سبعة أشهر الى ان حاصره، وكان اسحق يقول : " في عنقي بيعة فأنا لا أدعها حتى اعلم ان صاحبها مات او قتل ". [1] مما يعني انه تعهد لمروان بن محمد بالدفاع عنه ما دام حياً ، وبعد ان علم بمقتل مروان (132هـ/749م) طلب الأمان من ابي العباس فأمنه ومن معه وتم الصلح ، وأصبح بينهم مودة وتعاون دام مدة طويلة وتضامن معه اهل الجزيرة كلها ، وجاء هذا التصرف من قبل ابي العباس في كسب ود هذا الشيخ بدل قتله وهي سياسة تطلبها الوضع في ذلك الوقت. [2]

وبعد ان استتب الأمن لصالح الخليفة السفاح قام بتولية أخيه ابو جعفر المنصور على الجزيرة وارمينيا واذربيجان وبقى والياً على هذه المناطق الى ان اصبح خليفة. [3]

ومن الجدير بالذكر أن ما حصل من تمرد لم يحقق اهدافه وذلك لعدم وجود تنسيق بين الثوار وتشتتهم في مدن الجزيرة ، لذلك يعتبر هذا التمرد مجرد رد فعل للسكان المعروفين بولائهم للأمويين ، الامر الذي ادى الى تنبه الخلفاء العباسيين الى خطورة الوضع في هذه المدينة من جهة والى اهميتها من جهة اخرى مما حدا بهم الى تعيين ولاة قديرين كان اغلبهم من العباسيين للسيطرة على الاوضاع .

ومن الحوادث التي كشفت عن مدى تعلق اهل الرَّقَّة والجزيرة كلها بالأمويين هو قيام عبد الله بن علي عم ابي العباس السفاح بالثورة ضد ابي جعفر المنصور سنة (137هـ/754م) ، وكان يطمح بأن تكون الخلافة له بعد السفاح. [4] ولاقى تأييداً في بادئ الامر من اهل خراسان لكن أبا جعفر المنصور استطاع ان يستميل اهل خراسان فترك عبد الله بن علي خراسان وجاء الى الرَّقَّة وفوجي بعدم تقبل اهلها لرجل من العباسيين لأن عبد الله بن علي كان من قادة السفاح وهو الذي طارد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وقضى عليه نهائياً لذلك رفضوا ان يقفوا الى جانبه. [5]

وهكذا فقد فشلت هذه الثورة ولم تلاق قبولاً من اهل الرَّقَّة والجزيرة فتركها وذهب الى البصرة حيث اخيه سليمان بن علي [6] .

من ذلك تبين للخليفة المنصور مدى تعلق اهل الرَّقَّة بالأمويين وتنبه الى ضرورة اقامة قاعدة عسكرية في المدينة ليكون قريباً من كل التمردات التي تحصل فيها ، فضلاً عن محاولة استمالة اهلها الى جانبه .

وكان الخليفة المهدي الذي تولى الخلافة سنة (158هـ،/775م) بعد وفاة والده المنصور، قد زار الرقة في عهد والده الذي عينه على ثغور الجزيرة وسكن الرقة لفترة من الزمن وتعرف على أحوالها ، وعندما اصبح خليفة حاول كسب ود اهلها [7] وذلك بإحسانه الى كبار الشخصيات التي ما زالت موجودة فيها ، وهذا يمكن ملاحظته من خلال الحديث الذي جرى بينه وبين ابن عمه العباس بن محمد بن علي عند مرورهما بقصر مسلمة بن عبد الملك حيث قال له العباس : " يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في أعناقنا منّةً ، كان محمد بن علي مر به فأعطاه اربعة آلاف دينار وقال له : يا ابن عم هذان الفان لقضاء ديونك والفان لمعونتك فاذا نفذت فلا تحتشمنا ". [8] فأمر

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، 447/7 ؛ وانظر : عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص138 .
(2) ابن الاثير ، الكامل ، 435/5 ؛ الجومرد ، عبد الجبار ، داهية العرب ابو جعفر ، (دمشق :1953)، دار الطليعة ، ص132 .
(3) اليعقوبي ، تاريخ ، 358/2 .
(4) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج28،ق106/3-108 .
(5) الطبري ، تار يخ الرسل ، 475/8 .
(6) ابن الاثير ، الكامل ، 464/5 .
(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 54/8 ؛ وانظر : حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، (مصر : 1964) ، مكتبة النهضة ، 37/2 .
(8) الطبري ، تاريخ الرسل ، 54/8 .

الخليفة المهدي بإحضار الموجودين من اولاد مسلمة، ومواليه وأمر لهم بعشرين الف دينار وأن تجري عليهم الارزاق وذلك لمساعدتهم. [1]

وبهذا العمل استطاع الخليفة المهدي ان يعبر عن وفاءه بالجميل لأولاد مسلمة ، وفي الوقت نفسه أثبت لسكان الرَّقَّة حسن نوايا العباسيين تجاههم وهي سياسة والده نفسها ذات الأبعاد السياسية والعسكرية المخطط لها من جراء زياراته المتكررة للرَّقَّة خاصة والجزيرة الفراتية عامة وهدفها استمالة اهل المدينة وكسب ودهم .

وكان الخليفة هارون الرشيد الذي تولى الخلافة سنة (170هـ/786م) وحكم ثلاثة وعشرين سنة ، قد قضى اكثر من عشر سنوات في مدينة الرَّقَّة فكان يقيم فيها ويغادرها الى بغداد ، وفي سنة (180هـ/796م) قرر ان يتوجه الى الرَّقَّة ويسكنها بعد ان نصَّب ولدِهِ الامين والياً على العراقيين وخليفة له في بغداد [2] .

والاسباب التي حدت بالرشيد ان يتخذ قراره هذا هو الاشراف المباشر على مشاكل اهل الجزيرة الفراتية ، ومن ثم القضاء على انصار الأمويين فيها، وفي ذلك قال الرشيد عندما نزل الرَّقَّة : " ولكني اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى ، والحب لشجرة اللعنة بني أمية ، مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ، ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت " [3] .

وتنفيذاً لما سبق فقد نقل الرشيد الى الرَّقَّة حاشيته وكبار رجال بني العباس [4] وأقام فيها القصور والمباني ، فكثر فيها العمران وازدهرت الحياة وقصدها العلماء والادباء ، وقلت حركات المعارضة حيث استطاع ان يحد من الثورات والاضطرابات فيها بسبب انشغال الناس واتجاههم الى البناء والعمران والاهتمام بالنواحي العلمية والادبية .

ثانياً- مقاومة الخوارج والمتمردين في الرَّقَّة :

سبق الحديث عن ثورات أهل الرَّقَّة الميالين للحكم الأموي ، وعندما كان ابو جعفر المنصور والياً على الجزيرة الفراتية في عهد أخيه ابي العباس ، تعرّف على اهواء وميول اهل المنطقة واصبح على اطلاع بمشاكلهم وبذلك قرر وجوب السيطرة على الخوارج والصراعات القبلية التي كانت موجودة فيها .

وبعد أن أصبح خليفة زاد اهتمامه بزيارة مدينة الرَّقَّة ، وهذا وضع تطلبته سياسة المنصور ، ففي عام (140هـ/757م) [5] قام بزيارة بيت المقدس وفي طريق العودة مرّ بالرَّقَّة وكذلك سنة (141هـ/758م) عند عودته من اداء فريضة الحج عرج الى الرقة واقام بها عدة اشهر. [6] وكان الهدف من هذه الزيارات هو ورود اخبار عن تحرك بعض الخارجين المعارضين للحكم العباسي مستغلين التذمر الحاصل من الحكم. [7]

---

(1) ابن الاثير ، الكامل ، 60/6 ؛ وانظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (بيروت : 1979) م4 ، 3/ 446 – 447 .
(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 175/10؛ الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط2 ، (بيروت : 1979) ، دار الميسرة ، 293/1 .
(3) الطبري ، تاريخ الرسل ، 317/8 .
(4) ابن الاثير ، الكامل ، 192/6 .
(5) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط2، (مصر : 1969) ، مطابع دار المعارف ، ص378 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، جـ28 ، ق3 / 231 .
(6) الازدي ، تاريخ الموصل ، 218/2 .
(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 44/8 .

وعندما أتى الخليفة المنصور الى الرَّقَّة بعث بطلب منصور بن جعونة [*] الذي كان في الرها حيث قام بقطع عنقه متهماً إياه بالعداء للعباسيين خاصة بعد محاورة جرت بينهما، فقد قال ابو جعفر المنصور : " إن الله تعالى قد رفع الطاعون عن الشام ببركتنا ويمن ولايتنا" فردّ عليه ابن جعونة : : " ما كان الله ليجمعكم والطاعون في بلد ". [1] وبقتله يكون المنصور قد حدّ من حركات الخوارج في الرَّقَّة ، فلولا علم المنصور بوجود خارجين بالرَّقَّة لما قام باتباع سياسة العنف ضدهم. [2]

ان سياسة المنصور التي اتبعها اثناء وجوده بالرَّقَّة غرضها إظهار الخلافة بمظهر القوي والضرب على أيدي المناوئين ، الذين اتخذوا من المدينة مقراً لهم وهذا ما حصل في سنة (148هـ /765م) عندما هرب حسان بن مجالد الهمذاني من ضواحي الموصل الى الرَّقَّة وخروجه على السلطة العباسية. [3]

إذن هذه الزيارات المتكررة التي قام بها الخليفة المنصور أدت الى ظهور اسم مدينة الرَّقَّة عند العباسيين واعطاءها أهمية كبيرة في جميع النواحي. [4]

وفي زمن الخليفة هارون الرشيد قام الخوارج بثورات أهمها ثورة الوليد بن طريف الحروري [*] بالجزيرة الفراتية سنة (178هـ/ 794م). [5] مما حدا بالرشيد ان يولي عبد الملك بن صالح[**] الجزيرة الفراتية كلها وأمره بالقضاء على ثورة الوليد ، فجمع عبد الملك الجيوش في مدينة الرَّقَّة لمواجهة هذا الخارجي ، الا ان الوليد استطاع ان يحاصر الجيش العباسي في الرَّقَّة فأرسل الرشيد جيشاً إضافياً بقيادة موسى بن خازم التميمي والذي إنهزم هو الاخر امام الوليد بن طريف [6] . فوجه اليه الرشيد معمر بن عيسى العبدي وحصلت بينهم وقائع ومواجهات انتهت بقتل الوليد بن طريف على يد قائد آخر وهو يزيد بن مزيد الشيباني[**] الذي ارسل برأسه الى الخليفة العباسي الرشيد. [7]

وفي مدينة الرَّقَّة في زمن الخليفة الأمين بن الرشيد الذي تولى الخلافة سنة (193هـ/808م) خرج الجند الخراسانيون عليه نتيجة مشكلة بسيطة بين جندي عربي وجندي خراساني أدت الى الاشتباك وقتل اعداد من الطرفين. [8] وكان الخليفة الأمين قد عين عبد الملك

(*) منصور بن جعونة بن الحارث من بني عامر بن ربيعة ، خارجي ، كان على شرطة عبد الله بن علي لما ثار بالجزيرة الفراتية ، حيث كان مقيماً في تلك الناحية أيام مروان بن محمد مع جنود من اهل الشام (للتفصيل انظر : البلاذري ، فتوح ، ص131 ؛ قدامة ، الخراج ، ص321 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 622/5).

(1) البلاذري ، الانساب ، ج28 ، ق3 / 231 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 500/5 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص270 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل ، 504/7 .

(3) الازدي ، تاريخ الموصل ، 204/2 ؛ الجومرد ، داهية العرب ، ص295 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل ، 44/8 .

(*) الوليد بن طريف الحروري بن عامر بن الحرث بن ابي حارثة ، كان معروفاً بالشجاعة ومن الذين خرجوا على السلطة ، كان مقيماً في نصيبين والخابور (انظر : ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ط1 ، (بيروت : 1983) ، دار الكتب العلمية ، ص306 .

(5) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، (بغداد : 1966) ، 84/2 .

(**) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو ابن عم الخليفة الرشيد وفي درجة السفاح والمنصور نسبياً ، كان الرشيد قد عينه على ثغور الشام وولاهُ الجزيرة الفراتية كلها سنة (178هـ/794م) (للتفصيل انظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 327/6) .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، 410/2 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، 280/2 .

(***) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، ابو خالد وابو الزبير ، كان من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين ، وكان والياً على أرمينيا زمن الخليفة الرشيد وضم اليه ولاية اذربيجان سنة (183هـ)، (انظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 327/6) .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، 410/2 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، 282/2 .

(8) الازدي ، تاريخ الموصل ، 282/2 ؛ وانظر : مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم داؤود ، (النجف : 1972) ، مطبعة النعمان ، 297/3 .

لن صالح على الجزيرة الفراتية كلها وأصبحت إقامته في مدينة الرَّقَّة التي اتخذها مركزاً لولايته. (1)

تزامن مع هذا الاضطراب الحاصل بالرَّقَّة مشكلة الامين وأخيه المأمون ، وكان دور عبد الملك بن صالح، أن وقف بجانب الامين وعمل على استمالة العرب الموجودين في مدينة الرَّقَّة ، ولكن مساعدته للامين لم تكن مجدية امام هذه المشكلة لأنه كان مريضاً ، فبقى مقيماً في مدينة الرَّقَّة الى ان توفي فيها سنة (196هـ/811م) (2) .

وكان من نتائج خروج الجند الخراسانيين على الخليفة الامين قيام العديد من ثورات الخوارج التي قام بها العرب على الخليفة المأمون لا سيما بعد مقتل الامين، حيث ثار نصر بن شبث العقيلي(*) سنة (197هـ/812م) واعلن تمرده لأنه كان عربياً رافضاً التدخل الاجنبي المتمثل بالفرس الذين غلبوا على الخلافة بعد وفاة الامين ، واعتبرت ثورته بمثابة تأييد للقبائل العربية التي وقفت الى جانبه ضد المأمون ، وكان نصر يقول : " انني من بني العباس وانما محاربتي إياهم محاماة عن العرب لأن بني العباس يقدمون عليهم العجم " (3) ، مما يعني انزعاج العرب من مساندة الفرس للمأمون وانتصارهم على الامين ، فشهدت مدينة الرَّقَّة في هذه الفترة موجة من الاضطرابات لاسيما عندما وجه الخليفة المأمون طاهر بن الحسين الى الرَّقَّة وجعلها الجبهة العسكرية التي يواجه منها نصر الذي كان يقاتل من منطقة كيسيوم الواقعة شمال حلب وكان ذلك سنة (199هـ/814م). (4)

واول ما فعله طاهر بن الحسين بعث برسالة الى نصر تكلم فيها بلغة التهديد والوعيد محاولاً تحطيم معنوياته ، غير ان نصر كان حازماً شديداً بسبب ايمانه بقضيته. (5)

توجه طاهر الى حمصن كيسيوم الذي تحصن فيه نصر واشتبكت هناك قوات الخلافة العباسية بقيادة طاهر بن الحسين وقوات الخوارج بقيادة نصر ، حيث جرت بين الطرفين معارك عنيفة انتهت بانتصار قوات نصر وهزيمة قوات الخلافة الى الرَّقَّة. (6)

هذا الانتصار عزز من موقف نصر وشد عزيمة من كان معه ، وعلى أثرها غادر طاهر من الرقة الى بغداد تاركاً مهمة محاربة نصر الى ولده عبد الله. (7)

تزامن مع هذه الاحداث قدوم شخصية علوية الى مدينة الرَّقَّة استغلت الظروف ووقفت بوجه الخلافة ، هذه الشخصية متمثلة بأبي السرايا ، السري بن منصور الشيباني الذي ثار بالكوفة سنة (199هـ / 814م) والتقى مع ابن طباطبا محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالرَّقَّة ، وهما شخصيتان علويتان وعندما التقوا مع نصر في هذه السنة حدث

---

(1) ابن الاثير ، الكامل ، 257/6-258 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 236/10 .

(2) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي ، العقد الفريد ، تصحيح : احمد أمين وآخرون ، ط2 ، (القاهرة : 1956) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 154/2 ؛ وانظر : الكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : 1974) ، مطابع دار صادر ، 401/2 .

(*) نصر بن شبث العقيلي : من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، يعود الى قبيلة عقيل العربية التي تسكن في منطقة الجزيرة الفراتية للتفصيل (انظر : مسكويه ، ابو علي احمد بن يعقوب ،ـ تجارب الامم، (ليدن : 1871م) ، مطبعة بريل ، 454/6؛ وينفرد ابن الاثير في تسميته نصر بن سيار بن شبث العقيلي (الكامل ، 297/6) .

(3) الازدي ، تاريخ الموصل ، 334/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 514/3 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، 455/2؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، 528/8 .

(5) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 520/2 ؛ علي، محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية ، ط2 ، (القاهرة: 1959) ، مطبعة لجنة التأليف، 223/2 .

(6) ابن الاثير ، الكامل ، 298/6 ؛ وانظر : سرور ، محمد جمال الدين ، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ، ط2، (القاهرة : 1964) ، دار الجيل للطباعة ، ص228 .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، 456/2؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، 580/8 ؛ المعاضيدي ، خاشع ، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب ، ط1 ، (بغداد : 1979) ، مطبعة الحديثي ، ص12.

بينهم جدال إنتهى بقناعة نصر بعدم جدوى الوقوف مع أي ثورة علوية ، وبرز موقف نصر في دفاعه عن العنصر العربي فقط حيث كان مؤيداً للعباسيين العرب واظهر نقمته عليهم بسبب تقربهم لغير العرب مما أدى الى فشل العلويين فيما كانوا يفكرون به. [1]

بقي عبد الله بن طاهر يحارب نصر من الرَّقَّة قاعدته العسكرية ، الا ان نصر بقى يحقق الانتصار على جيش الخلافة العباسية مما حدا بالخليفة المأمون التفكير باللجوء الى الاسلوب السلمي والمفاوضات معه فبعث اليه برسالة مفادها انه لا يجوز القتال بين المسلمين ووجوب طاعة الخليفة وهو كتاب اقناع وليس تهديد وفي الوقت نفسه فيه إضعاف لمعنويات نصر من خلال التشكيك بأصحابه ، كذلك اكد الكتاب على مدى قلق الخليفة المأمون من خطر هذه الثورة. [2]

لم تثمر هذه المحاولات عن شيء وزاد الطرفان تصلباً ، ونتيجة لذلك قرر المأمون تشديد الحصار على نصر واصحابه ، واسيمر عبد الله بن طاهر بمحاربته اربع سنوات ما بين سنة (206- 210هـ / 821- 825م) حتى طلب الامان. [3]

وانتهت الثورة بهذه النتيجة التي دلت على مدى قدرة الخلافة في مواجهة الثورات بصورة متشددة ، مما حدا بنصر ان يطلب الأمان عندما أحسّ بعدم جدوى المجابهة .

هذه الاحداث أثرت كثيراً على مدينة الرَّقَّة التي اتخذت قاعدة عسكرية فتضررت كثيراً من جراء ذلك ، في الوقت نفسه نبهت الخلفاء الى ضرورة الاهتمام بها من خلا ل استقطابها للخارجين والمتمردين وللشخصيات التي لها تأثير على مجريات الاحداث مثل ابي السرايا العلوي وغيره .

ثالثاً – مقاومة الروم (قاعدة لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية) :

ازدادت أهمية مدينة الرَّقَّة في العصر العباسي من خلال اتخاذها قاعدة لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية كونها منطقة حصينة ولها القدرة على تموين الجيوش لمجابهة الروم البيزنطيين الذين يشكلون خطراً على الدولة الإسلامية لاسيما في المناطق الحدودية الثغرية. [4]

ولعبت مدينة الرَّقَّة هذا الدور بشكل حقيقي في خلافة هارون الرشيد (170 هـ / 786م) عندما قرر ترك بغداد والسكن في مدينة الرَّقَّة سنة (180هـ/796م) كان وراء هذا القرار سبب مهم وهو مقاومة الروم، لذلك بدأ الرشيد حملته الاولى من الرَّقَّة سنة (181هـ/797م) التي تمكن فيها من فتح حصن الصفصاف او ما يسمى بالمعصوف ، وهو من الحصون المهمة عند البيزنطيين وعندما حاول الامبراطور البيزنطي قسطنطين السادس الرد على هذه الحملة فشل بسبب الفتن الداخلية في امبراطوريته. [5]

بعد هذه الحملة عاد الرشيد الى الرَّقَّة وجهز الحملة الثانية سنة (187هـ/802م) التي كانت تستهدف حصن هرقلة ، حيث كان هذا الحصن هو الاخر من الحصون المهمة لوقوعه قرب المناطق الثغرية الإسلامية. [6]

---

(1) الازدي ، تاريخ الموصل ، 434/2 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 302/6 ؛ فوزي ، الخلافة العباسية ، ص246 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل ، 598/8-599 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ،ص 454-455 ؛ (وانظر نص الرسالة في الملحق رقم (1)) .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، 456/2 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 536/3 ؛ حمادي ، محمد جاسم ، " ثورة نصر بن شبث العقيلي ضد الخليفة المأمون " ، (بغداد : 1981) ، مجلة المؤرخ العربي ، ع18 ، ص278 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل ، 268/8؛ وانظر : باسيلي ، انطوانيت أديب ، ((ثغور العرب في التاريخ)) ، مجلة العرب والعالم ، (1981م) ، ع4 ، 55/3 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، 173/3 ؛ نوري ، موفق سالم ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ط1، (بغداد : 1990)، ص206 .

(6) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص391 .

والاسباب التي دفعت الخليفة العباسي الرشيد الى فتح هذا الحصن هو العهد الذي كان بينه وبين القيصرة (أيرين) ، لكن الروم خلعوا هذه القيصرة ونصبوا احد قادتهم (نقفور) الذي بعث برسالة تهديد نقض فيها ما كان بين القيصرة (ايرين) والخليفة الرشيد واصفاً ذلك بأنه ضعف من النساء ، وامر نقفور الخليفة الرشيد بأن يرد جميع الاموال التي اخذها أيام القيصرة والا فالسيف بينهما ، وعندما سمع الرشيد بالرسالة غضب غضباً شديداً وارسل الرد على ظهر الرسالة وقال له : ((الجواب ما تراه دون ان تسمعه)). (1)

فتجهز الرشيد من الرَّقَّة وسار الى ارض الروم حتى وصل هرقلة وضرب الحصار عليها ففتح وغنم ، ولما رأى (نقفور) ذلك طلب المهادنة على خراج يؤديه كل سنة فأجابه الرشيد وعاد الى الرَّقَّة. (2)

وفي الرَّقَّة بلغه نقض نقفور العهد مستغلاً الثلوج وعدم قدرة الرشيد على خوض المعارك في هذا الجو ، لكن الرشيد عندما سمع بذلك لم يبالي وسار مرة ثانية بالجيش حتى نزل على حصن هرقلة ، وكان هذا الحصن من القوة والمنعة ما يصعب اقتحامه. (3)

وامام هذه الظروف قام الرشيد بأخذ آراء من معه ومنهم شيخ الثغور مخلد بن الحسين الذي قال له : " اذا سهل الله عليك وفتحت هذا الحصن لم يتعذر عليك فتح حصن بعده " (4). فقد كان مخلد بن الحسين بكلامه هذا يحثه على الثبات والاستمرار على ما قدم عليه فأخذ الرشيد برأيه ودارت المعركة بين الطرفين دامت تسعة عشر يوماً أصيب فيها الكثير من المسلمين ونفذت المؤن (5) الا ان بعض القاده اشاروا عليه بالصبر وطرحوا له خطة أعجبته فقالوا : الحرب خدعة ويجب بناء مدينة بجانب الحصن لخداع اهله بأنا باقون الى ان يفتح الله علينا هذا الحصن ، وفعلاً قاموا بجمع الاحجار والاخشاب التي قطعت من الشجر ، وعندما وجد اهل الحصن ما يفعله المسلمون قاموا بالتسلل ليلاً للخروج من الحصن وهم يدلون انفسهم بالحبال من على السور ، أي انهم لم يصبروا على الحصار الى ان جاءت اللحظة التي تم فيها فتح الحصن سنة (189هـ/804م) ، وكان حصارها ثلاثين يوماً حيث أسر المسلمون اهلها وحصلوا على الغنائم ، وبلغ تعداد الجيش الذي جاء الى حصن هرقلة مئة وخمسة وثلاثون الفاً. (6)

ونزل الرشيد على مضيق القسطنطينية وهدد نقفور، فخاف الاخير وتعهد بدفع الجزية وعدم نقض العهد ، فقبل الرشيد ذلك ، وعاد منتصراً واستقبله اهل الرَّقَّة بالفرح والتكبير وكان ذلك سنة (190هـ/805م) (7) وقد تغنى العديد من الشعراء بهذا الحدث بأشعارهم ومنهم الشاعر ابو نؤاس الذي قال فيه :

هوت هرقلة لما رأت عجباً ... جواثماً ترتمي بالنفط والنـــار
كأن نيراناً من جنب قلعتهم ... كمشعلات على أرسان قصار. (8)

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، 364/1 ؛ وانظر : عثمان ، الحدود الإسلامية ، ص160 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل ، 232/2 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 293/1 .

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، 366/1 ؛ عنان ، محمد عبد الله ، تراجم إسلامية شرقية واندلسية ، ط2، (القاهرة : 1970) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص15-16 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، 366/1-367 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، 366/1-367 ؛ وانظر : الاصبهاني ، ابي الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي (بيروت : د/ت) ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، 239/18-240 .

(6) انظر: الجهشياري ، ابو عبد الله بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط1 ، (القاهرة : 1938) ، مطبعة الحلبي ، ص207 ؛ ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، (ليدن : 1973) ، ص97 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 320/2 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء، 288/1 .

(8) المسعودي ، مروج الذهب ، 367/1 ؛ نوري ، موفق سالم ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص215 ؛ (عن ترجمة الشاعر ابي نؤاس انظر الفصل الخامس ، ص) .

ومن النتائج التي ترتبت على غزوات الرشيد السابقة بناء مدينة جديدة اسماها (هرقلة) على بعد اميال من الرافقة، حيث اصبحت فيما بعد معلماً حضارياً من المعالم التي تركها الخليفة الرشيد في مدينة الرقة والتي يشاد بها الى اليوم. (1)

كما ان هذا النصر شجع الرشيد على القيام بغزوات خارج حدود الشام ومصر في اسيا الصغرى واوربا ، فقام بإرسال قائده حميد بن معيوف في سنة (190هـ/805م) الى قبرص فغنم وأسر سبعة عشر الفاً جاء بهم الى مدينة الرافقة فبيعوا فيها وبلغ فداء اسقف قبرص الفي دينار (2)
.

أما الخليفة المأمون الذي كان يحب الاقامة بالرَّقَّة وهو معجب بها كأعجاب ابيه الرشيد اذ قال عنها : " وعين الجزيرة الرَّقَّة ". (3) فقد قام باتخاذها قاعدة ينطلق منها لغزو الروم ، ففي سنة (217هـ/ 832م) توجه الى الروم وفتح لؤلؤة (*) ذات الموقع الاستراتيجي وهدفه التوغل الى ارض الروم. (4) بعدما حاصر اهلها الذين طلبوا من الامبراطور البيزنطي (ثيوفيل) الامدادات ، غير ان الاخير هزم دون قتال ، فالجيوش العربية الإسلامية التي كانت تحاصر حصن لؤلؤة كانت مسيطرة على الابواب فلم يكن بوسع الامبراطور تقديم المساعدة.(5)

ومن الرَّقَّة امر المأمون ببناء طوانة (**) التي كان قد افتتحها عندما وجه اليها ابنه العباس سنة (218هـ / 833م) لأن الحملات السابقة كانت قد اضرت بها كثيراً. (6)

من هذا يتبين ان مدينة الرَّقَّة كانت قاعدة للجيوش العربية الإسلامية كونها مدينة محصنة ومسورة ، ولهذا السبب كان الروم يتحينون الفرصة للاغارة عليها مستغلين الظروف التي داهمت الخلافة العباسية نتيجة دخول عناصر متسلطة الى الحكم مما اضعف موقف الخلافة ، وهذا ما حصل زمن الخليفة المكتفي سنة (289هـ/901م) عندما استغل الروم ضعف الخلافة وقاموا بالاغارة على مدينة الرَّقَّة في اعداد ضخمة فقتلوا أناساً كثيرين واسروا اكثر من خمسة عشر من اهالي الرَّقَّة علماً ان المسلمين كانوا في الوقت نفسه يقومون بغارات مضادة. (7) فضلاً عن ذلك فقد لعبت مدينة الرَّقَّة دوراً في إيصال المعلومات والاخبار اثناء الحروب التي دارت بين الروم والمسلمين ، وهذا ما حصل سنة (291هـ/903م) حيث وردت اخبار من الرَّقَّة بانتصار المسلمين في طرسوس(***) على الروم فغنموا الذهب والفضة والمتاع والرقيق واستبشر المسلمون بذلك. (8)

رابعاً – مقاومة القرامطة في الرَّقَّة :

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، 367/1؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 311/1 ؛

Kassem Toueir((Auniquevictory monument of haroun er – Rashid at heraqlehll in would archaeology , vol. 19, n3 , cambridge , 1983, p. 296-304 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل ، 320/8؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 206/10 .

(3) الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد ، لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابياري وآخرون ،(د/ت) ، دار احياء الكتب العربية ، ص191 .

(*) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس غزاها المأمون وفتحها (الحموي : معجم البلدان ، 26/5) .

(4) ابن قتيبة ، المعارف ، ص391 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، 631/8 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، 207/3 .

(**) طوانة : بلد ثغري قريب من بلدة المصيصة الواقعة بين انطاكيا وبلاد الروم ، حيث امر المأمون عندما غزاها ان يبنى لها سور وكان لها اربعة ابواب وبنى على كل باب حصناً (الحموي ، معجم ، 46/4) .

(6) الطبري ، تاريخ الرسل ، 631/8 .

(7) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 84/11 .

(***) طرسوس : وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (الحموي، معجم، 28/4).

(8) الطبري ، تاريخ الرسل ، 117/10 .

القرامطة(*) من الحركات المعارضة للخلافة العباسية والمتسترة بستار الدين في سبيل الوصول الى اهدافها (1) ، كان أول ظهورها في العراق ثم انتشرت في كل المدن الإسلامية ، وكانت حركة منظمة ودقيقة تميزت بالعنف والشدة وإباحة دماء المسلمين. (2)

وقد استفحل أمر القرامطة زمن الخليفة المكتفي سنة (289هـ/901م) وكان آنذاك بالرقة ، وعندما عاد الى بغداد وتسلم الخلافة وردت له عدة شكاوي من الناس والتجار بسبب مضايقات القرامطة لهم ونهبهم للقوافل التجارية وقتلهم للناس. (3)

وفي سنة (290هـ/902م) وردت اخبار الى الخليفة المكتفي بمحاصرتهم لمدينة دمشق بقيادة زعيمهم يحيى بن زكرويه المعروف بالشيخ ، واشرف اهلها على الهلاك من جراء القتل والسلب والنهب. (4)

لم يكتف القرامطة بالشام فقد وصلت الاخبار الى الخليفة بهجومهم على مدينة الرقة وعاثوا فيها فساداً. (5) فجهز الخليفة جيشاً بلغ عشرة آلاف فارس لمقاتلتهم ، ثم ارسل الطولونيين من مصر جيشاً لنجدة جيش الخلافة العباسية في الشام ، وصرف الخليفة المبالغ الطائلة لتجهيز الجيوش في سبيل القضاء على هذه الحركة. (6)

وفي رمضان من سنة (290هـ/902م) نزل الخليفة مدينة الرقة وبث فيها الجنود ، وارسل جيشاً بقيادة (ابي الاغر) الى حلب ، وفيها دارت معركة انتصر فيها القرامطة فاضطر الخليفة الى إرسال الامدادات التي استطاعت ان تشتت امر القرامطة وانتهت بمقتل الشيخ (ابن زكرويه) على باب دمشق وقتل الكثير من اصحابه. (7)

لم ينته امر القرامطة بعد موت (ابن زكرويه) ، فقد ظهر اخوه الحسين الملقب بـ(صاحب الشامة) الذي التف حوله الكثير من الاتباع. (8)

استفحل امرهم مرة ثانية فوجه الخليفة المكتفي سنة (291هـ/903م) من مدينة الرقة القادة لحربهم ، وممن كان لهم دور بارز في هذه المعركة محمد بن سليمان الكاتب صاحب ديوان

(*) الحركة القرمطية : نشأت في سواد العراق في سنة (287هـ/900م) حيث ظهر رجل بالكوفة أخذ يذاكر الناس في امور الدين ويدعوهم للزهد في الدنيا ويفرض عليهم الصلوات ، وجاءت تسميتهم بالقرامطة نسبة للرجل الذي خلف هذا الداعية ويدعى كرمتيه او حمدان قرمط ، (كرمتيه كلمة نبطية تعني احمر العينين وهو ما كان يتميز به هذا الرجل) حيث اظهر هو الاخر الزهد والتقشف وكان يعمل بالخوص ويدعو الناس الى إمامة آل البيت ، ولاقت دعوته قبولاً من الفلاحين واهل القرى ، واقام هذا الرجل بالاهوار ومن كان ينضم اليه يدفع ديناراً كما كان اتباعه يدفعون الضرائب بزعم تكوين بيت مال يعتبر ثروة عامة لجميع الاعضاء ، واتخذ من هؤلاء المنتمين اثني عشر شخصاً اسماهم النقباء يقومون بنشر مذهبه بين الناس وزعم انه هو الامام ، وقد مارسوا السلب والنهب والقتل متسترين بستار الدين ، وانتشرت في العراق واليمن والبحرين وكثر اتباعها واصبح لهم جيش قاموا يهاجمون به جيوش الخلافة العباسية . (انظر : ابن الاثير ، الكامل ، 444/7-449 ؛ ابن خلدون ، العبر ، م181/4) .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، 88/10 .

(2) ابن خلدون ، العبر ، م181/4 .

(3) ابن الاثير ، الكامل ، 445/7 ؛ وانظر : ابن خلدون ، العبر ، 181/4 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 202/1 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، 190/4 ؛ ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1 ، (حيدر آباد : 1357هـ) ، مطبعة دائرة المعارف ، 38/6 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ، 429/6 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل ، 97/10 .

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، 96/11.

(7) انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، 190/4؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، 38/6 ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج4، ق1 / 182 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، 62/2 .

(8) الطبري ، محمد بن جرير ، ذيل المذيل ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، (القاهرة : د/ت) ، دار المعارف ، 12/11؛ ابن الاثير ، الكامل ، 523/7 .

الجيش حيث تجهز بالجيوش الضخمة من مدينة الرقة استعداداً لقتالهم [1] ومن القادة المشهورين الذين كان لهم دور في حرب القرامطة في هذه المعركة ايضاً الحسين بن حمدان الذي أمره المكتفي بحرب صاحب الشامة.[2]

وسار جيش الخلافة من الرَّقَّة لمقاتلتهم حتى وصلوا الى حماه ، وكان القرامطة في ثلاثة آلاف فارس ، والتقى الطرفان ودار بينهما القتال الذي انتهى بهزيمة القرامطة بعد قتل وأسر العديد منهم.[3]

وقد القي القبض على صاحب الشامة وعدد من اتباعه سنة (291هـ/903م) وسيقوا الى مدينة الرَّقَّة حيث كان الخليفة المكتفي فيها [4] وفي الرَّقَّة حمل صاحب الشامة على بعير مع اصحابه وغلامه (المطوق) وطيف بهم في المدينة مع لجم افواههم ، ثم نقلوا بعدها الى بغداد لكي يقتلوا هناك. [5]

وبموت هذا القرمطي والقبض على اصحابه تخلصت مدينة الرَّقَّة من شرّ كبير واذى لحق بها نتيجة السلب والنهب والتخريب الذي قام به هؤلاء القرامطة في المدينة. [6]

تجدد أمر القرامطة في زمن الخليفة المقتدر الذي تولى الخلافة سنة (295هـ/907م) وقد تميز حكمه بالضعف ، مما شجعهم على التنامي مرة اخرى في العراق والشام والحجاز ، وكان متولي الشام ومصر انذاك مؤنس الخادم كما كان القائد العام لجيوش المقتدر [7] .

وسار القرامطة من الكوفة الى الشام في سنة (316هـ/928م) حتى وصلوا ربض[*] مدينة الرَّقَّة وفي هذه الاثناء قام اهل الرَّقَّة بمساعدة اهل الربض فقتلوا من القرامطة ثلاثين رجلاً.[8] وعندما علم القرامطة بقدوم مؤنس الى الرَّقَّة تركوها وهربوا فوصلها بعد انصراف القرامطة عنها ، فولى مؤنس على مدينة الرَّقَّة غلامه طريف بن عبد الله السبكري ، وذلك سنة (319هـ/931م). [9]

من هذا يتبين ان القرامطة كانوا يتحينون اية فرصة للهجوم على مدينة الرَّقَّة مستغلين بذلك ضعف الخلافة العباسية من جهة وغنى المدينة من جهة اخرى مما جعلها هدفاً لهم لاسيما ان القرامطة معروفين بالسلب والنهب.

خامساً- علاقة الخلفاء العباسيين بالطولونيين في الرَّقَّة :

الطولونيين ينسبون الى ابن طولون الذي كان مملوكاً تركياً اهدي الى المأمون بمرو سنة (200هـ/815م) واصبح فيما بعد قائداً كبيراً وله دور في مجمل الحياة السياسية آنذاك ، وكان

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، 107/10 ؛ وانظر : الصابئ ، ابي اسحق ابراهيم بن هلال بن زهرون ، المختار من رسائل ابي اسحق الصابئ ، نقحه: شكيب ارسلان ، (بيروت : د/ت) ، المكتب التجاري للطباعة ، ص368 .

(2) ابن خلدون ، العبر ، 181/4 .

(3) انظر : الكتبي ، فوات الوفيات ، 62/2 ؛ السامر ، فيصل ، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، (بغداد : 1970) ، مطبعة الايمان ، 97/1 .

(4) الطبري ، ذيل المذيل ، 12/11 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 531/7-532 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل ، 112/10 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 202/1.

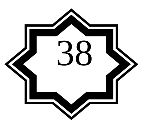
(6) ابن الاثير ، الكامل ، 531/7؛ مجهول ، العيون والحدائق ، جـ4 ، ق188/1

(7) الصابئ ، المختار من رسائل الصابئ ، ص377.

(*) الربض : الجمع أرباض وهو مكان لرعي المواشي ويقع في طرف المدينة وقد كانت الرافقة قبل ان تبنى تعتبر ربض الرقة لسعة وخصوبة أرضها ، الى ان جاء المنصور سنة (155هـ) وبناها واصبح سكانها يعرفون بأهل الربض وهي المقصود بها الرافقة (انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، 149/7 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ص131) .

(8) الطبري ، تاريخ الرسل ، 117/11.

(9) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 52/15 .



ولده احمد قد ولد بسامراء سنة (220هـ/835م) وتربى مع الجنود الاتراك فنشأ شجاعاً شهماً تدرج في المناصب وعين والياً على مصر سنة (254هـ/868م) من قبل الموفق اخو الخليفة المعتمد ، ومن هنا ظهر الطولونيون الذين استطاعوا ان يكونوا لهم دولة ويوسعوا نفوذهم. (1)

وعلاقة الطولونيين بمدينة الرَّقَّة ترجع الى الخليفة العباسي المعتمد على الله بن المتوكل الذي تولى الخلافة سنة (256هـ/869م) ، ولم يكن له من أمر الخلافة سوى الاسم ، والامر كله يعود الى اخيه الموفق الذي كان ينازعه على الخلافة ، وفي هذه الاثناء كان احمد ابن طولون والياً على مصر منذ سنة (254هـ/868م) وكان هناك خلاف بين ابن طولون وبين الموفق لان الخليفة المعتمد كان يود ابن طولون ويشكي له من اخيه الموفق الذي كان يضيق الخناق عليه للحصول على الخلافة الامر الذي ادى الى مؤازرة ابن طولون للخليفة المعتمد. (2)

تحجج الموفق على ابن طولون بحجة انه لا يرسل الاموال اليه ، ومن اجل ذلك قرر الموفق محاربة ابن طولون ، وفعلاً ارسل اليه جيشاً بقيادة موسى بن بغا الذي اقام بالرقة عشرة أشهر مع جيشه، وخلال هذه المدة اضطرب عسكر ابن بغا الموجود بالرقة وكان اغلبهم من الاتراك وقاموا يطالبون بأرزاقهم الى ان وصلت الحالة من التأزم الى هروب الكاتب عبيد الله بن سليمان المسؤول عن دفع الرواتب لعدم وجود الاموال عنده ولأنه خاف من الجنود الثائرين ، هذا الامر ادى الى اضطراب ابن بغا وقرر ان يعود الى العراق وفشلت محاولة الموفق. (3)

وقد ادى هذا الى زيادة قوة احمد بن طولون الذي عمل على توسيع نفوذه في الجزيرة الفراتية وضم اجزاء عديدة من مدنها ومنها الرَّقَّة التي وضع كل قواته فيها. (4)

وفي سنة (264هـ/ 877م) استولى ابن طولون على حلب والشام والثغور وجاء موت والي الشام (أماجور) الذي عيّن من قبل الموفق ولم يعترف ابن طولون بتعيينه ، فرصة كبيرة لمد سيطرته على البلاد. (5)

وكان من الممكن ان يستمر ابن طولون في مد نفوذه لولا ان بلغه حركة ولده العباس الذي كان قد استخلفه على مصر حيث انه عصا والده ابن طولون وأخذ الاموال وهرب الى برقة ، امام هذه الظروف إضطر ابن طولون ان يرجع الى مصر ويعين غلامه لؤلؤ على حلب وديار مضر ويرسله بجيش كثيف الى الرَّقَّة.(6)

الا ان العلاقة لم تبق ودية بين ابن طولون وغلامه لؤلؤ الذي استغل غياب سيده عن الشام ، وبدأ الخلاف نتيجة قيام لؤلؤ بأخذ جميع الاموال التي تأتي الى الرَّقَّة وكان المسؤول عن الاموال وجبايتها ابن سليمان الكاتب بالرَّقَّة ، فبعث الاخير الى ابن طولون يعلمه بما فعله لؤلؤ بالرَّقَّة وديار مضر كلها (7) .

تطور الخلاف بين ابن طولون ولؤلؤ عندما قام الاخير بقطع الدعاء لمولاه ووضع اسمه على السكة بجانب اسم ابن طولون ، فقرر الاخير ان يسير اليه بنفسه.(8) وعندما علم لؤلؤ بذلك خرج من الرَّقَّة ماراً بمدن الجزيرة الفراتية يحارب ويسلب وينهب الى ان وصل بغداد سنة

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل ، 135/8؛ ابن الاثير ، الكامل ، 87/7 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 636/4 ؛ السامر ، الدولة الحمدانية ، 98/1-99 .

(2) ابن الاثير ، الكامل ، 305/7 ؛ وانظر : ابن خلدون، تاريخ ، 303/4 . .

(3) الكندي ، ابي عمر محمد بن يوسف المضري ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، هذبه : رفن كَست (بيروت: 1908) ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ص218 ؛

Stanley lanepoolashost ory of Egypt in the middle ages , (London, 1919) p. 66.

(4) البلوي ، ابي محمد عبد الله بن محمد المديني ، سيرة ابن طولون ، تحقيق : محمد كرد علي ، (دمشق: د/ت) ، مطبعة الترقي ، ص85 ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدويلات ، ص226 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، 316/7 ؛ وانظر : البلوي ، سيرة ابن طولون ، ص85 .

(6) البلوي ، سيرة ابن طولون ، ص101 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، م4/ 303 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 614/9 ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص224 .

(8) Lanepool catalgue of the callection atabice coins , (Londodn : 1897) P.135 .

(268هـ/881م) ودخلها مع نخبة من اصحابه ، حيث اكرمه الموفق وخلع عليه وعلى جماعته ، وطلب لؤلؤ من الموفق ان يجعله تحت امرته ويسمح له بالمشاركة في حرب الزنج في العراق فوافق الموفق. (1)

وفي سنة (270هـ/883م) دعى الموفق احمد ابن طولون للصلح بعد ان اقتضت المصلحة ذلك وبعد ان علم بعدم جدوى المواجهة ، فقبل ابن طولون الدعوة وطلب الموفق منه ان يعيد الدعاء له فوافق ابن طولون على ذلك ، وفرح الموفق بإخلاص ابن طولون وبعث الى الخليفة المعتمد يبلغه بذلك ، وفي الوقت نفسه بعث كتاباً رسمياً الى ابن طولون يخبره بإسقاط اللعن عنه ، وسار الرسول الخاص في طريقه الى مصر ولما بلغ الرَّقَّة وصلته الاخبار بوفاة ابن طولون سنة (270هـ/883م). (2)

وقبل وفاته كان قد بايع لولده خمارويه بالولاية من بعده. (3) وموت احمد ابن طولون كشف نوايا الموفق الحقيقية وهي السيطرة على بلاد الشام بعد قضائه على ثورة الزنج بالعراق سنة (270هـ/883م) هذا يدل على ان الموفق كان يظمر العداء لأبن طولون وما ان أتته الفرصة حتى تحركت اطماعه للتفرغ للطولونيين وليحقق ما لم يستطع تحقيقه خلال حكم ابن طولون. (4) فبعث الموفق بجيوشه الى الشام بقيادة ولده احمد ابو العباس ومعه اكبر القادة وهم اسحق بن كنداج وابن ابي الساج الذي كان متولي ديار مضر قبل خمارويه. (5)

ولما علم خمارويه بالامر قام بأرسال قواته بقيادة احمد بن محمد الواسطي لكن الاخير لم يكن مخلصاً لخمارويه ، فتمكنت جيوش الموفق من الاستيلاء على الرَّقَّة (6) .

وفي سنة (273هـ/886م) حدث خلاف بين اسحق بن كنداج وابن ابي الساج وسبب الخلاف ان ابن ابي الساج كان يخالف ابن كنداج في كثير من الاعمال ويريد التقدم عليه ، في هذه الحالة لجأ أبن ابي الساج الى خمارويه ووثق علاقته به وتحالف معه ضد ابن كنداج الموجود بالرَّقَّة. (7)

وهكذا سار خمارويه وابن ابي الساج الى الرَّقَّة لحرب اسحق بن كنداج وفعلاً عبروا نهر الفرات ووصلوا الى الرَّقَّة ودارت بين الطرفين معركة انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن ابي الساج على ما كان لأبن كنداج بالرَّقَّة ، وعبر خمارويه الفرات ونزل في الرافقة وبقى يلاحق بن كنداج الى ان هزمه. (8)

وفي نهاية سنة (275هـ/888م) تعاضم نفوذ ابن ابي الساج فانقلب على خمارويه وخرج عليه واضطر الاخير الى قتاله والحق به هزيمة منكرة ، والى نهاية سنة (277هـ/890م) استولى خمارويه على الجزيرة الفراتية والموصل وخطب لخمارويه فيها.(9)

وقام خمارويه في هذه الاثناء بتوليه غلام ابيه طغج بن جف على الرَّقَّة ، وبقي الطولونيون تحت نفوذ الخلفاء العباسيين يخطبون لهم على المنابر حتى بعد موت المعتمد ومجيء

---

(1) ابن الاثير ، الكامل ، 393/7 ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ج4،ق1/ 106-107 ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه امين وآخرون، ط5، (بيروت: 1968)، دار العلم للملايين، ص222؛

(2) البلوي ، سيرة ابن طولون ، ص305 ؛ وانظر : نجم ، وليد مصطفى ، ((بلاد الشام في عهد الطولونيين)) رسالة ماجستير غير منشورة ، (الموصل : 2000) ، ص49 .

(3) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص236 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 249/2.

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 53/11 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، 422/7 .

(6) ابن الاثير ، الكامل ، 422/7 ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدويلات ، ص233 .

(7) ابن الاثير ، الكامل ، 7/ 422 ؛ وانظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، 53/11 .

(8) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص236 .

(9) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 249/2.

المعتضد الى الخلافة سنة (279هـ/892م) الذي تزوج ابنة خمارويه قطر الندى واستمرت العلاقة ودية حتى بعد وفاة خمارويه سنة (282هـ/895م). [1]

وعلى الرغم من الحروب التي حدثت بين الطولونيين والخلافة العباسية على ارض مدينة الرَّقَّةالا ان العلاقة بينهم كانت تتسم بالاحترام وذلك لأن الطولونيين يريدون ان يضفون على حكمهم الصفة الشرعية واصبح موقف الطولنيين مؤيداً للخلافة ويقف ضد أي حركة توجه ضدهم الى نهاية حكمهم سنة (292هـ/904م) [2] .

سادساً- علاقة الخلفاء العباسيين بالأخشيديين في الرَّقَّة :

ينسب الاخشيديون الى محمد بن طغج بن جف الذي منحه الخليفة العباسي الراضي بالله لقب الاخشيد في سنة (327هـ/938م) وهو لقب يطلق على ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك ، وكان (جف) جد الا خشيد احد اتراك فرغانة الذين قدموا بغداد وعملوا في خدمة الخليفة المعتصم بالله سنة (218هـ/833م) ومن جاء بعده من الخلفاء العباسيين حتى تدرج في المناصب هو واولاده واصبحوا امراء على الولايات واصبح محمد بن طغج والياً على مصر. [3]

وقد بدأت علاقة الاخشيديين مع الخلافة العباسية في مدينة الرَّقَّة عندما وقف محمد بن طغج بوجه امير الامراء ابن رائق الذي دخل مدينة الرَّقَّة وكان له اطماع في كل بلاد الشام ومصر ، فاستطاع محمد بن طغج الذي كان والي مصر ان يواجه ابن رائق ويهزمه ، ونتيجة للعلاقة الودية بين محمد بن طغج والخليفة الراضي فقد منحه لقب الاخشيد بسبب مواقفه الحسنة مع الخلافة ولهذا الموقف بالذات [4] .

بقيت العلاقة ودية بين الاخشيديين وبين الخلافة العباسية وهذا ما يلاحظ زمن الخليفة المتقي الذي تولى الخلافة سنة (329هـ/940م) والذي طلب المساعدة من الاخشيد نتيجة لسوء العلاقة بينه وبين امير الامراء توزون الديلمي الذي كان مسيطراً على الخلافة وعلى امورها.[5]

تطورت الاحداث بين الخليفة المتقي وتوزون الديلمي فهرب الى الموصل عند الحمدانيين ولم يستقر عندهم لأنه شعر بأنهم استثقلوا وجوده فرحل تاركاً الموصل الى مدينة الرَّقَّة ؛ ومنها ارسل المتقي بطلب الأخشيد للحضور اليه في الرَّقَّة ليشكو له ما اصابه حيث ان العلاقة كانت ودية جداً بين الخليفة المتقي وبين الاخشيد والي مصر. [6]

فوصل الاخشيد من مصر سنة (333هـ/ 944م) الى الخليفة المتقي بالرَّقَّة ووقف بين يدي الخليفة وقوف الغلمان ، وحمل اليه الهدايا والاموال ولم يدع احداً من اتباع الخليفة الا اكرمه احتراماً للخليفة ، وطلب منه ان يأتي معه الى مصر لكن الخليفة المتقي رفض ذلك وقال له : " كيف أقيم بزاوية من الدنيا واترك العراق متوسطة الدنيا وسرتها ومقر الخلافة وينبوعها ". [7]

---

(1) اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن علي اليمني المكي ، مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط2 ، (بيروت: 1970) ، مؤسسة الاعلمي للطباعة ، 195/2 .

(2) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص536 ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدويلات ، ص237 .

(3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 56/5-59 .

(4) الدوري ، تقي الدين عارف ، عصر امرة الامراء في العراق ، ط1 ، (بغداد : 1975) ، مطبعة اسعد ، ص364 .

(5) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص395؛ وانظر : السامرائي ، حسام قوام ، المؤسسات االادارية في الدولة العباسية ، قدمه : عبد العزيز الدوري ، (دمشق : 1971) ، ص76 .

(6) الخطيب العمري ، محمد امين ، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ، تحقيق : سعيد الديوه جي ، (الموصل : 1967) ، مطبعة الجمهورية ، ص82 ؛ الكيلاني ، عصر امرة الامراء ، ص172 .

(7) الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ، اخبار الراضي والمتقي ، نشرة : هيورث وآخرون ، (مصر : 1935) ، مطبعة العبادي ، ص257 ؛ فوزي ، فاروق عمر ، تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، (بغداد : 1974) ، مطبعة دار السلام ، ص75 .

يتبين مما سبق ان الاخشيديين كانوا حريصين على بقاء العلاقة ودية مع الخلافة العباسية وفي الوقت نفسه الدفاع عن ممتلكاتها ومنها مدينة الرَّقَّة .

سابعاً- علاقة الخلفاء العباسيين بالحمدانيين في الرَّقَّة :

بنو حمدان(*) من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية الى بلاد الشام والجزيرة الفراتية واستقرت في وادي الرَّقَّة الفسيح طلباً للعيش والخلاص من الصراعات القبلية ، وفي بادئ الأمر استطاعوا ان يكسبوا ود الخلافة العباسية والعمل تحت امرتها في سبيل الوصل الى المناصب العالية فكونوا لأنفسهم قوة يحاربون بها لحساب الخلافة العباسية.[1]

وفيما بعد استغلوا ضعف السلطة العباسية من جهة وسيطرة العنصر الفارسي والتركي على المناصب المهمة في الدولة من جهة اخرى واخذوا يمدون نفوذهم في انحاء الجزيرة الفراتية ، ووقفوا ضد الخلافة الى عهد الخليفة المعتضد سنة (283هـ/ 896م) حيث تم الصلح بينهم وذلك بمساعدة الحمدانيين للخلافة العباسية ضد الخوارج فأصبح لهم حظوة عند الخليفة. [2]

وبرز دورهم بشكل فعلي في مدينة الرَّقَّة عندما حارب الحسين بن حمدان (صاحب الشامة) القرمطي [3] ، حيث اصبحت العلاقة بين الحمدانيين والخلافة العباسية حسنة وبلغت أوجها زمن الخليفة المقتدر سنة (295هـ/907م) كانت الدسائس والوشايات قد بلغت اشدها في بلاط الخليفة لاسيما في نهاية حكمه عندما اصبح الصراع مكشوفاً بينه وبين قائده مؤنس سنة (320هـ/932م) وكان لمؤنس علاقات طيبة مع الحمدانيين يقول عنهم: " هم اولادي وانا أظهرتهم ". [4] لكن طموح الحمدانيين في الحصول على المناصب ضربت كلام مؤنس عرض الحائط عندما أوعز الخليفة الى داؤود بن حمدان للذهاب الى الرَّقَّة لقتال مؤنس ، وفعلاً استجاب الحمدانيون لطلب الخلافة باستثناء داؤود الذي رفض ان يقف هذا الموقف لأن مؤنس كان قد تبناه بعد موت ابيه حمدان ، وعندما علم مؤنس بذلك قال : " كيف يقاتلني وقد اخذته طفلاً وربيته في حجري ". [5]

وقد برزت شخصية ناصر الدولة الذي حارب مؤنس وانتهت الحرب بانتصار الاخير وخضوع ناصر الدولة له رغم قوة شخصيته لاسيما بعد أن قطع أمله في الحصول على الامدادات من الخلافة.[6]

وكان ناصر الدولة قد تولى حلب وديار مضر في خلافة المتقي سنة (329هـ/940م)، في هذا الوقت بعث ناصر الدولة جمان وهو من أصحاب توزون مع الاتراك لقلة ثقته بهم وقلده مدينة الرحبة(*) ، وفيها عصى جمان ناصر الدولة واراد التغلب على الرَّقَّة وديار مُضر وسار

(*) ينتسب الحمدانيون الى جدهم حمدان بن حمدون التغلبي وهم بطن من بطون تغلب بن وائل العدنانية ، اشهر ابناء حمدان ابو الهيجاء الذي انجب ولدين هما الحسن الذي لقب فيما بعد بـ (ناصر الدولة) وهو مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل ، وعلي الملقب بـ (سيف الدولة) وهو مؤسس الدولة الحمدانية في حلب ، وقد بدأ حكم الدولة الحمدانية في الموصل وحلب سنة (293هـ/ 905م) وانتهت بسقوط امارتهم بحلب سنة (392هـ/ 1001م) للتفصيل (انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص106 ؛ السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، (بيروت : 1980) ، 107/6 ؛ النويري ، شهاب الدين احمد ، نهاية الأرب في معرفة احوال العرب ، (القاهرة : 1347هـ) ، 165/1 ؛ السامر ، الدولة الحمدانية ، 3/1) .

(1) ابن الاثير ، الكامل ، 52/8 .

(2) انظر: المسعودي، مروج الذهب، 147/4؛ ابن الاثير، الكامل، 52/8.

(3) المسعودي، التنبية والاشراف، ص354؛ الطبري، تاريخ الرسل، 226/8.

(4) عريب، بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، (مصر: 1939)، مطبعة الاستقامة، 118/11-120.

(5) ابن الاثير، الكامل، 239/5؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ص119.

(6) عريب، صلة تاريخ الطبري، 119/11-120؛ ابن الاثير، الكامل، 240/8.

(*) الرحبة: مدينة مشهورة على نهر الفرات بين الرَّقَّة وعانة وتسمى رحبة مالك بن طوق على أسم احد قادة الرشيد وقيل انه أول من عمرها (انظر: الحموي، المشترك وضعاً، ص204).

الى الرَّقَّة وحاصرها سبعة عشر يوماً، لكن أهل الرَّقَّة حاربوه وهزموه وكذلك أهل الرحبة قاتلوه وقتلوا عماله في الرحبة لشدة ظلمهم، وعندما علم جمان بمقتل أصحابه في الرحبة ترك الرَّقَّة وذهب اليها وقتل الكثير من أهلها، لكن ناصر الدولة أمدّ المدينة بجيش إضافي بقيادة حاجبه (ياروخ) فاقتتلوا الى أن قتل جمان غرقاً.[1]

وفي سنة (333هـ/944م) توجه سيف الدولة الحمداني الى مدينة الرَّقَّة لان اخاه ناصر الدولة قد تجاهله وهو صاحب الغزوات ضد الروم وله معارك مع الاخشيد صاحب مصر حيث قلده ناصر الدولة مدينة حلب واعمالها وديار مضر مما أزعج سيف الدولة فهرب من الموصل ونصيبين الى الرَّقَّة واجتمع فيها مع الخليفة المتقي.[2]

وبذلك أصبحت الرَّقَّة ملجأً لسيف الدولة حيث أتخذها قاعدة له وسار منها الى حلب وسيطر عليها واسس فيها دولته بعد أن انتزعها من سيطرة أخيه ناصر الدولة، وولى قضاءها أبا الحصين على بن عبد الله الرقي.[3] وملك مدينة حمص بعد أن كانت بيد محمد بن طغج الاخشيدي، ثم اتجه الى دمشق ولم يستطع دخولها فعاد الى الرَّقَّة.[4]

واصبحت حلب في عهد سيف الدولة عاصمة للحمدانيين وقد خاض منها العديد من المعارك ضد الروم وضد الدويلات العربية في سبيل اخضاعها مستغلاً بذلك غنى المدينة حيث عمد الى زيادة الضرائب فيها لغرض تمويل جيشه والانفاق على بلاطه وشعرائه، ولم يكتف بإرهاق اهل الرَّقَّة بالضرائب الفادحة بل قام سنة (355هـ/695م) بخلع ابوابها الحديدية وارسالها الى حلفائه القرامطة في هجر عاصمة البحرين.[5]

هذه السياسة أضرت كثيراً بمدينة الرَّقَّة فوقعت اسيرة للامراء ولم يكتف الحمدانيون بذلك بل تأثرت المدينة بالمشاكل التي حدثت في داخل الاسرة الحمدانية نتيجة الصراع الذي قام بين الاخوة اولاد ناصر الدولة الحمداني، فبعد وفاة سيف الدولة سنة (356هـ/966م)استغل ابو تغلب وهو ابن ناصر الدولة كبر سن والده وعجزه فقام بحجزه في داره لانه كان يتعارض مع مصالحه.[6]

كان جميع الاخوة قد وافقوا على عمل ابي تغلب ماعدا ابو المظفر حمدان الذي رفض هذا التصرف، ولهذا كان ناصر الدولة يفضله على بقية إخوته وقد ولاه الرَّقَّة ونصبين والرحبة.[7]، ونتيجة لذلك اختلف أبو المظفر مع اخيه وعارضه، هذه المعارضة التي لم ترق لأبي تغلب فقرر مقاتلة ابي المظفر وانتزاع ممتلكاته، لذلك قام الأخير بإتخاذ مدينة الرَّقَّة موقعاً دفاعيا ومكاناً للتحصن على الرغم من أنها من ممتلكاته، وقد تحصن بها خوفاً من بطش اخيه الذي سار اليه وحاصره فيها الى أن طلب الصلح، فوافق ابو تغلب وتصالح مع اخيه مقابل تسليم المدينة اليه واقتصار حكم ابو المظفر على الرحبة فوافق الاخير على ذلك.[8]

وكتب الخليفة العباسي المطيع سنة (358هـ/968م) كتاباً بتقليد ابي تغلب أعمال ناصر الدولة وسيف الدولة عندما كان ابو تغلب في مدينة الرَّقَّة.[9]

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 475/8.
(2) الصولي، اخبار الراضي والمتقي، ص277؛ الكيلاني، سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، (د/م : 1939)، ص147-148.
(3) ابن الاثير، الكامل، 445/8؛ الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص215.
(4) انظر: الكيلاني، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص72؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات العربية، ص136.
(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص13؛ وانظر: متز، الحضارة الإسلامية، ص324.
(6) مسكويه، تجارب الامم، 238/2.
(7) ابن الاثير، الكامل، 593/8.
(8) السامر، الدولة الحمدانية، 271/1.
(9) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ3، ق72/1.

وفي زمن أبي المعالي (سعد الدولة) بن سيف الدولة الحمداني (364هـ/974م) حيث شهدت المدينة هذه السنة (364هـ/974م) حرباً بينه وبين بكجور أحد غلمان سيف الدولة الذي دخلها وسيطر عليها بعد فشله مع الفاطميين في مصر.[1]

وعندما علم سعد الدولة بتصرف بكجور غضب عليه وانحاز الى الفاطميين واقام لهم الدعاء بحلب سنة (376هـ/986م) وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي القادر بالله.[2]

قوى أمر بكجور في الرَّقَّة فسار اليه سعد الدولة من حلب بجيش كبير بعد أن جمع القبائل العربية الى جانبه ووعدهم بالعطاء السخي، فالتقى الجيشان سنة (381هـ/991م) وكانت النتيجة هي قتل سعد الدولة لبكجور قرب بالس ثم سار الى الرَّقَّة وقبض على اهل بكجور بعد أن وعدهم بالأمان وصادر جميع امواله.[3]

بهذا الحدث ينتهي تاريخ الحمدانيين في مدينة الرَّقَّة، ويتبين من ذلك أن المدينة شهدت الكثير من الحوادث والمآسي على أيدي الحمدانيين الذين تناوبوا على حكمها نتيجة للصراعات الداخلية بين أفراد الاسرة، كما أصبحت محط اطماعهم الشخصية.

المبحث الثاني

عامل الاصطياف والاستجمام

أوضحنا في هذا الفصل العديد من الاسباب السياسية والعسكرية التي كانت وراء سكنى الخلفاء العباسيين في مدينة الرَّقَّة، يضاف الى ذلك عامل من نمطٍ آخر وهو عامل الاصطياف والاستجمام الذي دفع العديد من الخلفاء للسكن في الرَّقَّة واتخاذها عاصمة لهم، وكان الدافع وراء هذا الاختيار هو المناخ.

حيث تمتعت المدنية بمناخ متميز، جاء من خلال وقوعها على نهر الفرات وكذلك وقوع المنطقة على خط عرض (36^5) وطول (63^5 او 64^5) مما ادى الى تلطيف الحرارة في فصل الصيف، واعتدال المناخ في فصل الشتاء.[4]

وقد استهوى هذا المناخ العديد من الخلفاء العباسيين الذين قصدوها للراحة والاستجمام حتى الخليفة المنصور عندما بنى مدينة الرافقة التي كان قد شيَّدها لأغراض عسكرية إختار موضعها قريباً من الرَّقَّة لأنه أعجبه هواءها وطيب ماءها وجمال موقعها.[5]

كما كان الخليفة هارون الرشيد اكثر الخلفاء العباسيين اقامة في مدينة الرَّقَّة، فقد كانت تمثل العاصمة الصيفية له وكان عصره بمثابة العصر الذهبي لمدينة الرَّقَّة.[6]

وكان الرشيد يستحسن مدينة الرَّقَّة ويستطيب هواءها ومما يؤكد ذلك مقولته التي يصف فيها المدن المهمة التي نزلها ومنها الرَّقَّة، فقال : ((الدنيا أربعة منازل قد نزلت ثلاثة منها إحداها

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 58/9.
(2) نفسه، 58/9.
(3) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق73/1.
(4) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص81-84؛ وانظر: المقدسي، احسن التقاسيم ، ص60؛ الحموي، معجم البلدان، 803/2.
(5) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق70/1؛ الجومرد، داهية العرب، ص309.
(6) ابن كثير، البداية والنهاية، 113/10.

مدينة الرَّقَّة والاخرى دمشق والري والمنزل الرابع سمرقند الذي بقي لم انزله)).[1] مما يدل على اعجابه بمدينة الرَّقَّة وانه كان يقصدها للتنزه والراحة وليس للأغراض السياسية والعسكرية فحسب.

ومن الشواهد التي تؤكد ذلك ما ورد من روايات عن قيام الرشيد باللعب مع أخيه ابراهيم على شواطئ نهر الفرات عند اقامته بالرقة على أضواء الشموع حيث كان يستمع للغناء والشعر.[2] ولذلك عندما سئل عن سبب تركه لمدينة بغداد قال : ((انما أردت المناخ)).[3] أي انه استطاب هواءها لاسيما في فصل الصيف ووجدها أقل حرارة من بغداد، واستعذب ماءها، هذا اذا ما علمنا بان الخليفة الرشيد كان معروفاً بمجالس الادب والشعر وقد ساعد جوّ الرَّقَّة المميز على اقامة مثل هكذا أجواء لطيفة.

وكان اعجاب الخليفة المأمون بمدينة الرَّقَّة كإعجاب والده الرشيد بها، حتى انه كان يقول : "عين الشام دمشق، وعين الروم القسطنطينية، وعين الجزيرة الرَّقَّة، وعين العراق بغداد ". [4]ولهذا كان يؤثر الاقامة فيها لاسيما عندما كان يغزو الروم حيث يعود الى الرَّقَّة، وفي فصل الصيف يتخذها مكان للراحة والترفيه عن نفسه.[5]

ومنذ ان تولى الخليفة المعتصم الخلافة سنة (218هـ/833م) قلّ تردده اليها وذلك لقيامه ببناء مدينة سامراء وان كانت لأغراض عسكرية الا انها جلبت الانظار نحوها[6]

وكان الخليفة المتقي عندما يأتي الى الرَّقَّة لغرض الراحة يجلس في دارِهِ المشرف على نهر الفرات، وكان يأتي برجل مسن من اهل الرَّقَّة ليسليه ويحدثه عن اخبار الأولين، وبطولات العرب وحلبات سباق الخيل حيث كان هذا الحديث يروق له فيأخذ هذا الاخباري ويتنزه معه بزورق في النهر، وكان يحضر معه الندماء والمغنين والملهين .[7]

ومن الجدير بالاشارة أن الخلفاء الذين جاءوا بعد المعتصم اتخذوها ملجأ لإيوائهم وهروباً من البطش والقتل وهذا ما فرضته الظروف التي ورد ذكرها آنفاً بسبب اضطراب اوضاع الخلافة في تلك الفترة.

---

(1) ابن الفقيه، البلدان ، ص273؛ ابن المعتز، شمس الدين محمد بن احمد، طبقات الشعراء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مصر: د/ت)، معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف، 246/1؛ اسماعيل ((اسفار الخلفاء))، ص202.

(2) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: د/ت)، دار صادر، ص231؛ عنان، تراجم إسلامية، ص24.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 317/8؛ ابن الاثير، الكامل، 192/6.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 631/8؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص191.

(5) ابن قتيبة، المعارف، ص391؛ الاصفهاني، الاغاني، 64/21.

(6) اليعقوبي، تاريخ، 471/2؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص200.

(7) المسعودي، مروج الذهب، 250/4-253.

الفصل الثالث – التنظيمات الإدارية

المبحث الاول – المناصب الإدارية

أولاً- الولاة

1- الولاة في العصر العباسي الأول

2- الولاة في العصر العباسي الثاني

ثانياً- الوزراء

ثالثاً- القضاء

رابعاً- الكتاب

المبحث الثاني – أعمال مدينة الرَّقَّة

أولاً- رقة واسط

ثانياً- باجروان

ثالثاً- الحريش

رابعاً- الرصافة

خامساً- الخانوقة

سادساً- الدالية

سابعاً- حصن مسلمة

ثامناً- الرَّقَّة المحترقة

تاسعاً- تل محرى

عاشراً- حصن منصور

احدى عشر- الرافقة

اثنا عشر- رحبة مالك بن طوق

المبحث الاول

المناصب الادارية

أولاً- الولاة :

أدرك الخفاء العباسيين أهمية مدينة الرَّقَّة واهمية موقعها من خلال ما أبداه الخلفاء الامويون من اهتمام بها عزز من مكانتها الادارية التي برزت اكثر زمن الخلفاء العباسيين، وهذا تأكد من خلال زياراتهم المتكررة للمدينة كما إتخذوها مركزاً لادارة الجزيرة الفراتية المليئة بالاضطرابات والمشاكل التي سبق ذكرها ، ولهذا كان اهتمام الخلفاء العباسيين منذ بداية توليهم الخلافة بتعيين ولاة اكفاء لاسيما من البيت العباسي للسيطرة على الاوضاع المضطربة من جهة، ولكي يكون ولاءاً تاماً للخلافة العباسية من جهة ثانية(1).

ويمكن دراسة ولاة الرَّقَّة على النحو الاتي(*) :

1- الولاة في العصر العباسي الاول (132-232هـ):

اختلف منصب الوالي في العصر العباسي عنه في العصر الاموي لأن صلاحيات الوالي في العصر الاموي كانت واسعة جداً، اما في العصر العباسي فقد تقلص منصب الوالي نتيجة قوة السلطة المركزية المتمثلة بالخلفاء الاقوياء الذين حكموا في العصر العباسي الاول، ومهما يكن، فان ذلك لايقلل من دور الولاة لأن قيادة الجيوش بحد ذاتها لها دور مهم في مدينة ملؤها الاضطرابات والمشاكل والحروب.(2)

كان أول والٍ على مدينة الرَّقَّة في خلافة ابي العباس السفاح (132هـ/749م) هو مقاتل بن حكيم العكي، كان معروفاً بأنه من القادة المقربين الى الخليفة السفاح، استخدمه في كثير من حروبه بمدن الجزيرة الفراتية ومهمته كانت قيادة الجيوش وقمع أي ثورة ضد الخلافة العباسية.(3) لاسيما انصاره الامويين الذي اتخذوا من مدن الجزيرة الفراتية خاصة الرَّقَّة معقلاً لثوراتهم، كذلك كان له دور في قمع ثورات اهل الجزيرة الفراتية عندما رفضوا البيعة لابي العباس السفاح فتوجه من الرَّقَّة الى حلب التي كان له الفضل في فتحها بالقوة وقمع الثورة فيها.(4)

وفي سنة (133هـ/750م) جاء قرار الخليفة بعزل مقاتل بن حكيم عن الرَّقَّة وتوليته مناطق اخرى ثم تعيين اخيه وولي عهده ابو جعفر المنصور على مدينة الرَّقَّة والجزيرة الفراتية كلها وارمينيا واذربيجان وذلك للسيطرة على الاوضاع السياسية المضطربة.(5)

وتعيين ابي جعفر المنصور والياً لايعني أن هناك سبباً مباشراً وراء عزل مقاتل بن حكيم، بل جاء قرار الخليفة نتيجة اهتمامه بالامور الادارية لاسيما فيما يخص مدن الجزيرة الفراتية وذلك بالاعتماد على أقرب الناس للسيطرة على اوضاعها ، وفي الوقت نفسه لتكون سلطة الوالي واسعة في تعيين وعزل العمال في مثل هكذا مدينة مثل الرَّقَّة.(6)

---

(1) حسن، ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط4، (مصر: 1970)، مطبعة السنة المحمدية، ص187-188.
(*) انظر: جدول ولاة الرقة في المحلق رقم (2).
(2) الرفاعي، انور، النظم الإسلامية، (دمشق: 1973)، دار الفكر، ص75.
(3) الطبري، تاريخ الرسل، 475/7.
(4) اليعقوبي، تاريخ، 358/2؛ وانظر: الريس، الخراج في الدولة الإسلامية، ص366.
(5) ابن كثير، البداية والنهاية، 73/10.
(6) معروف، عروبة العلماء، ص78.



فالوالي ابو جعفر المنصور كانت مكانته بمثابة الخليفة السفاح وهو بهذا خالف عمل الولاة في العصر العباسي الذين كانت صلاحياتهم محدودة.(1)

ونتيجة للصلاحيات الواسعة التي منحها الخليفة السفاح لاخيه المنصور، قام الاخير بتعيين موسى بن كعب (ت141هـ/758م) والياً على الجزيرة الفراتية، ومواقفه لاتنكر ضد اعداء الخلافة العباسية لاسيما أنصار الأمويين بالجزيرة، خاصة عندما اعلن أهل الجزيرة خلعهم للسفاح سنة (132هـ/749م) ورفعوا الشعار الابيض المغاير للسواد.(2)

وعندما تولى الخلافة ابو جعفر المنصور سنة (136هـ/753م) لم تكن دعائم دولته قد توطدت، كما أن حال الدولة كان مضطرباً لاسيما عندما رفض عمه عبد الله بن علي مبايعته، في هذه الفترة كان المنصور قد ولى الجزيرة الفراتية للحسن بن قحطبة وولى مدينة الرَّقَّة حميد بن قحطبة (ت159هـ/775م) الذي كان أحد قادته.(3)

لقد كانت مواقف هذا الوالي تجاه الخلافة العباسية سلبية حيث تمرد على الخليفة المنصور عندما قام بتأييد ثورة عبد الله بن علي (137هـ/754م) ضد الخلافة -كما مر سابقاً- وانتهى تمرده بالفشل.(4)

ومن المعروف عن شخصية الخليفة المنصور الدهاء والذكاء مما دفعه الى التفكير ببناء مدينة الرافقة قرب الرَّقَّة لتكون مركزاً ادارياً يسيطر فيه على كل التمردات والحركات السياسية.(5) وهذا ما تم فعلاً عندما قام بتعيين ابنه المهدي والياً عليها فسكنها المهدي سنة (155هـ/771م) وتولى ادارتها بنفسه وشحنها بالجنود واستخدمها للاغراض الحربية وفيما بعد اتخذها مركزاً ادارياً له يعزل ويعين العمال منها وهذا ما تم فعلاً عندما وجه اوامره من الرَّقَّة بعزل موسى بن كعب عن ولاية الموصل وتولية خالد بن برمك عليها.(6)

وعندما اصبح المهدي خليفة بعد ابيه المنصور (158هـ/774م) قام بتولية ابنه هارون الرشيد الجزيرة الفراتية بأكملها واذربيجان وارمينيا سنة (164هـ/780م)، لان الخليفة المهدي كان منشغلاً بالحروب مع الروم الخطر الذي يتربص بالمسلمين ولهذا ولى أمرها لابنه الرشيد.(7)

وكان من أهم ولاة الرَّقَّة في زمن الخليفة المهدي سنة (168هـ/784م) ابن عمه علي بن سليمان، حيث كان الاخير والياً على الجزيرة آنذاك ، وكان من ضمن اعماله انه وجه سرية الى الروم بقيادة بدر بن البطال بسبب نقضهم للعهد الذي بينهم وبين الرشيد فاشتبكوا مع الروم وغنموا وأسروا.(8)

بقي علي بن سليمان في ولايته الى وفاة المهدي، وعندما اصبح الرشيد خليفة ابقاه في منصبه وأضاف له ولاية مصر سنة (170هـ/786م).(9)

وفي سنة (178هـ/794م) تولى الرَّقَّة من قبل الرشيد ابن عمه عبد الملك بن صالح بن علي الذي كان من أفصح أولاد العباس ومحمود السيرة وكان قبل ذلك والياً على الموصل زمن الخليفة الهادي الذي استطاع ان ينشر الأمن والاستقرار فيها.(10)

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 73/10.

(2) البلاذري، انساب الاشراف، ج28، ق106/3؛ الزركلي، الاعلام، 279/8.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 475/7؛ الزركلي، الاعلام، 318/2.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 476/7.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/10؛ الجومرد، داهية العرب، ص309.

(6) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 513/4؛ العبيدي، عبد الجبار منسي، " دور الخليفة المهدي العباسي في اقرار النظم العباسية "، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (القاهرة: 1979)، ص56.

(7) الازدي، تاريخ الموصل، 245/2.

(8) انظر: خليفة، تاريخ، 473/2؛ الطبري، تاريخ الرسل، 167/8.

(9) الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص131.

(10) اليعقوبي، تاريخ، 410/2؛ الازدي، تاريخ الموصل، ص257؛ المسعودي ، مروج الذهب، 396/3.

وعندما فشل عبد الملك بن صالح في القضاء على الوليد بن طريف الشاري - كما مرّ في الفصل الثاني- أمر الخليفة بعزله عن الرَّقَّة بعد سنة (179هـ/795م)، والقي في السجن.(1)

ولو أن رواية الازدي تقول أن عبد الملك بن صالح لم يسجن بعد عزله وانما عينه الرشيد على المدينة المنورة، وحينها قال يحيى البرمكي وزير الرشيد، أن الخليفة أراد ان يباهي بني هاشم ويعلمهم ان في بني العباس بقية حسنة.(2)

وبعد عزله عيّن الرشيد ولده الامين على الرَّقَّة ومدن الجزيرة كافة في السنة نفسها التي عزل فيها عبد الملك بن صالح.(3)

ومن الجدير بالذكر ان الرَّقَّة لعبت دوراً مهماً في سنة (180هـ/796م) عندما قرر الرشيد ان يتخذها مقراً له دون بغداد، حيث أصبحت مركزاً ادارياً للخلافة العباسية ومنها أخذت البيعة بولاية العهد لأولاد الخليفة الرشيد، فبعد عودته من الحج سنة (182هـ/798) قدم الى الرَّقَّة وجرت البيعة لولده المأمون بعد الأمين وقام الرشيد بأخذ البيعة من الجنود ومن بني هاشم المنحازين للأمين(*) ، ومن بين وجوه بني هاشم عبد الملك بن صالح-المار ذكره.(4)

وعقد الرشيد في مدينة الرَّقَّة البيعة لابنه القاسم وسماه المؤتمن وجعله ولي العهد بعد المأمون ولكن القاسم توفي في حياة أبيه.(5)

وفي سنة (187هـ/802م) جاءت ولاية عبد الملك بن صالح الثانية لمدينة الرَّقَّة، الذي ولاه الرشيد عليها، وفي هذه السنة دبرت له مؤامرة من قبل ولده وخادمه، فالقاه الرشيد في السجن وبقي فيه حتى وفاة الخليفة الرشيد.(6)

تولى المأمون ولاية الرَّقَّة بعد عبد الملك بن صالح سنة (190هـ/805م) حيث كان المأمون معروفاً بشجاعته، فكتب الرشيد الى جميع الولايات بالسمع والطاعة له واعطاه خاتم المنصور، وكان منقوش عليه ((الله ثقتي آمنت به)) وكان الرشيد في تلك الفترة منشغلاً بغزو الروم، ولشدة إعجابه بشجاعة المأمون اخذه معهُ لغزوهم في السنة نفسها.(7)

مما سبق يتبين أن ولاة الرَّقَّة لاسيما في زمن الرشيد كانوا من أبنائه ومن البيت العباسي، لذلك فان صلاحياتهم تتعدى منصب العمال والولاة فالعامل يعين من قبل الخليفة او الوزير وذلك بصدور أمر تعيينه، في حين نجد الطريقة التي عين بها ولاة الرَّقَّة خلاف ذلك لاسيما تعيين المأمون – كما مر – وقد حصل ذلك ليس لان الولاة هم أبناء الخليفة او من أقربائه فحسب، وانما بسبب الظروف المفروضة في ذلك الوقت متمثلة بانشغال الرشيد بالخوارج في الداخل وحروب الروم في الخارج، ولكون الرَّقَّة ذات ثقل اداري وعسكري وذات موقع مهم لذلك تحتم على الرشيد اختيار ولاة أشداء ثقاة ينوبون عنه في اثناء غيابه عن المدينة التي كانت بمثابة عاصمة للخلافة العباسية.

وبعد موت الخليفة الرشيد بويع ولده الامين بالخلافة سنة (193هـ/808م) اول عمل قام به هو اخراج عبد الملك بن صالح من السجن حيث كان الاخير مقرباً من الخليفة الامين حتى قبل أن يصبح خليفة لانه كان من قرابته ونسبه.(8)

---

(1) اليعقوبي، تاريخ ، 410/2؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 152/2-153؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 327/6.

(2) تاريخ الموصل، 264/2؛ ابن الاثير، الكامل، 180/6.

(3) الجهشياري، ابو عبد الله بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط1، (القاهرة: 1938)، مطبعة البابي، ص211؛ عثمان، الحدود الإسلامية، ص159.

(*) من المعروف ان والدة المأمون فارسية وانصاره من الفرس في حين كان أنصار الامين من الهاشميين لان والدته زبيدة عربية من بني هاشم (ابن كثير، البداية والنهاية، 179/10).

(4) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: د/ت)، مطابع كوستاتوماس، 106/2؛ المعاضيدي، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، ق88/1.

(5) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص97.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 275/8؛ وانظر: ابن الاثير، الكامل، 180/6.

(7) الازدي، تاريخ الموصل، 308/2-309؛ عنان، تراجم إسلامية، ص24.

(8) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 30/6؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 236/10.

وبعد إخراجه من السجن ولاهُ على مدينة الرَّقَّة والجزيرة كلها واتخذ من الرَّقَّة مقراً له يساند الامين منها ويساعده في مشكلته مع أخيه المأمون، فكان يجمع القادة والرؤساء ويحاول استمالتهم لجانب الامين وعلى الرغم من ذلك فشل في مساعدته.(1) الا أنهُ بقى على ولاية الرَّقَّة يدير شؤون الولايات التابعة له الى أن توفي فيها سنة (196هـ/811م) ودفن في احدى دور الخلافة.(2)

بعد ذلك تولى الرَّقَّة زمن المأمون القائد الخراساني طاهر بن الحسين(*) قائد جيش المأمون والمحارب من أجله ضد الأمين، حيث كان في خراسان سنة (198هـ/813م) فبعث اليه المأمون وولاه الجزيرة الفراتية وكانت الرَّقَّة مركزاً لهذه الامصار كلها.(3)

عاد طاهر بن الحسين الى بغداد بعد فشله في حرب نصر بن شبث فتولى الرَّقَّة بعده يحيى بن معاذ وتوفي في السنة نفسها التي عين بها على الرَّقَّة (205هـ/820م).(4)

تولى بعده عبد الله بن طاهر بن الحسين(*) ووكله الخليفة لحرب نصر بن شبث العقيلي وقد أرسل طاهر الى ابنه كتاباً وهو بالرَّقَّة أوصاه فيه بجميع ما يحتاج اليه في دولته وسلطانه من الاداب الدينية والخلقية والسياسية وحثه على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم بما لايستغني عنه حاكم.(5)

واستطاع عبد الله أن يخمد ثورة نصر، وكان المأمون يعتمد عليه في كثير من الامور حتى انه كان ينظر في أمور الرعية بالرَّقَّة ومنها قيامه بحل مشكلة(**) حدثت بين البطاركة، وبعد ولايته للرَّقَّة وَّلاه المأمون ولاية مصر.(6)

ثم تولى الرَّقَّة بعد عبد الله بن طاهر، العباس بن المأمون سنة (213هـ/828م).(7) ثم تولاها بعده اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي(***) ثم اعاد التولية الى ابنه العباس مرة

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، 400/2، عثمان ، الحدود الإسلامية، ص166.

(2) ابن الاثير، الكامل، 183/6.

(*) ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان، الخزاعي بالولاء والملقب ذا اليمينين، ولد بقرية من اعمال مرو سنة (159هـ) حيث كان جده مصعب والياً عليها، فنشأ شجاعاً، وكان من اكبر اعوان المأمون، أول اعماله قيادة الجيوش الخراسانية في حرب الامين حتى أنتصر عليه، وأرسله المأمون الى الرَّقَّة لحرب نصر بن شبث العقيلي، بعدها استدعاه الى بغداد وولاه الشرطة ثم ولاه خراسان (للتفصيل، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 517/2-518).

(3) اليعقوبي، تاريخ، 455/2؛ حسن، تاريخ الاسلام، 69/2.

(4) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 580/8؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 255/10.

(*) عبد الله بن طاهر: ابو العباس بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان، كان شجاعاً استخدمه المأمون في كثير من امور الدولة وولاه الكثير من الولايات لسيرته المحمودة ورعاية لحق ابيه الذي بذل الكثير في خدمة الخلافة، حيث ولاه خراسان والجبال وارمينيا واذربيجان لمحاربة بابك الخرمي واستمر والياً الى ان توفي سنة (230هـ/844م)، (انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 83/3).

(5) ابن الاثير، الكامل، 363/6؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة،تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (بيروت: 1981)، دار العودة، 303/1.

(**) حدثت هذه المشكلة حينما طالب شخص اسمه ابيرام من الوالي عبد الله امراً ومرسوماً حين ادعى انه هو البطريرك بالرَّقَّة، وكان البطريك الحقيقي للرقة هو ديونيسيوس، قام الوالي عبد الله بحل هذا الاشكال عندما قام بسؤال المسيحيين المتجمعين عن بطريركهم ورئيسهم الاعلى فصرخ المسيحيون بصوت عالٍ قائلين: " ليس لنا بطريرك ورئيس الا ديونيسيوس"، فنظر الوالي عبد الله الى بيرم بعنف وقال له : " انك رجل مشعوذ " وان الرئاسة لهذا البطريرك (ديونيسيوس) وامر بنزع البيرون عن ابيرام قائلاً له " لا اريد أن اسمع بانك تلبس البيرون ثانية ولا أن تمسك بالعصا وتدعي بانك بطريركاً "، (انظر: البير ابونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص303-304).

(6) الكندي، الولاة والقضاة، ص180.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 580/8-581؛ وانظر: الاصفهاني، الاغاني، 70/21؛ ابن الاثير، الكامل، 409/6.

(***) اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي (ت235هـ/849م) ، كان صاحب الشرطة ببغداد قبل ان يتولى الرَّقَّة، وعاد للمنصب نفسه في زمن المعتصم والواثق والمتوكل، كان وجيهاً مقرباً من الخلفاء، قاد

ثانية، وآخر من تولى الرَّقَّة في عهد الخليفة المأمون، عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح سنة (218هـ/833م).[1]

وعند مجيء المعتصم الى الخلافة بعد اخيه المأمون سنة (218هـ/833م) ابقى عمال المأمون على أعمالهم مدة ثلاثة اشهر ثم قام بتغيرهم.[2] وعليه فقد أبقى العباس بن المأمون والياً على الرَّقَّة ثم عيّن بدله غسان بن عباد على الجزيرة وقنسرين[*] والعواصم [*] وكانت الرَّقَّة مركزها.[3]

اما في عهد المتوكل (232هـ/846م) فقد جعل لابنه الاكبر المنتصر بالله ولاية العواصم والثغور الشامية وديار مضر وديار ربيعة والموصل، وكان هو الذي يعين ولاة الرَّقَّة.[4]

وبنهاية عهد المتوكل ينتهي العصر العباسي الاول الذي تميز بأن صلاحيات العمال والولاة في الرَّقَّة كانت واسعة تبعاً لشخصية الوالي اولاً والمهمة الموكلة اليه ثانياً ودرجة قرابته من الخليفة ثالثاً، وفي الوقت نفسه كانت السلطة المركزية بيد الخليفة، حيث يقوم بتعيين وعزل الولاة.

1- الولاة في العصر العباسي الثاني (232هـ-334هـ/846-945م) :

دب الضعف في الخلافة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني نتيجة لدخول الفرس والاتراك الى الخلافة والتدخل في كل الامور حيث بدأ استبداد الولاة فكان الوالي يقيم في ولايته مستقل بذاته ومسؤولاً عن جميع الأموال من الخراج وارسال القليل الى الخليفة، وجاء هذا نتيجة ضعف الخلفاء العباسيين فاستغل الولاة هذه المسألة واخذوا يستقلون بولايتهم، وبذلك يمكن القول أن الولاة في هذا العصر كانوا يتمتعون بالسلطة الكاملة المعزولة عن الخلافة وبنفوذ واسع.[5]

تولى الرَّقَّة في عهد الخليفة المستعين (248هـ/861م) ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح المتوفى بالرَّقَّة (256هـ/861م) ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح المتوفى بالرَّقَّة (256هـ/869م)، ولم يذكر شيء عن اعماله بالرَّقَّة لكن تاريخ عائلة عبد الملك بن صالح مع الخلافة العباسية معروف منذ زمن الخليفة الرشيد – كما مر سابقاً-.[6]

وفي خلافة المعتمد بن المتوكل (256هـ/869م) الذي لم يكن له من الخلافة سوى الاسم بسبب سيطرة أخيه الموفق على كل شيء، شهدت مدينة الرَّقَّة صراعات أدت الى اضطراب الناحية الادارية، وكان الموفق قد عيّن موسى بن بغا على الرَّقَّة الذي وجهه الموفق لمحاربة الطولونيين بمصر فبقي بالرَّقَّة قرابة العشرة أشهر.[7] وبعد فشله في محاربة الطولونيين – كما مر سابقاً – سيطر على الرَّقَّة احمد بن طولون وقام بتوليتها الى غلامه لؤلؤ سنة (266هـ/879م)

الجيوش التي حاربت في منطقة الجبال وقتل وسبى منهم وهرب الباقون الى الروم (انظر: ابن الاثير، الكامل، 441/6؛ الزركلي، الاعلام، 284/1).

(1) المسعودي، مروج الذهب، 12/4.

(2) انظر: اليعقوبي، تاريخ، 471/2؛ اسماعيل ((اسفار الخلفاء))، ص198.

(*) قنسرين: بلدة بالشام فتحت على يد ابي عبيدة بن الجراح سنة (17هـ/638م) حيث كانت تابعة لحمص في ذلك الوقت وكانت معرضة لهجمات الروم (الحموي، معجم البلدان،404/4).

(*) العواصم : عزل الرشيد في سنة (170هـ/786م) الثغور كلها عن الجزيرة الفراتية وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً واسماهم العواصم، (الطبري، تاريخ الرسل، 234/8).

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 175/4.

(4) ابن الاثير، الكامل، 49/7.

(5) الرفاعي، النظم الإسلامية، ص75.

(6) الكندي ، الولاة والقضاة، ص218؛ وانظر: مجهول، العيون والحدائق، جـ4، ق106/1-107.

(7) الكندي، الولاة والقضاة، ص218؛ حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 15/3.

الذي كان ذو سلطة ونفوذ واسع ، حيث أنقلب على ابن طولون وهرب الى العراق ليكون من اتباع الموفق.(1)

بقي نفوذ الولاة الطولونيين حتى بعد وفاة ابن طولون وتولية ولده ابو الجيش خمارويه واخذ له البيعة قبل وفاته، وولى ابنه العباس سنة (270هـ/883م) بلاد الشام والثغور على ان يكون تحت حكم اخيه خمارويه.(2)

فكان العمال بالرَّقَّة زمن الطولونيين تابعين لوالي مصر الذي يكّن الاحترام للخلافة العباسية لكن في الوقت نفسه كان نفوذهم واسعاً وصلاحياتهم كانت كبيرة.(3)

وكان آخر من تولى الرَّقَّة زمن الطولونيين محمد بن ابي الساج لكنه انقلب على خمارويه واصبح من اتباع الموفق سنة (276هـ/889م) فولى خمارويه أمر الرَّقَّة الى غلام ابيه طغج بن جف والد الاخشيد، وكان الاخير معروفاً بموالاته للطولونيين.(4)

اما في خلافة المعتضد بالله (279هـ/892م) فقد وّلى إبنه المكتفي الجزيرة الفراتية والثغور والعواصم وكان يدير شؤونها من مدينة الرَّقَّة وبقي عليها حتى وفاة المعتضد حيث عاد المكتفي الى بغداد سنة (289هـ/901م) وولى على الرَّقَّة علي بن عيسى.(5)

وعندما استفحل أمر القرامطة بالرَّقَّة، قرر المكتفي تعيين محمد بن سليمان(*) والياً عليها وامره بمحاربتهم سنة (291هـ/903م) وكان له دور في القضاء عليهم، ثم وجهه المكتفي في السنة نفسها لحرب الطولونيين، واستطاع فتح مصر بعد قتل هارون بن خمارويه وعاد بعدها الى الرَّقَّة.(6)

اما في عهد الخليفة المقتدر (295هـ/907م) فكانت الامور الإدارية بيد الخدم لاسيما الاتراك منهم، فقد كان مؤنس الخادم هو القائد العام لجيوش المقتدر وله صلاحيات واسعة في الجيش والادارة حتى أن الخليفة كان يستشيره في تعيين الوزراء.(7)

وممن تولى الرَّقَّة زمن الخليفة المقتدر، العباس بن عمرو الغنوي(**) عامل ديار مضر الذي كان مقيماً بالرَّقَّة وبعد وفاته (305هـ/917م) اضطربت المدينة فتولاها وصيف الخادم الذي لم يرضى عنه احد فتولى بعده جنّي الصفواني فسيطر على ادارتها.(8)

إشتد امر القرامطة في الرَّقَّة سنة (311هـ/923م) مرة ثانية واضطربت الامور في الشام وعموم الجزيرة بسبب ذلك، فقرر الخليفة المقتدر تولية الرَّقَّة لمؤنس الخادم لما عرف عنه من شجاعة ولان عمال الخراج كانوا يهابونه فهو قادر على أن يقضي على الفوضى الصادرة عنهم

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 614/9؛ ابن خلدون، تاريخ، م303/4.

(2) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 249/2؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص232.

(3) الكندي، الولاة والقضاة، ص236 ، (التفاصيل وردت في الفصل الثاني ص 43).

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 620/9؛ اليافعي، مرآة الجنان، 195/2.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 97/10؛ وانظر: مجهول، العيون والحدائق، جـ4، ق173/1؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص376، (انظر ترجمة علي بن عيسى في نفس الفصل ، ص68).

(*) محمد بن سليمان: كان كاتباً ومسؤولاً عن ديوان الجيش وانيطت اليه مهمة قيادة الجيوش لحرب القرامطة سنة (290هـ)، (الطبري، تاريخ الرسل، 107/10).

(6) المسعودي، مروج الذهب، 190/4؛ ابن الجوزي، المنتظم، 38/6.

(7) المسعودي، مروج الذهب، 219/4؛ الصابئ، ابي الحسن الهلال بن المحسن، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (حلب: 1958)، دار احياء الكتب العربية، ص341.

(**) العباس بن عمرو الغنوي من تل بني سيار الذي بين الرقة وراس العين كان متولي اليمامة والبحرين، قاتل القرامطة زمن المعتضد واسر ثم عاد الى بغداد (ابن خلكان، وفيات الاعيان، 262/5).

(8) الطبري، تاريخ الرسل، 65/11؛ مجهول، العيون والحدائق، جـ4، ق106/1-107.



بالرَّقَّة.[1] فضلاً عن ذلك كان الخليفة يهدف ابعاده عن بغداد بسبب وشاية وصلت له بان مؤنس يعمل ضد الخلافة.[2]

وبانتهاء عهد المقتدر سنة (320هـ/931م) طرأ على منصب الوالي تغيير، وتحديداً في زمن الخليفة الراضي بالله (322هـ/933م) حيث استحدث منصب امير الامراء نتيجة لازدياد نفوذ الاتراك لاسيما القادة وتزايد خطر الدويلات المستقلة.[3] فقام الخليفة الراضي بتقليد ابن رائق الذي كان والي البصرة وواسط للسيطرة على هذا الوضع، وهكذا فأمير الامراء في بدايته كان لقب يمنح للولاة الكفوئين فتحول فيما بعد واصبح يعلو فوق منصب الوالي والوزير.[4]

لم يزد منصب امير الامراء الخلافة الا تدهوراً وضعفاً واخذ الامراء يتنازعون على هذا المنصب الذي ظل ابن رائق يستحوذ عليه الى زمن الخليفة المتقي حتى انه هرب مع الخليفة عند الحمدانيين لأن ابن رائق كان مسانداً للمتقي في كل شيء.[5]

ونتيجة للمنافسة بين الامراء حول هذا المنصب، قام ناصر الدولة الحمداني بقتل ابن رائق امام انظار المتقي سنة (330هـ/941م) ليحل محلهُ في أمرة الامراء، وقد عين ناصر الدولة على الرَّقَّة ابو الحسين بن مقاتل بدلاً من عامل ابن رائق ابي الحسن علي بن طيّاب.[6]

ومنذ ذلك التاريخ (330هـ/941م) أصبحت الرَّقَّة تحت حكم الحمدانيين الذين سيطروا عليها حتى نهاية عام (380هـ/990م) الا انها لم تكن خالصة لهم فقد نازعهم عليها امراء بغداد مثل توزون التركي الذي سيطر عليها، إلا أن ناصر الدولة الحمداني قام بتعيين ابو بكر محمد بن مقاتل عليها وعلى الثغور والعواصم وكل ديار مضر وذلك سنة (332هـ/943م).[7]

أصبحت الرَّقَّة في سنة (336هـ/947م) بيد سيف الدولة الحمداني، عندما قدم اليها من حلب، وانشغلت المدينة في زمن سيف الدولة بالحروب مع الروم حيث قاست كثيراً من جراء ذلك.[8]

إنتقلت الولاية على الرَّقَّة من يد سيف الدولة بعد وفاته الى حمدان بن ناصر الدولة سنة (358هـ/968م) عندما جرى النزاع بينه وبين أخيه ابي تغلب وإنتهى بأن أصبحت بيد الاخير حيث ولاه اياها الخليفة المطيع الى سنة (363هـ/ 973م).[9]

وخضعت الرَّقَّة في هذا التاريخ الى سيطرة غلمان الحمدانيين ومنهم الحاجب بكجور غلام سيف الدولة الذي قطع الدعاء لابن سيف الدولة وهو، سعد الدولة ابي المعالي وقوي أمره الى سنة (364هـ/974م) وتعاون مع الفاطميين في مصر ضد ابي المعالي إلا أن الاخير تمكن من التغلب على بكجور وقتله ومصادرة جميع امواله التي في الرَّقَّة واستولى عليها الى ان توفي سنة (381هـ/991م) ودفن في مدينة الرَّقَّة.[10]

مما سبق يتبين ان تعاقب الاسرة الحمدانية على ولاية الرَّقَّة لم يمنحها أي تطور اداري يذكر وذلك لانشغال أمرائهم بالحروب والمشاكل الداخلية والخارجية.[11]

---

(1) عريب، صلة تاريخ الطبري، 97/11-98.

(2) ابن الاثير، الكامل، 182/6.

(3) مسكوية، تجارب الامم، 72/2؛ حسن، تاريخ الإسلام، ص74.

(4) عارف، الدوري، عصر امرة الامراء، ص65.

(5) الصولي، اخبار الراضي والمتقي، ص258.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 137/10؛ ابن الاثير، الكامل، 384/8-394.

(7) الصولي، اخبار الراضي والمتقي، ص244؛ العمري، منهل الاولياء، ص80؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص129.

(8) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص166؛ وانظر: الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص215.

(9) مسكوية، تجارب الامم، 238/2؛ ابن الاثير، الكامل، 593/8؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق72/1؛ السامر، الدولة الحمدانية، ص271.

(10) ابن الاثير، الكامل، 58/9؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ3، ق73/1.

(11) انظر: ابن الاثير، الكامل، 417/8؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ص119-120؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص395.

فمنصب الوالي في العصر العباسي الثاني طرأت عليه عدة تغييرات بسبب مجيء الخلفاء الضعاف الذين لم يكن لهم من الخلافة سوى الاسم فأطمع هذا الضعف الولاة والامراء، وخضعت المدن الى سلطة الوالي ومنها الرَّقَّة التي اتخذوها مركزاً لادارتهم الى أن جاء أمير الامراء الذي أصبح المتحكم في كل شيء.

ثانياً- الوزراء :

تمتع الوزير في ظل الخلافة العباسية بمكانة كبيرة ونفوذ وصلاحيات واسعة، فكان يعين الولاة وهو المسؤول عن الموارد المالية وجمع بين السلطتين المدنية والحربية.(1)

من المعروف أن الخلافة عندما آلت الى الرشيد استوزر البرامكة(*) وقربهم لاسيما يحيى بن خالد بن برمك الذي شغل منصب الوزارة .(2) وتعود علاقة يحيى البرمكي بهارون الرشيد الى زمن والده المهدي، حين كان يحيى يتولى أمور الرشيد ويؤدبه.(3)

وقف يحيى البرمكي الى جانب الرشيد كثيراً الى ان تولى الخلافة، وكانت الصلاحيات التي منحها الرشيد ليحيى واسعة وقلده جميع الامور، أعطاه خاتم الخلافة، وعندما قدم الرشيد الى الرَّقَّة وسكنها (180هـ/796م) وكان يحيى البرمكي ملازماً له ولهذا شغل بالرَّقَّة منصب الوزير وجميع المناصب ما عدا الحجابة.(4)

وكان اولاد يحيى الفضل وجعفر ملازمين للرشيد في اسفاره وحروبه وحجه، حيث قلّد الفضل الوزارة سنة (176هـ/792م) .(5) في حين تسلم جعفر وزارة التفويض(*) وهو في الرَّقَّة مع الرشيد عندما قرر أن يسكنها.(6)

وقد منحه الرشيد صلاحيات واسعة بحيث أنه كان يتصرف في الادارة دون الرجوع اليه، ومن ذلك ما حصل مع أحد الذميين في الرَّقَّة ويدعى الحرباوي الذي استدعاه جعفر وجادله ثم أمر بصلبه على أطول عمود بالرَّقَّة، وعندما علم الرشيد بذلك غضب على جعفر ولكن لم يظهر ذلك عليه.(7) وهذا يدل على مدى سعة نفوذ جعفر بالرَّقَّة، وهذه التصرفات أزعجت الرشيد لاسيما عندما علم بتردد جعفر الى أحد الزنادقة وهو أنس بن أبي شيخ الذي كان يطعن بالإسلام مما حدا بالرشيد أن يقرر قتل ابن ابي شيخ بعد ثبات الزندقة عليه.(8)

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، 603/2-604.

(*) البرامكة: ينتسبون الى جدهم برمك الذي كان يخدم في معبد النوبهار المجوسي في مدينة بلخ، ثم توغلوا الى قلب الخلافة واستطاعوا استمالة الخلفاء العباسيين فاصبح خالد بن برمك متقدماً في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس السفاح بعد ابو سلمة الخلال. (انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 219/6-220).

(2) الثعالبي، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: 1961)، دار احياء الكتب العربية، ص145.

(3) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 265/5؛ وانظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم الادباء، دار المشرق، م10، جـ5/20.

(4) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 221/6.

(5) ابن الابار، اعتاب الكتاب، ص77.

(*) وزارة التفويض: يديرها وزير التفويض وهو الذي يستوزره الامام ويفوض اليه تدبير الامور برأيه وامضائها على اجتهاده، ويحتاج الوزير فيها ان يكون من اهل الكفاية فيما وكل اليه من امري الحرب والخراج، ومن اختصاصاته يجوز أن يحكم بنفسه وان ينظر في المظالم ويجوز أن يتولى الجهاد بنفسه، وكل ما صح للامام صح لوزير التفويض الا ثلاثة اشياء، ولاية العهد، ولايستطيع ان يستعفي الامة من الامامة ، واخيراً ليس للوزير ان يعزل من قلده الامام (للتفصيل انظر: الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: 1989)، دار الحرية للطباعة، ص22-25.

(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 345/1.

(7) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص238-239.

(8) الحميري، الروض المعطار، ص270.



وهذه الاعمال أحدثت خلاف بين جعفر البرمكي والرشيد لاسيما بعد تقلد البرامكة مناصب مهمة في الدولة.[1] يضاف الى ذلك وشاية الفضل بن الربيع[*] حاجب الرشيد بالرَّقَّة والذي كان يكره البرامكة ويحرض الرشيد ضدهم ولذلك قرر الرشيد وهو بالرَّقَّة التخلص من خطرهم.[2]

لم يتخذ الرشيد قراراً حاسماً ضد البرامكة بسبب العلاقة الحميمة التي كانت تربطه بهم، ومواقفهم معه لاسيما بعد أن أخذ البيعة بالرَّقَّة لاولاده سنة (182هـ/798م) فكان الفضل بن يحيى الى جانب ولده الامين وجعفر الى جانب ولده المأمون.[3] كذلك يحيى البرمكي الذي كان ملازماً للرشيد بالرَّقَّة ومتقلداً لأمورها.[4]

وأخيراً قرر الرشيد بالرَّقَّة التخلص نهائياً من البرامكة وكان ذلك في سنة (187هـ/802م) وفي ليلة واحدة تمّ للرشيد ما أراد فقد قتل جعفر وقام بحبس يحيى البرمكي وولده الفضل، وفي سنة (190هـ/805م) توفي يحيى بن خالد البرمكي في سجن الرَّقَّة ودفن فيها.[5]

وكان الفضل بن يحيى البرمكي في سجن الرَّقَّة يتعرض للجلد بالسياط الى أن توفي في سنة (193هـ/808م) بعد أن أصابه شلل نصفي حيث دفن بجانب أبيه.[6]

وهكذا فمدينة الرَّقَّة شهدت أقوى صراع بين العرب والفرس من خلال إقامة الرشيد ووزرائه البرامكة فيها حيث تخلص منهم بعد أن أحس بخطرهم ومدى تأثيرهم على الخلافة.

وزير الخليفة المكتفي بالرَّقَّة :

من بين أهم وزراء الخليفة المكتفي هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب.[7] حيث كان من المقربين لدى الخليفة وهو الذي أخذ له البيعة من الناس والجنود عندما توفي والده المعتضد (289هـ/901م) حيث كان المكتفي بالرَّقَّة فبعث في طلبه وولاّه الخلافة علماً أنه كان وزيراً لابيه المعتضد لذلك أبقاه المكتفي بالوزارة.[8]

كان لهذا الوزير دور عظيم ومواقف مشهودة مع الخليفة المكتفي في الرَّقَّة عندما هجم عليها القرامطة سنة (290هـ/902م).[9] فقام بالتدابير اللازمة وامر بتجهيز الجيوش لحرب صاحب الشامة القرمطي.[10] فالوزير القاسم كان وزيراً متمكناً منذ ايام الخليفة المعتضد، وجاء اثناء وزارته في خلافة المكتفي الى مدينة الرَّقَّة.[11] وكان مفوضاً من قبل الخليفة المكتفي بالعديد من الامور فهو الذي أخذ البيعة له وهو الذي يعيّن ويعزل ويجهز الجيوش للحرب، فصلاحياته كانت واسعة وفي زمنه تخلصت مدينة الرَّقَّة من القرامطة وخطرهم.[12]

---

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 345/1.

(*) الفضل بن الربيع بن يونس (ت202هـ/817م) عندما اصبح الرشيد خليفة واستوزر البرامكة كان الفضل يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له القدرة على اللحاق بهم وقيل أن اسباب زوال البرامكة هو مجالسة الفضل مع الرشيد والسعي ضد البرامكة عنده (انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، 37/4).

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 266/8؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، 179/10.

(3) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص239؛ ابن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية، ص210.

(4) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 91/9؛ الحنبلي، شذرات الذهب، 328/1.

(5) ابن قتيبة، المعارف، ص167؛ وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، 266/8.

(6) الازدي، تاريخ الموصل، 316/2؛ ابن الابار، اعتاب الكتاب، ص77.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 107/10؛ المسعودي، مروج الذهب، 186/4؛ فوزي، الخلافة العباسية، ص13.

(8) مجهول، العيون والحدائق، ج4، ق186/1؛ حسن، تاريخ الإسلام، 19/3.

(9) ابن الاثير، الكامل، 518/7؛ ابن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية، ص258.

(10) المسعودي، التنبية والاشراف، ص322؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، 340/4.

(11) الطبري، تاريخ الرسل، 97/10.

(12) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 482/13.

وزراء الخليفة المقتدر بالرَّقَّة :

شغل منصب الوزارة زمن الخليفة المقتدر العديد من الوزراء ومنهم علي بن عيسى الذي لعب دوراً مهماً في عهد الخليفة المقتدر حيث استوزر له مرتين الاولى من سنة (304-301هـ) والثانية من سنة (316-315هـ).[1]

استطاع هذا الوزير في وزارته الاولى أن يثبت بأن له القدرة على إدارة أمور الدولة واصلاح ما افسده الوزراء الذين كانوا من قبله حيث بعث الى الاقاليم كافة كتباً تحذر من عقوبة الرشوة التي أنتشرت والحد من الضرائب بصورة معتدلة.[2]

استوزر للمرة الثانية وأمره الخليفة بالذهاب الى الرَّقَّة، وكان مؤنس الخادم هو الوحيد المؤيد لعلي بن عيسى فكان يريد مساعدته ومعاونته في وزارته.[3]

لم تكن للوزير علي بن عيسى أعمال تذكر في مدينة الرَّقَّة لأن مدة إقامته بها كانت قليلة، وبعد سنة (316هـ/928م) جاء الى الرَّقَّة وزير آخر للمقتدر وهو الحسين بن القاسم بن وهب الذي كان والده وزيراً للمكتفي، كان هذا الوزير مقرباً لدى الخليفة واستطاع أن يقف الى جانبه ضد قائده مؤنس عندما أبعد عن بغداد.[4]

لذلك فقد منح لقب (عميد الدولة)، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم.[5] وفي عهد الخليفة الراضي قتل الوزير الحسين بن القاسم بالرَّقَّة، قتله الخليفة عندما علم بأنه مؤمن بافكار الشلمغاني[*] وحمل رأسه الى بغداد.[6]

وعندما أتى الخليفة المتقي الى الرَّقَّة هارباً من توزون سنة (329هـ/940م) إصطحب معه وزيره أبا الحسن علي بن محمد بن مقلة إلا أن هذا الوزير لم يقم بأية أعمال تذكر في الرَّقَّة.[7]

وبعد خلافة المتقي (333هـ/944م) لم تشهد مدينة الرَّقَّة حكم أحد الوزراء لأن هذا المنصب أخذ يتلاشى بسبب سيطرة أمير الأمراء عليه.[8]

ثالثاً- القضاء:

القضاء من الوظائف التابعة للخلافة وتعني: ((الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله)).[9]

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، 27/2؛ وانظر: فوزي، فاروق عمر، ((وزراء عباسيون علي بن عيسى آل الجراح))، مجلة ما بين النهرين، (بغداد: 1980)، ع32، ص407-408.

(2) ابن الاثير، الكامل، 183/8؛ السامرائي، المؤسسات الادارية، ص117.

(3) الصابئ، الوزراء، ص341.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 214/4.

(5) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص75.

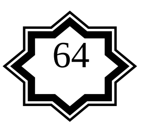
(*) الشلمغاني: المعروف بأبي القراقر وشلمغان التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط، كان قد أحدث مذهباً يقوم على التناسخ وحلول الالوهية فيه ووضع لاتباعه كتاباً ينطوي على الخروج على الشريعة الإسلامية سماه (الحاسة السادسة) ويعرف اتباعه الذين يؤلهونه بالقراقرة بل أدعى أنه اله الالهة يحق الحق فقيل أن الوزير الحسين بن القاسم قد أتبعه وآمن به فأحل الخليفة الراضي قتله، فقتله بالرَّقَّة سنة (332هـ/943م) ، (انظر: ابن الاثير، الكامل، 290/8؛ عارف الدوري، عصر امرة الامراء، ص39.

(6) المسعودي، مروج الذهب، 214/4.

(7) التنوخي، ابي علي المحسن بن القاسم، الفرج بعد الشدة، ط1، (القاهرة: 1955)، دار الطباعة المحمدية، 334/1.

(8) عارف الدوري، عصر أمرة الامراء، ص39.

(9) ابن خلدون، المقدمة، 567/2.



حصلت تغييرات وتطورات في منصب القاضي زمن العباسيين حيث اتسعت سلطة القاضي فكانت مهامه الفصل في الدعاوي والنظر في الاوقاف، كذلك اصدار احكامه وفق المذاهب الأربعة.(1)

من المناصب التي استحدثت داخل منصب القضاء منصب قاضي القضاة وهو بمثابة وزير العدل اليوم، كان يجلس في حاضرة الدولة ويولي القضاة على الاقاليم، واول من لقب بهذا اللقب القاضي أبو يوسف صاحب كتاب (الخراج) في عهد الرشيد.(2)

كذلك استحدث في داخل منصب القضاء في هذا العصر ديوان المظالم وكان بمثابة محكمة ينظر فيها للحكم بين المتخاصمين عند احساسهم بعدم حكم القاضي بالعدل ولها ايضاً أناس متخصصون فيها.(3)

كان القاضي يجلس للقضاء، إما في داره أو في المسجد او في السوق وكان يرتدي السواد شعار العباسيين ويغطي رأسه بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة.(4)

وقد تناولت كتب التراجم والطبقات عدداً من القضاة المنسوبين الى الرَّقَّة في هذه المدة لعل ابرزهم :

1- عبد الله بن بشر بن التيهان الرقي مولى بني يربوع ، عاش في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، تولى قضاء الرَّقَّة زمن الخليفة ابي جعفر المنصور ، كان كوفي الاصل ومن المحدثين ، روى عن الزهري وابي اسحق والاعمش وعاصم بن بهدلة ، روى عنه جعفر بن برقان وعبد السلام بن حرب ومعمر بن سليمان. (5)
2- عبد الله بن محرر العامري الجزري الحراني ، ويقال الرقي ، عاش في النصف الاول من القرن الثاني الهجري ، تولى قضاء الجزيرة للخليفة ابي جعفر المنصور ، كان من المحدثين روى عن قتادة والزهري ، ونافع وعبد الكريم الجزري. (6)
3- عبد الله بن المخزن مولى بني عقيل ، ولاه ابو جعفر المنصور قضاء الرَّقَّة ، وذكر انه مات في خلافته ، وكان من المحدثين ايضاً. (7)
4- محمد بن عبد الله االضبّي الذي تولى قضاء الرَّقَّة بعد موت أخيه مغيرة الضبي سنة (133هـ/750م) زمن الخليفة المنصور ، حيث كان المغيرة هو الآخر محدثاً وقاضياً بالرَّقَّة. (8)
5- محمد بن فرقد الشيباني ، كنيتهُ ابو عبد الله أصله من دمشق ومولده بواسط سنة (132هـ/ 749م) فنشأ بالكوفة وسمع من ابي حنيفة النعمان وسفيان الثوري والاوزاعي، واخذ الفقه عنهم ، كان مقدماً في علم اللغة والنحو والحساب ، وتولى قضاء الرَّقَّة زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله عنها فسكن بغداد وحدّث بها ، وتودّد للامام الشافعي حتى انه اتى به الى

---

(1) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: 1989)، دار الحرية للطباعة، ص113.

(2) حسن، النظم الاسلامية، ص296.

(3) الرفاعي، النظم الاسلامية، ص112-114.

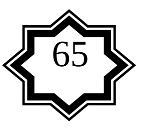
(4) الكندي، الولاة والقضاة، ص378.

(5) الرازي ، ابي حاتم التميمي ، الجرح والتعديل ، تحقيق : زيرك ابي العباس ، ط1 ، (حيدر أباد : 1952) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ج5 ، ق2 /14 ؛ وانظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، (حلب : 1963) ، 25/2 ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط1، (حيدر اباد الدكن : 1326هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، 160/5 ؛ العسقلاني ، لسان الميزان ، ط2 ، (بيروت : 1971) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، 258/7 .

(6) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 76/2 ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 390/5.

(7) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 110/3 .

(8) الازدي ، تاريخ الموصل ، 154/2 .



الرَّقَّة سنة (184هـ/800م) عندما كان متولي قضاء الرَّقَّة ، توفي سنة (189هـ/804م) بالري. [1]

6- عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن بن وابصة بن معبد ، كان قاضياً في الرَّقَّة وحران وحلب وكان جده وابصة من بني أسد ، أسلم سنة (9هـ/630م) وحدث عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم سكن الكوفة وتحول بعدها الى الرَّقَّة الى ان توفي فيها (في النصف الثاني من القرن الاول الهجري) روى عنه ابناؤه منهم عبد الرحمن الذي تولى القضاء بالرَّقَّة زمن الخليفة هارون الرشيد وله فتاوي كثيرة فيها [2] .

7- عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي ، من العلماء الثقاة تولى قضاء الرَّقَّة ، وهو من ذرية الوليد بن عقبة بن ابي معيط الرقي ، يقال انه اصيب بالعمى في سنة (218هـ/833م) مات بالرَّقَّة سنة (220هـ/835م) زمن الخليفة المعتصم. [3]

8- اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة ، تولى القضاء في بغداد والبصرة و الرَّقَّة ، كان إماماً عارفاً بصيراً بالقضاء محمود السيرة فقيهاً عالماً بالاحكام ، كانت وفاته بالرَّقَّة سنة (212هـ/728م). [4]

9- الحسن بن علي بن حرب النشاري ، كنيتة ابو الحسن وهو من اهل الرَّقَّة ، تولى قضاءها في زمن الخليفة المأمون ، وكان قبل ذلك على قضاء الكوفة ، توفي سنة (223هـ/737م) بالرَّقَّة. [5]

10- عبد الرحمن بن اسحق بن ابراهيم بن سلمة الضبي ، تولى قضاء الرَّقَّة ثم تولى قضاء بغداد ، كانت وفاته سنة (232هـ/846م) عند توجهه الى مكة. [6]

11- عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر الرقي ، من اولاد وابصة بن معبد – الانف الذكر – كان رجلاً صالحاً ، حدّث عن ابيه ، تولى قضاء الرَّقَّة في زمن الخليفة المتوكل ثم تولى قضاء بغداد بعد عزل قاضيها عبد الله بن احمد بن غالب سنة (234هـ/848م) من قبل المتوكل ، ثم عاد بعدها ليتولى قضاء الرَّقَّة ثانية ، كما أضيف له قضاء حرّان وحلب وتوفي سنة (249هـ/863م). [7]

12- هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف ، من ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب، تولى قضاء المصيصة (*) ثم تولى قضاء الرَّقَّة زمن المأمون ولم تعرف سنة وفاته ولكن يبدو من خلال توليه القضاء للمأمون انه عاش في النصف الاول من القرن الثالث للهجرة. [8]

---

(1) ابن قتيبة ، المعارف ، ص500؛ وانظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 185/4؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 202/10 ؛ بن قطلوبغا ، زين الدين قاسم ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، (بغداد : 1962) ، مطبعة العاني ، ص54 ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، 323/1 ..

(2) الرازي ، الجرح والتعديل ، 246/5 .

(3) وكيع ، محمد بن خلف بن حيان، اخبار القضاة ، (بيروت: د/ت)، 199/3 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 82/2 .

(4) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص68 ؛ وانظر : ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص18 .

(5) وكيع ، اخبار القضاة ، 199/3 ؛ وانظر : ترجمته عند القشيري ، تاريخ الرَّقَّة ، 150/3 .

(6) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 108/3.

(7) الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، تصحيح : محمد سعيد العرفي ، (لبنان : د/ت) ، 52/11-53 .

(*) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكيا وبلاد الروم تقارب طرسوس (الحموي، معجم البلدان ، 362/1) .

(8) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص135 .

13-ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، يرجع نسبه الى عبد الله بن عمر بن الخطاب (رض) تولى قضاء الرَّقَّة في زمن الخليفة المعتصم ، ولم تعرف سنة وفاته ، لكن من خلال توليهِ القضاء للمعتصم يمكن القول انه عاش في النصف الاول من القرن الثالث للهجرة. (1)

14-محمد بن عبيد الله بن عبد العظيم الكريزي ، كان قاضياً بمصر ، ومن المحدثين قدم الى الرَّقَّة ومات بها في خلافة المعتمد سنة (260هـ/873م). (2)

رابعاً – كتاب الرسائل :

يعد الكاتب من اكبر اعوان الخليفة ، وذلك عندما كثرت الأعباء التي كان يقوم بها الوزير اصبح من الضروري تعيين موظفين يعاونون الوزير ويشرفون على الدواوين ، وكان كاتب الرسائل من اهم كتاب الخلافة ولذلك كان الخلفاء لا يعطون هذا المنصب الا لأقربائهم وخاصتهم. (3)

وكانت مهمة صاحب ديوان الرسائل إذاعة المراسيم وتحرير الرسائل ومراجعتها بعد ان تختم بخاتم الخلافة ، ويكتب الكاتب في نهايتها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان ، ولذلك حرص الخلفاء على اختيار رجال يكونون من اهل الأدب والعلم وان يكونوا من خاصتهم واقربائهم ليكونوا اهلاً لهذا المنصب. (4) ومن الامور التي يجب على الكاتب ان يتعلمها، ان يكون على معرفة باللغة العربية ليعرف فصيح الكلام ويتداوله ويترك الكلام الغريب والمستكره منه ، كذلك معرفة امثال العرب وايامهم والوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بهم ، وان يكون على معرفة بالاحكام السلطانية من الامامة و الامارة والحسبة والقضاء لما يحتاج اليه الكاتب في تقاليد الملوك والامراء وكذلك ان يكون على علم بالقرآن الكريم وحفظه والاحاديث النبوية الشريفة لغرض تضمينها في كلامه. (5)

وفي مدينة الرَّقَّة كان هناك عدد من كتاب الرسائل اشهرهم :

1- يحيى بن خالد البرمكي (ت190هـ/805م) وزير الخليفة الرشيد حيث كان يتولى الكتابة للخليفة ، ويكاتب الامراء والملوك ويرد على جميع رسائل الخليفة كونه من المقربين جداً للخليفة وقد لازمه في فترة اقامته بالرَّقَّة ، وشغل جميع المناصب ما عدا الحجابة. (6)
2- ابو العباس الفضل بن سهل (202هـ/817م) تولى كتابة الرسائل للخليفة الرشيد سنة (187هـ/802م) بعد قضاء الرشيد على البرامكة ، فكان الفضل المسؤول عن كل الامور بما فيها تقلده الوزارة وبقي فيها الى زمن الخليفة الأمين واوقع بالفتنة بينه وبين اخيه المأمون. (7)

---

(1) نفسه ، ص153 .
(2) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 158/3 .
(3) ابن خلدون ، المقدمة ، 194/1-195 .
(4) حسن ، النظم الإسلامية ، ص157 .
(5) ابن الاثير ، ضياء الدين ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي وآخرون ، ط2، (الرياض : 1983) ، دار الرفاعي ، 13/1-14 .
(6) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص261 ؛ وانظر الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة، ص145 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 220/6 .
(7) الطبري ، تاريخ الرسل ، 374/8 .



3- محمد بن يزيد بن عبد الحميد الكاتب ، كان كاتباً للرشيد في مدينة الرَّقَّة وهو من الكتاب البارعين ، فقد اخذ الكتابة عن جده عبد الحميد المتوفي سنة (132هـ/749م) والذي كان يضرب به المثل بالبلاغة ومنه اخذ الكتاب طريقته بالمراسلة ومنهم محمد بن يزيد ، ولم تعرف سنة وفاته الا انه يمكن القول انه عاش في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، لأنه عاصر الخليفة الرشيد. (1)
4- ابن المدبر الذي عاش في النصف الاول من القرن الثالث للهجرة ، كان كاتباً في زمن الخليفة المأمون ومقرباً منه حتى انه كان يصاحبه في غزواته. (2)
5- سعيد بن حميد الذي كان كاتباً للخليفة المأمون في مدينة الرَّقَّة ، عاش في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة ، ويعتبر من اشهر الكتاب فيها وتعددت مناصبه حيث تولى مع الكتابة الخراج بالرَّقَّة. (3)
6- الحسن بن عمرو النصراني ، كان كاتباً في مدينة الرَّقَّة زمن الخليفة المعتضد الذي تولى الخلافة سنة (279هـ/892م) ، وكان المعتضد قد ولى ولده المكتفي على الجزيرة كلها وكان مقره مدينة الرَّقَّة ، وهو الذي نصّب الحسين بن عمرو النصراني والذي كانت مهمته لا تقتصر على الكتابة فحسب وانما انيطت له مناصب اخرى. (4)

وعندما توفي المعتضد تولى هذا الكاتب اخذ البيعة للمكتفي بالرَّقَّة من الجنود ووزع عليهم العطايا ، مما يعني ان منصب الكاتب كانت تضاف اليه مناصب سياسية فضلاً عن مناصبه الأدارية. (5)

7- ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات ، يعتبر من كبار كتّاب الخلفاء، فقد كان مع المكتفي في مدينة الرَّقَّة وكان يصحبه أينما حلّ ورحل وقد منحه صلاحيات واسعة في الامور الإدارية ، عاش هذا الكاتب في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. (6)

المبحث الثاني

أعمال مدينة الرَّقَّة

اشتملت الرَّقَّة على العديد من المراكز الإدارية من مدن وقرى كانت تابعة لها ، وقد اهتم الجغرافيون العرب بالتقسيمات الادارية لهذه المدينة ، واتفق ابن خرداذبة وابن الفقيه وهم من القرن الثالث للهجرة ، والمقدسي وابن حوقل والاصطخري وهم من القرن الرابع للهجرة على ذكر القرى والمدن التي كانت تابعة للرَّقَّة. (7) ومن اهم اعمالها(*) :

---

(1) الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، (القاهرة : د/ت) ، 9/3 ؛ الصابئ ، ابي الحسن محمد بن هلال ، الهفوات النادرة ، تحقيق : صالح الاشتر ، ط1 ، (دمشق : 1967) ، ص192 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 5 /462 .
(2) الاصفهاني ، الأغاني ، 64/21 .
(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 405/5 .
(4) ابن الاثير ، الكامل ، 495/7 .
(5) مجهول ، العيون والحدائق ، ج4 ، ق1 /173 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص153 .
(6) كشاجم ، ابو الفتح محمود بن الحسن الكاتب ، المصايد والمطارد ، تحقيق : محمد اسعد طلس ، (بغداد : 1954) ، مطبعة دار المعرفة ، ص174 .
(*) عن اعمال مدينة الرقة، انظر: ص166.
(7) انظر : المسالك والممالك ، ص81 ؛ كتاب البلدان ، ص133 ؛ احسن التقاسيم ، ص136 ؛ صورة الارض ، ص208 ؛ المسالك والممالك ، ص42 .

اولاً- رقة واسط :

استحدثها هشام بن عبد الملك (105هـ/ 723م)، تقع بالجانب الغربي من الفرات اسفل الرَّقَّة بفرسخ ، وبنى فيها القصور وكان ينزلها عندما يأتي الى الرَّقَّة. [1]
وكانت رقة واسط ضاحية تحيط بها قنوات الماء تسقي البساتين والاشجار المثمرة ، وعند مجئ العباسيين منحت رَّقَّة واسط لزبيدة زوجة الرشيد التي أقامت فيها العديد من المباني والعمائر. [2]

ثانياً- باجروان :

قرية تقع شرق نهر البليخ تبعد عن الرَّقَّة ثلاثة فراسخ ، وهي من اعمال الرَّقَّة ، كانت قرية كبيرة كثيرة السكان والاسواق والحمامات. [3] ، ووقوعها على البليخ احد روافد الفرات جعلها ذات مكانة زراعية لا سيما مزارع الكروم. [4]

ثالثاً- الحريش :

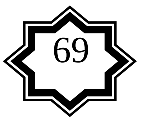
معناها لغةً الدابة التي لها مخالب والحريش الضب المحروش ، وهي قرية من كورة الفرج وسميت بذلك على اسم رئيس القبيلة وهو الحريش معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كانت من ضمن اعمال الموصل وبسبب كثرة اعمال الاخيرة قام الخلفاء باختزالها وضم بعضها الى مدن اخرى فاصبحت الحريش تابعة ادارياً للرَّقَّة. [5]

رابعاً- الرصافة :

وتعرف برصافة هشام تقع غربي الرَّقَّة بينهما اربعة فراسخ عمّرها هشام بن عبد الملك في بداية خلافته (105هـ/723م) لمّا وقع الطاعون بالشام ، فكان يسكنها في الصيف ، وهي مدينة قديمة وجدت في اخبار الملوك الغساسنة ويقال ان الملك النعمان بن الحارث بن الايهم اصلح صهاريج الرصافة وانشأ صهريجها الاعظم وهذا يعني أنها كانت موجودة قبل الإسلام بفترة طويلة. [6]
وهشام بن عبد الملك عمّر سورها وانشأ فيها ابنية للسكن وفيها دير للنصارى وكانت المدينة تخلو من الانهر والعيون ، فكان اهلها يجلبون الماء من صهاريج داخل السور وعندما تفرغ في ايام الصيف يقوم الاغنياء من اهلها بجلب الماء من الفرات وظل الامر كذلك حتى حفر فيها هشام قناتي الهني والمري لأروائها بالماء [7] .

---

(1) قدامة ، الخراج ، ص315؛ الحموي ، معجم البلدان ، 802/2 .
(2) البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 626/2 (وقد مر الحديث عن رَّقَّة واسط بالتفصيل في الفصل الاول ، ص 12).
(3) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص95 ؛ الحموي ، معجم ، 313/1 .
(4) الحميري ، الروض المعطار ، ص74 ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 147/1 .
(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص137 ؛ وانظر : الحموي ، معجم ، 250/2 .
(6) ابن الآبار ، اعتاب الكتاب ، ص60 ؛ فلها وزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص315 .
(7) البلاذري ، انساب الاشراف ، جـ5، ق329/3 ؛ البغدادي ، المشترك وضعاً ، 206/1 .



وتحتوي المدينة على سوقاً صغيراً يضم عشرة دكاكين ، واهل الرصافة ماهرون في عمل الأكسية ، وكان كل رجل منهم غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف ونساؤهم ينسجون. [1]
وقد بنى فيها هشام قصرين ، وكان لأحد هذين القصرين حصن مبني بالحجارة وفيه بيعة كبيرة انشأها قسطنطين بن هيلانة منذ اواسط القرن الرابع الميلادي وتحت البيعة صهريج مملوء من ماء المطر ، واكثر سكان هذا الحصن من النصارى وكان مصدر معاشهم القوافل التجارية وجلب المتاع والصعاليك. [2]

خامساً – الخانوقة :

تقع مدينة الخانوقة على الضفة اليسرى للفرات الى الشرق من الرَّقَّة، تبعد عنها مسافة ثلاثة عشر فرسخاً وقد استمدت اسمها من وضع النهر الذي يضيق عندها وينسب اليها العديد من العلماء منهم ابو عبد الله محمد الخانوقي ، حدث عن ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصرد والمعروف بأبن الطيوري ، سمع منه ابنه محمد، وكانت تعتبر من المدن التابعة اداريا للرَّقَّة ، وليس لها اليوم اثر يذكر. [3]

سادساً- الدالية :

جمعها (دوال) وهي التي يسقى بها الزرع والدالية مدينة صغيرة على شاطئ الفرات في غربيه بين عانة والرحبة، وتقع عند مصب نهر السعيد ، وهو قناة من عمل سعيد بن عبد الملك الاموي حيث تخرج من قرقيسيا(*) بمحاذاة الضفة اليمنى للفرات ، وقرقيسيا تبعد عن الرَّقَّة نحو ثماني وستين فرسخاً اسفل من الرَّقَّة ومع ذلك فموقع المدينة يبدو بعيداً نسبياً عن الرَّقَّة.[4]

سابعاً- حصن مسلمة :

سمي هذا الحصن بأسم بانيه مسلمة بن عبد الملك ، يقع بين رأس العين و الرَّقَّة ، بينه وبين البليخ اربعة فراسخ ونصف وشرب اهله من خزان طوله مائتا ذراع وعمقه نحو عشرين ذراعاً معقود بالحجارة ، وكان مسلمة قد اصلحه والماء يجري فيه من البليخ في نهر مفرد في كل سنة مرة حتى يملأه فيكفي اهله بقية عامهم ويسقي هذا النهر بساتين حصن مسلمة.[5] وبين حصن مسلمة وحران تسعة فراسخ وهو على طريق القاصد للرَّقَّة ، وينسب الى هذا الحصن العديد من المحدثين والعلماء. [6]

ثامناً- الرَّقَّة المحترقة :

---

(1) قدامة ، الخراج ، ص315 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص198 .
(2) انظر : الحموي ، 3/47-48 ؛ الريس ، الخراج في الدولة الإسلامية ، ص368 .
(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص227 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص136 ؛ الحموي ، معجم ، 341/2 .
(*) قرقيسيا : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ بين الخابور والفرات، (الحوي، معجم البلدان، 328/4).
(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص52 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص36 ؛ الحموي ، معجم ، 433/2 .
(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص78 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 265/2 .
(6) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص206 .

قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة شرب اهلها من البليخ ، وهي تقع الى الشرق من الرَّقَّة الأم اسفلها بفرسخ ، وضعها المقدسي من ضمن اعمال الرَّقَّة. [1]

تاسعاً – تل محرى :

وهي بلدة بين حصن مسلمة بن عبد الملك و الرَّقَّة ، في وسطها حصن كان فيها سوق وحوانيت ، وكانت تابعة لمدينة الرَّقَّة ، وقد سكتت المصادر عن ذكر تفاصيل اخرى عنها. [2]

عاشراً- حض منصور :

من اعمال الرَّقَّة يقع في غربي الفرات قرب سميساط ، كان مدينة محاطة بسور وخندق وثلاثة ابواب ، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران وهو ينسب الى منصور بن جعونة [*] حيث كان مقيماً فيه ايام مروان بن محمد لرد الاعداء. [3]

احدى عشر – الرافقة :

من المدن المهمة التي بنيت في العصر العباسي في زمن الخليفة ابو جعفر المنصور سنة (155هـ/771م) ، حيث اعجبه موقعها واستطاب هوائها عند زياراته للجزيرة الفراتية.[4]
تقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد (ثلاثمائة ذراع) شمال غرب مدينة الرَّقَّة ، وقيل إن اسباب بنائها كانت سياسية وهي نقل الجنود الخراسانيين الموجودين في بغداد اليها فضلاً عن اهمية موقعها وطيب هوائها. [5]
وقد بنيت المدينة على غرار مدينة بغداد المدورة. [6] الا انها كانت على شكل حذوة الفرس وليست دائرية والسبب يعود لطبيعة موقع ارضها، وتحتوي المدينة على سور داخلي وآخر خارجي بينهما فصيل ، وحول السور حُفر خندق، كذلك أحتوت المدينة ثلاثة ابواب. [7]
كما انشئ داخل المدينة المسجد الجامع والاسواق التي نقلت من الرَّقَّة اليها ، كذلك نقلت اليها المياه عن طريق القنوات التي تأتي من نهر الفرات والبليخ. [8]
اصبحت المدينة ذات اهمية كبيرة في العصر العباسي حيث اتخذت مقراً لحماية الثغور الإسلامية وفي الوقت نفسه مصدراً لتجهيز وتموين الجيش العربي الإسلامي. [9] ثم استمرت بالاتساع والازدهار فغلبت على مدينة الرَّقَّة نتيجة اعتناء الخلفاء العباسيين بها وبنائهم القصور لا سيما الخليفة الرشيد. [10]

اثنا عشر – رحبة مالك بن طوق :

---

(1) احسن التقاسيم ، ص141 ؛ (وانظر عن الرَّقَّة المحترقة في موضوع التسميات في الفصل الاول، ص)
(2) الحموي ، معجم ، 44/2 .
(*) مرت ترجمته في الفصل الثاني ، ص
(3) قدامة ، الخراج ، ص321 ؛ الحموي ، معجم ، 265/2-266 .
(4) ابن قتيبة ، المعارف ، ص165 ، ؛ وانظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص270 .
(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص168 ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص132 .
(6) اليعقوبي ، تاريخ ، 358/2 .
(7) البلاذري ، فتوح ، ص179 ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 595/2 .
(8) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص141 .
(9) الحموي ، المشترك وضعاً ، ص108 .
(10) الاصطخري ، المسالك ، ص53 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، 220 .

الرحبة جمعها رحاب ، وهي مواضع منخفضة ينحسر فيها الماء ، وهي اسرع الارض نباتاً ، ولا تكون الرحاب في الرمل وانما تكون في بطون الارض وظواهرها [1] .

تقع مدينة الرحبة على بعد نيف وعشرين فرسخاً عن الرَّقَّة بينها وبين دمشق ثمانية ايام ، وهي بين الرَّقَّة وبغداد على شاطئ الفرات اسفل من قرقيسيا. [2]

وهي من المدن القديمة، يقال ان الذي بناها نمرود بن كوكش ، وفيما بعد أخذت تنسب لمالك بن طوق [*] احد ندماء الرشيد المتوفي سنة (259هـ/872م) ويقال ان الرشيد كان في حراقة في الفرات ومعه ندماؤه ومنهم مالك فلما قرب من الدواليب قال مالك للخليفة : " لو خرجت الى الشط لا تصل الى هذه الدواليب ، فقال له الرشيد : أحسبك تخاف هذه الدواليب ، فتطير الرشيد بقول مالك وصعد النهر فلما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها فعجب من ذلك الرشيد وسجد لله شكراً وامر بأخراج مال كثير يفرق للفقراء " .[3] مما دفع الرشيد الى ان يكرم مالك فأخبره أن يطلب منه ما يشاء تقديراً له ، فطلب مالك من الرشيد ان يقطعه ارضاً في هذا الموضع يبنيها تنسب اليه، فوافق الرشيد ومنحه الارض التي طلبها. [4]

قام الخليفة الرشيد بمساعدة مالك في البناء وامده بالمال والرجال الى ان عمرت المدينة وسكنها الناس ، الا ان الرشيد غضب على مالك عندما طلب منه اموالاً ، ورفض مالك طلب الرشيد وتحصّن في مدينته فأرسل اليه الرشيد جيشاً استطاع القاء القبض عليه وسجنه ثم اصدر امراً بالعفو عنه فيما بعد. [5]

وهناك رأي ثانٍ يقول ان رحبة مالك بن طوق قد بنيت في زمن الخليفة المأمون لأنه كان احد قادته ، لكن المرجح ان تكون المدينة قد دب فيها الخراب نتيجة الحروب التي جرت بين الرشيد ومالك عندما تحصن بها الاخير وبعد ان عفا عنه الرشيد واصبح فيما بعد من قادة المأمون سمح له الخليفة المأمون بإعادة إعمار المدينة مما جعل البعض يتوهم بأنها بنيت زمن المأمون. [6]

يتبين مما سبق ان لتلك المدن التي كانت تابعة ادارياً لمدينة الرَّقَّة تأثير عليها من نواحي كثيرة فقد اسهمت في الكشف عن كون الرَّقَّة ذات ثقل اداري من خلال ضمها لهذه المدن وادارتها ، وكان الخلفاء العباسيين يديرون اوضاع الجزيرة الفراتية منها ، وفي الوقت نفسه كان لها تأثير على الخلفاء الذين اتخذوها مركزاً عسكرياً نتيجة لأهمية موقعها وغناها بالموارد والسكان مما شجعهم على الاهتمام بها .

---

(1) الحموي ،معجم البلدان ، 3/34-35 .
(2) الازدي ، تاريخ الموصل ، 2/404 ؛ وانظر : ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، (لبنان : 1981) ، مكتبة الهلال ، ص200 .
(*) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي ابو كلثوم ، كان من الفرسان الاجواد ، وقد تولى أمرة دمشق للخليفة المتوكل العباسي (الكتبي ، فوات الوفيات ، 2/142 ؛ الزركلي ، الاعلام ، 6/137) .
(3) الحموي ، معجم البلدان ، 3/35 .
(4) الحموي، معجم البلدان ، 3/35 .
(5) ابن القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، تاريخ الحكماء ، (ليبزج: 1953) ، ص295 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 3/35 .
(6) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، صفحة (خ) من المقدمة ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، اللباب في تهذيب الانساب ، (القاهرة : 1357هـ) ، طبع مكتبة المقدسي ، 3/27 .

الفصل الرابع- الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية

المبحث الأول- الحالة الاقتصادية

أولاً- الزراعة

ثانياً- الصناعة

ثالثاً- التجارة

رابعاً- طرق المواصلات

خامساً- التنظيمات المالية

المبحث الثاني- الحالة الاجتماعية

أولاً- عناصر السكان

ثانياً- الأديان

ثالثاً- الكوارث الطبيعية

رابعاً- الرياضة والألعاب

المبحث الثالث- الحالة العمرانية (خطط مدينة الرَّقَّة)

أولاً- المساجد والجوامع

ثانياً- القصور

ثالثاً- المراقد والمزارات

رابعاً- الأسواق

خامساً- الديارات والكنائس

سادساً- الحصون

سابعاً- الأنهار

ثامناً- خطط مدينة الرافقة

المبحث الأول

الحالة الاقتصادية

أولاً- الزراعة:

اشتهرت مدينة الرَّقَّة بالزراعة منذ أقدم العصور، وذلك لتوفر الشروط الملائمة لقيامها، فالمناخ واحواله كان له تأثير كبير على قيام الزراعة بفعل هبوب الرياح الشمالية الدائمة التي غالباً ما تسبب سقوط الامطار – كما ورد في الفصل الاول – هذا المناخ المعتدل صيفاً والممطر شتاءاً ساعد على ازدهار النشاط الزراعي.[1]

كما أسهمت عوامل اخرى في انتشار الزراعة منها خصوبة التربة، كذلك وفرة الموارد المائية المتمثلة بالأنهر والقنوات وينابيع العيون، فوقوع الرَّقَّة على الجهة الشرقية من نهر الفرات سهل كثيراً عملية إرواء البساتين والمزارع وذلك لانخفاض ضفاف هذا النهر.[2]

أما المناطق البعيدة عن النهر فكانت تروى بالواسطة ولهذا عمد أهل الرَّقَّة الى اقامة مشاريع إرواء وما دّل على ذلك وجود آلات الري مثل الدولاب[*] الذي كان ينصب على الماء ويدار بواسطة الحيوانات، والناعورة التي كانت ترَّكب على الانهار ويديرها الماء وتستخدم لسقي المزارع.[3]

ان انتشار الزراعة ساعد على قيام المدن والقرى وتطورها.[4] لذلك فقد وصف الرحالة العرب المسلمون مدينة الرَّقَّة بأنها مدينة كثيرة القرى والبساتين والمزارع، حسنة الاسواق، طيبة، نزهة، وكانت هي والرافقة تتمتع بوضع اقتصادي جيد وذات اسعار رخيصة بسبب توفر الحاصلات الزراعية حتى انها كانت تفيض عن الحاجة ويصدر منها الى الخارج.[5] بحيث ان ابا جعفر المنصور اطمأن عند اختياره موضع بغداد فقال: " الميرة تأتينا من الرَّقَّة ".[6] مما يدل على كثرتها ومن ثم تصديرها الى المدن لاسيما العراق.

ومن المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مدينة الرَّقَّة هي، زراعة الزيتون والاعناب، حيث كان يستخرج الزيت من الزيتون كما كانت تجفف الاعناب وتصدر الى المدن الاخرى، كما اشتهرت بزراعة التوت والتي من خلالها جاء الاهتمام بتربية دودة القز لإنتاج الحرير الذي اشتهرت به كل مدن الجزيرة.[7] كما اشتهرت الرَّقَّة ايضاً بزراعة التفاح الداماني.[8]

---

(1) انظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص202؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص275.

(2) الحموي، معجم، 803/2؛ الانصاري الدمشقي، نخبة الدهر، ص191.

(*) الدولاب: وهو الاسم الفارسي للآلة المسماة عند اليونان منجون (انظر: قدامة، الخراج، ص87).

(3) قدامة، الخراج، ص87؛ السامر، الدولة الحمدانية، 193/1.

(4) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص53؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ3، ق70/1؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، 626/2.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص131؛ بسمان، سعد عبود، ((ابن حوقل، دراسة تاريخية في كتابة صورة الارض))، رسالة ماجستير، (البصرة: 1987)، ص165.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 614/7؛ ابن الاثير، الكامل، 558/5؛ الخضري بك، محمد، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، (مصر: 1997)، ص77.

(7) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص141-142؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص111.

(8) الداماني نسبة الى منطقة دامان، وهي قرية تابعة للرقة قرب الرافقة بينهما خمسة فراسخ، كانت محاصيلها تأتي الى الرقة ثم تصدر الى البلدان واشتهر تفاحها بلونه الاحمر (الحموي، معجم البلدان، 433/2).

كذلك اشتهرت بزراعة القمح، فكان الخلفاء العباسيون يتجهزون بالقمح من الرَّقَّة عن طريق تصديره الى العراق بواسطة السفن.[1] ويشير ابن حوقل الى عروب[*] الرَّقَّة التي أنشئت على مجرى النهر كانت خاصة لطحن الحبوب، وعلى الرغم من ان ابن حوقل لم يعط تفاصيل دقيقة عن عروب الرقة الا انه يمكن معرفتها من خلال ما ذكرهُ المؤلف عن عروب الموصل باعتبار ان تلك الطواحين يتزامن وجودها في كل من الرَّقَّة والموصل.[3]

والى جانب الأراضي الزراعية فإن الرَّقَّة احتوت أراضيها على المروج[**] الخضراء بسبب خصوبة التربة ووفرة المياه فتكونت فيها هذه المروج ومن ذلك مرج الضيازن الذي ينسب الى ضيزن بن معاوية بن الاجرام بن سليح الذي قتلهُ سابور ذو الاكتاف فسمي على أسمه.[4]

جدير بالذكر أن توفر الزراعة والمروج في مدينة الرَّقَّة ساعد على وجود ثروة حيوانية حيث كانت منطقة غنية لتربية الاغنام والابقار، كما كانت تشتهر بتربية الخيول كما هو حال كل مدن الجزيرة التي اشتهرت بالافراس الجزرية.[5] كذلك اشتهرت بكثرة الغزلان والارانب مما ادى الى نشاط حركة الصيد فيها، كما اشتهرت بصيد السمك من نهر الفرات حيث كان الصيادون يستخدمون الشباك لصيده.[6]

تجدر الاشارة الى أن النشاط الزراعي في الرَّقَّة قد ضعف في زمن الحمدانيين من خلال معاملتهم التي تميزت بكثرة الضرائب ومصادرة اموال الاهالي وأراضيهم، و ما يبرر هذه السياسة الاقتصادية المتشددة حاجتهم للأموال بسبب الحروب مع الروم وارضاء جنودهم من القبائل العربية الطامعين في الغنائم، فضلاً عن ذلك فإن سياسة الحمدانيين هذه هدفها تحقيق مصالحهم الشخصية واثراء انفسهم، ويبدو أن هذه الاسباب صحيحة لكون أن أغلب المصادر تتحدث عن سياسة الحمدانيين الزراعية في مختلف المناطق التي حكموها.[7] كما انها لم تكن سياسة عامة في كل المناطق التي كانت تحت سيطرتهم وانما في المناطق القريبة من الحروب والأضطرابات.[8]

ثانياً- الصناعة :

شهدت مدينة الرَّقَّة في العصر العباسي قيام العديد من الصناعات وذلك لتوفر المواد الاولية التي تدخل في تكوينها، ومن أشهر الصناعات فيها، صناعة الزيت والصابون وشهرتها للصابون تعود لكثرة انتاج المنطقة للزيتون.[9] فالصابون الزيتي الرقي كانت شهرته واسعة في العراق وسوريا والتي كانت صناعته تعتمد على المادة الاولية المتمثلة بالقلي (الاشنان) وهو من النباتات القلوية المعروفة التي تكثر في براري الجزيرة الفراتية.[10]

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 320/9؛ وانظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص141.

(*) العروب : هي الطواحين القائمة في مجرى النهر الشديد الجريان موثقة بسلاسل من حديد، في كل عربة منها اربعة احجار، يطحن كل حجرين في النهار والليل (50) وقراً (الوقر حوالي 100 كغم)، وهذه العروب كانت من الخشب والحديد وربما دخل بها شيء من الساج. (انظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص198).

(3) صورة الارض، ص198؛ السامر، الدولة الحمدانية، 193/1.

(**) المرج والجمع مروج، وهي الاراضي الواسعة التي تحوي على النباتات والمرعى للدواب (انظر: مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (طهران: د/ت)، المكتبة العلمية، 867/2.

(4) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص130؛ الحموي، معجم البلدان، 489/4.

(5) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص135.

(6) الشابشتي، الديارات، ص218.

(7) السامر، الدولة الحمدانية، 336/1.

(8) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، (بغداد: 1948)، مطبعة المعارف، ص44-45.

(9) المقدسي، احسن التقاسيم، ص141؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ص95.

(10) ابن حوقل، صورة الارض، ص203؛ وانظر: باقر، طه، ((دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية))، مجلة سومر، لسنة 1953، م16/9-17.

واشتهر في الرَّقَّة دهن (الحضارة)، وهو دهن عجيب يقال انه كان لايتخذ إلا من حانوت بالرَّقَّة فاذا أُتخذ من غيرهِ فسد، وهو مفيد لمعالجة بعض الامراض الجلدية.(1)

الا انه لم يذكر ما هي مكوناته ولماذا يباع في حانوت واحد دون غيره، ويبدو أن ذلك يعود لغرض احتكار هذا النوع من الدواء فلا يشيّع بائعه عن مكوناته وكيفية تركيبه.

كذلك اشتهرت الرَّقَّة بصناعة الاقلام التي تصنع من القصب.(2) كما اشتهرت بصناعة الكحل المستخدم لمعالجة العيون حيث تؤخذ مادته الأولية من حجر معدني يسمى (أرسون) يوجد ببلاد الروم وهو حجر أملس مخمس الشكل ومن اكتحل به لايصيبه الرمد.(3)

ومن الصناعات المهمة التي تميزت بها مدينة الرَّقَّة هي صناعة الزجاج حيث اشتهرت بها منذ العصر الروماني واستمرت الى زمن الدولة العباسية بل ازدهرت كثيراً في هذه الفترة وأحتلت مركز الصدارة في انتاج الزجاج وتصديره الى البلدان الاخرى.(4) وينسب اليها نوع من الزجاج وهو المموه بالمينا الذي استخدم فيه التمويه بصورة كثيفة، ويعد من أقدم انواع الزجاج، وقد كشفت الحفريات الأثرية قطعاً كثيرة من هذا النوع من الزجاج.(5) ومن أشهر التحف الزجاجية المذهبة والمرصعة بالمينا مجموعة من الأكواب ذات حافات براقة موزعة بين عدد من المتاحف الأوربية.(6)

والجدير بالملاحظة أن زجاجيات الرَّقَّة المذهبة والمرصعة بالمينا قد تميزت بسمات معينة منها وجود أشرطة على شكل حبات اللؤلؤ من المينا الزرقاء والبيضاء، وكذلك وضوح الخطوط التي تحدد الرسوم المختلفة فيها.(7)

وكانت عملية التمويه هذه تمر بمراحل فنية متعددة حيث كان الزجاجون يعمدون الى تذهيب الانية الزجاجية بواسطة الريشة وذلك عند رسمهم للخطوط الخارجية للزخرفة ويستعملون الفرشاة في تذهيب المساحات الكبيرة وبعد ذلك يضعون الانية الزجاجية في الفرن للمرة الاولى ثم يعمد الزجاجون الى تحديد الموضوعات الزخرفية باللون الأحمر ليموهوا بالمينا المختلفة الألوان والتي تختلف من تحفة زجاجية لأخرى.(8)

كما عثرت الحفريات الأثرية في مدينة الرَّقَّة على قطع زجاجية ملونة بالأبيض والأصفر والأحمر مأخوذة من نوافذ جصية مزينة يرجع عهدها الى هارون الرشيد عندما سكن الرَّقَّة.(9)

فضلاً عن صناعة الزجاج فقد اشتهرت الرَّقَّة بصناعة الخزف حيث ينسب اليها انتاج الخزف باشكاله وانواعه لاسيما المحزز، وترجع صناعة الخزف الى ما قبل الاسلام، ففي عهد الاسكندر تأثرت الرَّقَّة بالفن الهلنستي، وبعد أن فتحها العرب المسلمون تأثرت صناعة الخزف فيها بالفن الاسلامي.(10)

---

(1) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص134.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص136؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص130.

(3) القزويني، زكريا، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط3، (بيروت: 1978)، دار الآفاق الجديدة، ص248.

(4) عبد الخالق، هناء، الزجاج الاسلامي، (بغداد: 1976)، دار الحرية للطباعة، ص90.

(5) حميد، عبد العزيز وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، (الموصل: 1982)، ص164.

(6) مرزوق، محمد بن عبد العزيز، الفن الاسلامي تاريخهُ وخصائصه، (بغداد: 1965)، مطبعة أسعد، ص132.

(7) حميد، الفنون الزخرفية، ص164؛ وانظر: العش، محمد أبو الفرج، ((الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب في العصر الوسيط))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، (دمشق: 1966)، ج1، م16/39-40.

(8) حميد، الفنون الزخرفية، ص164.

(9) عبد الخالق، هناء، الزجاج الاسلامي، ص92؛ وانظر: عبد الحق، سليم عادل، " اسهام في دراسة الزجاج الاسلامي "، مجلة الحوليات الاثرية السورية لسنة (1959-1958)، م8و158/9.

(10) العلي، زكية عمر، " الخزف الاسلامي المحزز حتى نهاية ق 5 هـ "، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: 1990)، ص160.

وقد أثبتت البحوث والتنقيبات أن خزف الرَّقَّة كان من صنع مدينة الرَّقَّة نفسها، بدليل وجود المواضع التي كانت مصانع للخزف فيها، كذلك العثور على أدوات الصنع كالقدور غير المطلية واخرى مطلية صغيرة في حالة جيدة، كما عثر في المدينة على خزف غير مطلي، وخزف مطلي بغير رسوم وآخر ذي زخارف محزوزة، وخزف ذي نقوش سوداء، وخزف ذي بريق معدني، حيث كان لكل نوع من هذه الانواع مميزات خاصة في الصنع والزخرفة.[1]

ومن أهم الأدوات الخزفية التي عثر عليها في مدينة الرَّقَّة من خلال الحفريات هي جرّة مصنوعة من الخزف معروضة في المتحف الوطني بدمشق، كذلك تابوت من الخزف يعود الى العهد الروماني زيّن بزخارف بارزة.[2] كما عثر على (فارس الرقة) الذي يتألف من الخزف المطلي وهو على شكل حصان بوجه آدمي.[3]

كما تميزت مدينة الرَّقَّة بصناعة الفخار، فقد كان السكان يعتمدون عليه بشكل كلي وذلك لتلبية جميع احتياجاتهم، واشتهرت الرَّقَّة بأصناف الفخار التي اكتشفت بكميات كبيرة تعود الى القرن الثالث الهجري، ومن ذلك : الأبريق الذي يرجع صنعه الى القرن الثاني او الثالث للهجرة، والجرة والحب اللذين يعود صنعهما الى الفترة نفسها، وكانت هذه اللقى تتميز بكثرة الزخارف حيث وجدت على الاواني الفخارية زخارف نباتية وهندسية مطلية واخرى غير مطلية.[4]

ومن الصناعات الاخرى في مدينة الرَّقَّة في العصر العباسي، صناعة النقود حيث وجدت دوراً للضرب فيها وفي الرافقة، فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن دراهم ضربت في الرافقة سنة (189هـ/804م) وكذلك في سنة (192هـ/807م) ويوجد على الدرهم عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، واسم الخليفة الرشيد.[5] واستمرت دور الضرب فيها الى زمن الحمدانيين الذين حكموها في خلافة المستكفي سنة (333هـ/944م) وكانت الدراهم المضروبة في هذه الفترة منقوشة باسم الخليفة المستكفي الملقب بـ (إمام الحق)، مع ذكر ناصر الدولة وسيف الدولة، كما وجدت في الفترة نفسها داراً للضرب بالرافقة ايضاً تعود الى ناصر الدولة الحمداني، وكانت في خلافة المطيع سنة (346هـ/957م).[6]

وكانت هناك قوانين خاصة لدور الضرب في العصر العباسي يعهد بها الخليفة الى من يوكله بمهمة القيام بأمر دار الضرب ومن هذه القوانين اصدار اوامر الى من يعهدون اليهم بإثبات ذكر اسم الخليفة على ما يضرب من الذهب والفضة واحياناً ذكر اسم ولي عهده ايضاً- وما أجيز ذكره من لقب وكنية، كذلك حراسة السك من أن تتناولها الأيدي غير الأمينة واصدار قوانين تمنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة الى دور الضرب من التلاعب ومعاقبة المخالف وغير ذلك من القوانين.[7]

---

(1) ماهر، سعاد، ((خزف الرقة))، مجلة كلية الاداب، (القاهرة: 1954)، مطبعة جامعة القاهرة، م16،ج115-110/2.

(2) العش، ابو الفرج، ((جرة الرقة الخزفية))، مجلة سومر، (بغداد: 1977)، ع1، م22، ج113-112/1.

(3) ميل، ((فارس الرقة الخزفي))، من ضمن نشاط المتاحف السورية، مجلة الحوليات الاثرية السورية لسنة 1951،م1، جـ176-175/1.

(4) عبد الخالق، الزجاج الاسلامي، ص90؛ وانظر: العش، ابو الفرج، ((الفخار غير المطلي من العهود العربية الاسلامية المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق))، مجلة الحوليات الاثرية السورية، لسنة 1963، م34-29/13.

(5) القزاز، وداد، ((الدرهم العباسي في زمن الخليفة هارون الرشيد))، مجلة سومر، (العراق: 1965)، م21،ج1و184-183/2 (وهناك نسخة محفوظة في المتحف العراقي في جدول يشتمل على سنين ومدن الضرب).

(6) عبد الرزاق، ناهض، المسكوكات، (بغداد: د/ت)، مطابع دار السياسية، ص168؛ وانظر: البكري، درويش، ((الدرهم الحمداني المحفوظ في المتحف العراقي))، مجلة المورد، (بغداد: 1971)، ع1و2، م35-32/1.

(7) محفوظ، ناجي علي، ((من قوانين دور الضرب في العصرين الاوسط والاخير))، مجلة المسكوكات، (بغداد: 1980)، ع10و11، ص184-185.

ثالثاً- التجارة :

كانت حركة التجارة في مدينة الرَّقَّة في العصر العباسي نشيطة جداً، جاء هذا النشاط من موقعها الذي أهلها لتكون محطة تجارية هامة بحيث أصبحت مركزاً لتبادل السلع والبضائع وسوقاً رائجة للاستيراد والتصدير.[1]

ومما يدل على ذلك، الاسواق التي حوتها مدينة الرَّقَّة منذ الفتح العربي الاسلامي وزادت في العصر الاموي حيث حوت المدينة على اكبر سوق كان يعرف بـ (سوق هشام العتيق) الذي ينسب الى هشام بن عبد الملك[2] وزاد نشاط هذا السوق عندما نقل أول والٍ عباسي على الجزيرة الفراتية اسواق الرَّقَّة ومنها (سوق هشام) الى الربض الذي كان بين الرَّقَّة والرافقة وهو فضاء واسع فيه مزارع، وقد أصبح مدينة الرافقة فيما بعد، وجاء هذا النقل للاسواق نتيجة لإتساعها.[3]

وقد وصف جغرافيو العرب المسلمون أسواق الرَّقَّة بأنها اسواق جميلة مظللة تزخر بالسلع والبضائع لها أهمية كبيرة من خلال موقعها المتوسط بين العراق والشام مما أهل مدينة الرَّقَّة لأن تحتل مركز الصدارة في استيراد وتصدير المواد والسلع، وقد ازدادت أهمية هذه الاسواق وازدهرت في زمن الخليفة هارون الرشيد الذي عمرها واهتم بها فأخذت تضاهي اسواق الشام وبغداد.[4]

ومن أشهر اسواق مدينة الرَّقَّة سوق (الاحد) وهو شبيه باسواق الموصل المزدهرة الذي يجتمع فيه التجار حيث كان سوقاً غنية لتصريف المنتجات الزراعية وفي الوقت نفسه يوفر ما يحتاج اليه المزارعون.[5]

ونتيجة لرواج التجارة في الرَّقَّة واتساع أسواقها فقد كانت لها صادرات وواردات، ومن اهم البضائع التي كانت تصدرها الرَّقَّة زيت الزيتون والصابون والاقلام.[6] وكذلك كانت تصدر الميرة الى بغداد وكان الدقيق والزيت ينقلان الى بغداد بسفن كبيرة وهذا يدل على استيعاب نهر الفرات لتلك السفن التي تسير على متنه.[7] وكان الرشيد يتجهز من مدينة الرَّقَّة بالبضائع في اثناء حروبه ويحملها مع الاشخاص والجند في تلك السفن حتى قيل أنه كانت تسمع لهم جلبة وضوضاء في اثناء تنقلهم.[8]

وكذلك اشتهرت الرَّقَّة بتصدير السروج حيث كان التجار منذ زمن الامويين يأتون بالسروج منها ويجوبون البلاد لبيعها.[9] وهذا يعني اهتمام اهل الرَّقَّة بالخيول مما ترتب عليه قيام مثل هكذا تجارة.

ومن التجارات المهمة التي كانت رائجة فيها تجارة الرقيق فقد كانت اسواق الرَّقَّة قادرة على تصدير أعداد كبيرة من الرقيق، وما فداء الاسرى الذي حدث زمن الخليفة الواثق (231هـ/845م) الا دليل على ذلك، حيث وجه الى الرَّقَّة لشراء من يباع من الرقيق من مماليك فاشترى من قدر عليه منهم، وكان هذا الفداء بين اسرى المسلمين والروم والنفس بالنفس.[10]

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 272/3.

(2) البلاذري، فتوح، ص187.

(3) البلاذري، فتوح، ص184؛ الحموي، معجم، 734/2.

(4) انظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص131؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص75؛ شوكة، ابراهيم، ((الجزيرة والعراق من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للادريسي))، مجلة الاستاذ، (بغداد: 1963)، ع11، ص41.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ص203؛ مصطفى، المدن الاسلامية، ص72.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص136؛ وانظر: عبد الرؤوف، عصام الدين، الحواضر الاسلامية الكبرى، ط1، (د/م: 1976)، دار الحمامي للطباعة، ص139.

(7) اليعقوبي، البلدان، ص237؛ الريس، الخراج في الدول الاسلامية، ص378.

(8) الطبري، تاريخ الرسل، 338/8.

(9) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص254؛ حمادي، الجزيرة الفراتية، ص267.

(10) الطبري، تاريخ الرسل، 142/9؛ عثمان، الحدود الاسلامية، ص418.

ومثلما كانت تجارة الرقيق من اهم صادرات الرَّقَّة كانت في الوقت نفسه من أهم وارداتها، حيث كانت الرَّقَّة سوقاً تجارية كبيرة لبيع وشراء الرقيق، فالخليفة الرشيد عندما دخل قبرص سنة (191هـ/806م) سبى اهلها واخذهم الى الرَّقَّة وباعهم هناك، فبلغ ثمن الاسقف كما قيل الفي دينار.[1]

وكانت الرَّقَّة تستورد من أرمينيا السمك المملح الذي يعرف بـ (البطريخ) حيث كان يأتي من بحيرة تعرف بـ (الخليط) وهي بحيرة كبيرة مالحة في ارمينيا.[2]

رابعاً- طرق المواصلات :

ارتبطت مدينة الرَّقَّة بعدة طرق كان لها دور أساس في تطور الناحية الاقتصادية والتجارية فيها، حيث لعبت طرق المواصلات دوراً مهماً في مجمل الحياة العامة في مدينة الرَّقَّة، وساعدت المدينة على التبادل الحضاري بينها وبين المدن الاخرى، ويمكن تقسيم طرق المواصلات[*] في الرقة الى قسمين:

1- طرق المواصلات البرية :

أ- طريق الرَّقَّة-بغداد:

وهو طريق غربي ينطلق من بغداد محاذياً ضفة الفرات اليسرى الى أن يصل الرَّقَّة، ويمر بالمدن الاتية : بغداد-الانبار-هيت-الناووسة(**) الوسة ومنها يتفرع فرعان الاول يمر بمناطق الفحمية-الفرضة-وادي السباع-خليج بن جمح-الفاس (بجانب قرقيسيا)-موضع نهر سعيد-الجردان-المبارك-الرَّقَّة، ويقطع هذا الطريق مسافة ستة وسبعين فرسخاً.[3] اما الفرع الثاني فيمر من الوسة الى عانة-الدالية-الرحبة-الخانوقة-الرَّقَّة ويقطع مسافة اربعة وعشرين فرسخاً.[4]

ب- طريق الرَّقَّة – الشام :

كان هناك طريقان من الرَّقَّة الى الشام، الأول وهو الأيمن الذي يأخذ الطريق من رصافة هشام بالرَّقَّة ماراً بحلب – قنسرين – حماة – الى حمص فيصل مدينة دمشق بمسافة ثماني وسبعين فرسخاً.[5]

اما الطريق الثاني فكان يسير الى الجنوب من الطريق الاول ماراً باراضي مقفرة، وكان يسمى بطريق البرية ويصل مدينة دمشق بمسافة ستة وستين فرسخاً.[6]

جـ- طريق الرَّقَّة – الثغور الجزرية(*) :

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 206/10.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص220.

(*) عن طرق المواصلات ، انظر : الخريطة ، ص166.

(**) الناووسة من قرى هيت، والالوسة: بلدة صغيرة تقع على غربي الفرات بقربها مزارع وقرى (ابن حوقل، صورة الارض، ص206).

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص153؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق بغداد من 145هـ حتى نهاية العصر البويهي، (بغداد: 1979)، دار الحرية للطباعة، ص182.

(4) قدامة، الخراج، ص218.

(5) نفسه، ص216-217.

(6) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص98.

(*) الثغور الجزرية: وهي الاراضي الاسلامية المحاذية لبلاد الروم من ملطية على الفرات الاعلى وحتى مدينة طرسوس على البحر المتوسط غرباً، (الاصطخري، المسالك والممالك، ص55-56).

يبدأ هذا الطريق من الرَّقَّة ويتجه شمالاً بخط يكاد يكون مستقيماً بعيداً عن ضفة الفرات الشرقية وتعاريجها مروراً بمدينة سروج.[1] ومنها يتجه شمالاً حتى يعبر نهر الفرات عند مدينة سميساط، وبذلك يكون الطريق قد تجنب تعاريج الفرات حيث أن مجرى نهر الفرات يشكل نصف دائرة بين مدينتي سميساط والرَّقَّة، ومن سميساط يمتد الطريق الى الثغور التي كانت عبارة عن قلاع حصينة لمواجهة الاعداء، وهي (حصن منصور-ملطية- زبطرة-الحدث-مرعش) والحصن الاخير كان محاذياً لبلاد الروم والبيزنطيين.[2]

ومن الرَّقَّة كان يخرج طريق ثان باتجاه شمالي غربي فيعبر الفرات عند جسر منبج، ومن هذا الجسر كان يأخذ الطريق شمالاً الى حلب، ومنها الى انطاكية على ساحل البحر المتوسط، والى حصن الاسكندرية، ومنها يجتاز الطريق نحو جيحان الذي كان يصب في البحر المتوسط عند مدينة المصيصة، ومنها يجتاز الطريق نهراً آخر يدعى سيحان ويصب في البحر المتوسط ايضاً عند مدينة أذنة.[3] واخيراً يوافي في الطريق مدينة طرسوس الواقعة على حافة جبال طوروس الجنوبية حيث الطريق المؤدي الى بلاد الروم عبر الجبال.[4]

2- طرق المواصلات النهرية :

اعتمدت مدينة الرَّقَّة في مواصلاتها على نهر الفرات الذي يعد من أهم الطرق المائية في الجزيرة الفراتية وذلك لصلاحيته للملاحة بسبب بطئ سرعة جريانه التي هي أقل من سرعة جريان نهر دجلة، ولهذا استخدم بشكل واسع للنقل المائي.[5] ويعتبر من طرق النقل التجارية المهمة حيث ترتبط الرَّقَّة عن طريقه بطريقين الأول يذهب الى دمشق ماراً بحلب وقنسرين وحماه وحمص وبعلبك فدمشق، والطرق الثاني يربط بين الرَّقَّة والثغور الجزرية.[6]

وهناك طريق ثالث مائي من الرَّقَّة الى بغداد ويمر بالمدن الاتية: بغداد-السيليحي-الانبار-الربع-هيت-الناووسة-الوسة ومنها يتفرع فرعان :

أ- الفحمية-النهية-الدازقي-الفرضة-وادي السباع-خليج بني جمح-الغاش (بجانب قرقيسيا)-موضع نهر سعيد-الجردان-المبارك-الرَّقَّة، ومسافته (مئة واربعة وثلاثون) فرسخاً.[7]

ب- من آلوسة الى عانات-دالية-الرحبة-الخانوقة-الرقة. ومسافته ستون فرسخاً.[8]

استخدم هذا النهر في مدينة الرَّقَّة كأهم معبر مائي في السلم والحرب وقد عزز هذا الطريق كثيراً من دور الرَّقَّة من الناحية التجارية وسهل عمليات الاستيراد والتصدير، كانت تنقل البضائع والسلع الى بغداد والشام والمدن الاخرى بواسطة السفن واستخدم لنقل الاشخاص ايضاً، فقد كان الناس يأتون من الرَّقَّة الى بغداد عبر السفن.[9]

مما سبق يتضح أن الطرق التي تربط الرَّقَّة ببغداد ودمشق والمدن الاخرى كانت عامرة سواء البرية منها او النهرية، ولعبت دوراً في ازدهار التجارة في مدينة الرَّقَّة ولذلك كان الخلفاء العباسيون شديدي العناية بالطرق وصيانتها، وتوفير الأمن في تلك الطرق، فقد اشترط الخليفة المطيع على أبي تغلب بن ناصر الدولة سنة (366هـ/976م) أن يعتني بطرق المواصلات ويوكل

---

(1) قدامة، الخراج، ص113؛ وانظر: الحديدي، خليفة عايد عبد الله، ((الطرق البرية في ظل الخلافة العباسية (132-334هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: 2003)، ص67.

(2) الاصطخري، المسالك والممالك، ص78.

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص98-99.

(4) الاصطخري، المسالك، ص63.

(5) النويري، نهاية الأرب، 267/1.

(6) المسعودي، التنبية والاشراف، ص37.

(7) قدامة، الخراج، ص218.

(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ص37-38.

(9) الطبري، تاريخ الرسل، 614/7؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 207/10.

أناساً خاصين لحمايتها في الليل والنهار من السراق وقطاع الطرق، وشمل ذلك الاجراء مدن الجزيرة الفراتية كلها بما فيها الرَّقَّة.[1]

خامساً- التنظيمات المالية :

1- الايرادات :

جاءت ايرادات مدينة الرَّقَّة من مصادر متنوعة اهمها الخراج وهي ضريبة الارض حيث كان يشكل أحد الموارد المهمة لبيت المال، وجاءت هذه الاهمية نتيجة ازدهار الزراعة وصلاحية الاراضي الزراعية في المدينة.

ولم توجد احصائيات ثابتة لمقدار الخراج الذي كان يجبى في مدينة الرَّقَّة لانه كان يحسب مع خراج مدن الجزيرة الفراتية، فيذكر مثلاً ان خراج الجزيرة والتي من ضمنها الرَّقَّة بلغ (اربعة وثلاثين مليون) درهم في اواخر القرن الثاني للهجرة.[2]

كما بلغ خراج ديار مضر في زمن الخليفة المأمون (ستة ملايين) درهم والتي كان من ضمنها الرَّقَّة. [3] وكان العامل على جباية الخراج بالرَّقَّة زمن الخليفة المأمون سنة (198هـ/813م) سعيد بن حميد.[4]

وفي عهد الخليفة الواثق (227هـ/841م) كثر عمال الجباية، وكانوا يطالبون أهالي تلك المناطق بالخراج ووجوه المال.[5]

وعندما سيطر الحمدانيون على مدينة الرَّقَّة في (القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد)، كانت سياستهم المالية شديدة وذلك لحاجتهم للاموال لغرض الانفاق على حروبهم حتى وصلت نسبة الخراج في بعض الحالات الى الخمسين بالمئة.[6] وقد بلغت نسبة الخراج بمدينة الرَّقَّة (مائة وستون الف) درهم.[7] وهكذا فقد جبى الحمدانيون من الخراج ارباحاً طائلة واعتبر الخراج في زمنهم أهم مورد مالي للدولة، وقد عانت مدينة الرَّقَّة في هذه المدة من هذه الضريبة حتى أن الحمدانيين قاموا بمصادرة اموال الناس وأراضيهم وذلك للانفاق على حروبهم مستغلين غنى موارد المدينة.[8]

لم تقتصر واردات مدينة الرَّقَّة على ضريبة الخراج فقد كانت هناك ضرائب أخرى تحصل عليها الدولة من موارد أخرى، منها الضرائب التي فرضت على اسواق الرَّقَّة، ففي زمن الخليفة الرشيد كانت تجبى مع واردات أراضي الصوافي[*] ، كما كانت تفرض ضرائب اخرى على السلع والبضائع التي تنتجها المدينة.[9]

كما فرضت الجزية على أهل الذمة الموجودين في الرَّقَّة، وهو مصدر آخر من مصادر الإيرادات المالية.[10] ولم يعرف مقدار هذه الضريبة.

---

(1) السامر، الدولة الحمدانية، 340/1.
(2) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص285؛ وانظر: الريس، الخراج في الدولة الاسلامية، ص282.
(3) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص133؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص405.
(4) رفاعي، احمد فريد، عصر المأمون، ط4، (القاهرة: 1928)، مطبعة دار الكتب المصرية، 326/1.
(5) متز، الحضارة الاسلامية، ص157.
(6) قدامة، الخراج، ص546.
(7) الاصطخري، مسالك الممالك، ص135-136.
(8) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص94.
(*) أراضي الصوافي: وهي اراضي الدولة ويهتم ديوان الصوافي بجمع املاك الدولة في تأجير واستئجار او شراء او بيع، وهو اشبه بدائرة الاملاك العامة اليوم (الرفاعي، النظم الاسلامية، ص90).
(9) الطبري، تاريخ الرسل، 266/8.
(10) البلاذري، فتوح، ص178.

2- النفقات :

كان لسعة مدينة الرَّقَّة وغناها بالموارد وموقعها الاستراتيجي أثر كبير في زيادة نفقاتها لاسيما أنها كانت تعتبر مركزاً لإنطلاق الجيوش المواجهة للروم في الجزيرة الفراتية، وهذا الأمر حتم عليها زيادة نفقاتها في سبيل تغطية الحملات التي كانت تجهز ضد العدو، وكذلك لمواجهة الاخطار الداخلية من خوارج وقرامطة ومتمردين وغيرهم.(1)

فالحملات العسكرية التي كان يجهزها الخلفاء العباسيون من مدينة الرَّقَّة تؤكد على كثرة الانفاق فيها حيث تجمع إيرادات المدينة، ثم تقوم الدولة بإنفاقها كرواتب للعاملين وبالصرف على الحروب، وكذلك الإنفاق على إعمار المباني والاسواق والمساجد.(2) علماً بأنه لم يتم العثور على معلومات دقيقة عن نفقات واضحة كانت قد صرفت على أية مشاريع في أنحاء الجزيرة الفراتية هذا اذا ما علمنا مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بمدينة الرَّقَّة وكانوا قد فضلوا الاقامة فيها على غيرها من المدن، فكان المنصور كثير التدقيق بمسائل الايرادات والنفقات حيث كان يدقق كثيراً ويتابع مايأتي من الاموال الى الدولة وما يصرف منها.(3) مما يعني أن الخلافة العباسية كانت حريصة في تعيين عمال الجباية لكي يكونوا امناء في عملهم هذا.

وفي اثناء حكم الحمدانيين لمدينة الرَّقَّة كانت النفقات مرتفعة بسبب انشغال سيف الدولة بحروبه ضد الروم، فقد كلف ذلك مدينة الرَّقَّة كثيراً.(4)

المبحث الثاني

الحالة الاجتماعية

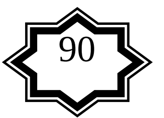
أولاً- عناصر السكان

1- القبائل العربية:

أخذت القبائل العربية تتدفق الى مدن الجزيرة الفراتية بعد الفتح العربي الاسلامي، وفي خلافة عثمان بن عفان (ؓ) أمر معاوية بأن ينزل القبائل العربية في الجزيرة الفراتية سواء القادمة مع المحررين او التي تلتها، وأن الاساس الذي تحددت بموجبه قبائل ربيعة ومضر وبكر

---

(1) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 268/8؛ المسعودي، مروج الذهب، 370/1.
(2) الازدي، تاريخ الموصل، 410/2.
(3) نفسه، 411/2.
(4) الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص215.



في الجزيرة الفراتية هو غلبة هذه القبائل على المنطقة فسميت مناطق الجزيرة نسبة الى سكنى هذه القبائل فيها.[1]

ومن أقدم القبائل العربية التي سكنت الرَّقَّة هي قبيلة مضر من العدنانية، حيث امتدت ديارها بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرَّقَّة وشمشاط وسروج.[2] وكانوا قبل نزوحهم الى الجزيرة الفراتية يسكنون الحجاز وهم قبائل كثيرة وكانت لهم رياسة مكة ويجمعهم فخذان هما خنف وقبيس.[3]

ومن القبائل العربية التي سكنت الرَّقَّة في المدة موضوعة البحث، بنو نمير وهم من الأسر العربية الحاكمة التي نزلت الجزيرة، واشهرهم المظفر النميري الذي حكم الرها وحران وسروج والرَّقَّة سنة (380هـ/990م).[4]

وكذلك بنو عقيل أصلهم من القبائل العدنانية وجدهم عقيل من أبناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومن اخوانه الحريش، وقشير، وابناؤه كثيرون تنسب اليهم أسر عربية كثيرة سكنت الجزيرة.[5] ومن اشهر بني عقيل المقلد الاكبر وهو ابن جعفر بن عمر بن المهين بن عبد الرحمن بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، وكان من أحفاده المسيب بن رافع بن المقلد الذي حكم الموصل والرَّقَّة وحلب وحران.[6]

ومن القبائل العربية ايضاً التي سكنت الرَّقَّة قبيلة تميم وكذلك قبيلة كلاب.[7] يؤكد ذلك ما اورده الازدي الذي قال : " في سنة 220هـ مات عمرو بن عثمان بالرَّقَّة وهو بن سيار الجزري كان أبوه من أهل الرَّقَّة وكان مولى لبني كلاب ".[8] ولايخفى ان لهذه القبائل دوراً كبيراً في نقل تراثها من تقاليد وعادات والتي ظلت تلعب دورها المميز الموروث.[9]

2- الآراميون :

يرجع أصل الاراميين الذين يسكنون منطقة آرام الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر قبل الميلاد، حيث كانت مناطقهم واسعة تقع بالقسم الشمالي من سوريا، وفي الفترة نفسها هاجرت بعض هذه القبائل واستقرت فيما بين النهرين لاسيما في الجزيرة الفراتية.[10]

وكوّن الآراميون لانفسهم دولة على ضفتي الفرات وهي (بيت آدين) التي اكتشفت فيما بعد في موقع مدينة الرَّقَّة.[11]

كان الآراميون يتكلمون اللغة السامية ويدينون بالديانة الاشورية والبابلية، وبعد انتشار المسيحية في المنطقة أعتنقوا هذه الديانة وعرفوا فيما بعد باسم السريان.[1] وقد أندمج الاراميون السريان مع العرب في الفتوحات الاسلامية.[2]

---

(1) الهمداني، ابو محمد الحسن، صفة جزيرة العرب، تحقيق: بقاعة النجدي، (القاهرة: 1953)، مطبعة السعادة، ص275.
(2) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: 1968)، دار العلم للملايين، 1107/3.
(3) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص133؛ وانظر: السامر، الدولة الحمدانية، 174/1-175.
(4) زامباور، ادواردفون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تحقيق: زكي محمد حسن بك وآخرون، (بيروت: 1980)، دار الرائد العربي، ص210.
(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص141.
(6) ابن حوقل، صورة الارض، ص199.
(7) ابن حوقل، صورة الارض، ص196؛ وانظر: التكريتي، محمود ياسين، ((الدور السياسي للقبائل العربية في الشام والجزيرة الفراتية منذ منتصف ق4هـ الى العقد الاخير من ق 5 هـ طي كلاب ونمير))، مجلة أداب الرافدين، ط2، (الموصل: 1976)، ع7، ص167-169.
(8) تاريخ الموصل، 411/2.
(9) السامر، الدولة الحمدانية، 180/1.
(10) نفسه، 189/1.
(11) عياش، الرقة كبرى المدن الفراتية، ق11/1.

أ- طبقات المجتمع :

مما سبق يتبين ان سكان الرَّقَّة كان اكثرهم من أصل عربي ومنحدرين من قبائل عربية، ومن هذه القبائل نشأ المجتمع الرقي والذي أصبح في زمن الدولة العباسية يتكون من فئات عديدة منها طبقة الخاصة التي تضم الخلفاء وازواجهم واولادهم ومن تبعهم من حاشيتهم، وكانوا يعتبرون من الطبقات الراقية في الرَّقَّة كالخليفة الرشيد واولاده اثناء اقامته بالرَّقَّة مع زوجاته.[3] كما أن الخليفة المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد قد ولد بالرافقة سنة (178هـ/794م) فضلاً عن شخصيات اخرى من وزراء وقادة سكنت مدينة الرَّقَّة.[4]

والمجتمع في مدينة الرَّقَّة لم يكن خاصاً بالاعيان وهم الطبقة العليا فقد كانت هناك فئة العامة التي تضم الفلاحين والصناع وارباب المهن والحرف كما تحوي على الفقراء حيث ذكر انه كان بالرَّقَّة رئيس للفقراء يدعى ابان بن سيار الرقي.[5] ومن ضمن طبقة العامة ظهرت فئة اللصوص .[6] فكان لكل فئة من هذه الفئات عاداتهم الخاصة التي ميزتهم عن غيرهم.

ثانياً- الأديان :

1- الإسلام :

مما لاشك فيه ان المسلمين في الرَّقَّة كانوا يشكلون الغالبية العظمى للسكان، وما المساجد التي وجدت في مدينة الرَّقَّة والفتوح الاسلامية فيها الا دليل على ذلك، وقد بسطنا القول عن المسلمين في الرَّقَّة في الفصل الاول.[7]

2- النصارى :

كان النصارى موجودين في مدينة الرَّقَّة قبل الاسلام ومما يؤيد ذلك معاهدة الصلح التي ارسلها عياض بن غنم فاتح الرَّقَّة الى أهلها عندما أعطاهم الامان لكنائسهم، وفرض عليهم الجزية.[8] فضلاً عن كثرة ما حوته مدينة الرَّقَّة من الكنائس والاديرة مثل دير زكّى ودير القائم.[9]

---

(1) السامر، الدولة الحمدانية، 189/1.
(2) حمادي، الجزيرة الفراتية، ص180.
(3) ابن الاثير، الكامل، 225/6؛ وانظر: الفخري، الاداب السلطانية، ص231؛
D.M. Duhlop, Arab civilization to A.D. 1500, (Great Britain: 1979), p.258.
(4) الازدي، تاريخ الموصل، 318/2؛ ابن العمري، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص104.
(5) النيسابوري، الحسن بن محمد بن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق: محمد بحر العلوم، ط2، (النجف: 1968)، المطبعة الحيدرية، ص33.
(6) ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن الحنبلي البغدادي، اخبار الحمقى والمغفلين ، تحقيق : على الخاقاني، ط2، (بغداد: 1966)، مطبعة البصري، ص132-133.
(7) عن الاسلام في مدينة الرَّقَّة، انظر : الفصل الاول ، ص
(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص174.
(9) الشابشتي، الديارات، ص218.

وكان التسامح الديني الذي أقرته الشريعة الاسلامية السمحاء منطلقة من قانون ((لا إكراه في الدين)).[1] القاعدة التي تم بموجبها التعايش في الرقة بين المسلمين واصحاب الديانات الاخرى ومنهم النصارى، ومما يؤيد ذلك حفل الاستقبال الذي حصل عند زيارة ملك بلاد النوبا الأفريقي للخليفة هارون الرشيد سنة (222هـ/836م)حيث أمر الخليفة أمراءه على المدن التابعة للخلافة باستقباله كلما مر بها الى ان وصل الرَّقَّة حيث خرج الخليفة لاستقباله مع المسلمين والمسيحيين للاحتفاء به وليشاهدوا الموكب الذي أتى به هذا الملك حيث كان راكب جملاً مسرجاً يظلله هودج مرشح بنسيج حرير يعلوه صليب من ذهب، وكان معه ايضاً أسقف في خيمته، وقضوا عيد الميلاد مع المسيحيين بالرَّقَّة وبعدها رجع الموكب الى بغداد استعداداً للعودة.[2]

3- اليهود :

لم ترد معلومات واضحة ودقيقة عن وجود اليهود في مدينة الرَّقَّة غير ما أورده الرحالة بنيامين التطيلي (ت561هـ/1165) الذي زار المنطقة، ويذكر وجود عدد من اليهود في مدينة الرَّقَّة وكانت لهم فيها كنيسة ولم يذكر اعدادهم.[3]

وعلى الرغم من قلة عدد اليهود الا أنهم تمتعوا بالحرية الدينية والتسامح المطلق في ممارسة شعائرهم.[4]

4- الصابئة :

وردت كلمة صابئة[*] في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)).[5] وفي قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)).[6]

وصابئة الرَّقَّة وحران هم ليسوا من الصابئة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، حيث كانت عبادتهم وثنية وكانوا يقدسون الكواكب والبروج الاثني عشر ويعبدون من الآلهة، اله القمر سين.[7] وعند مجيء الاسلام بقوا وثنيين الى زمن الخليفة المأمون سنة (215هـ/830م) عندما

---

(1) سورة البقرة، الاية : 256.

(2) البير أبونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص46-47.

(3) رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، ط1، (بغداد: 1945)، المطبعة الشرقية، ص127.

(4) اليوزبكي، توفيق سلطان، تاريخ اهل الذمة في العراق، ط1، (الرياض: 1983)، دار العلوم للطباعة والنشر، ص156.

(*) الصابئة: قوم يزعمون انهم اتباع نوح (عليه السلام) وان كلمة صبأ تطلق على الرجل اذا بدل دينه ولذلك اطلقت على من اسلم في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها كذلك قيل ان كلمة صابئة مشتقة من الكلمة العبرانية (صباؤوت) التي تعني جند السماء كدلالة على كونهم يعبدون الكواكب (ابن منظور، لسان العرب، 399/2؛ وللتفصيل انظر: محمد، عبد القادر احمد يونس، ((الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي))، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: 2000)، ص16.

(5) سورة البقرة، الاية : 62.

(6) سورة الحج، الاية : 17.

(7) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، (بغداد: 1973)، مطبعة الحوادث، 333/1.

مر بديار مضر وكان ذاهباً لغزو الروم، فتلقاه الناس وفيهم جماعة كانوا يلبسون الاقبية وشعورهم طويلة، فسألهم المأمون هل انتم يهود ام نصارى ام مجوس ام اهل كتاب فقالوا : لا، فقال لهم اذن انتم زنادقة عبدة الاوثان وانتم لاذمة لكم ودماؤكم حلال، فخيرهم بين دخول الاسلام او اعتناق أية ديانة من اهل الكتاب وإلا فسوف يقتلهم وعند ذهابه وفي هذه الاثناء أشار عليهم شيخ منهم وقال لهم اذا عاد المأمون فقولوا له نحن الصابئون.(1) وهكذا إتخذوا لهم هذا الاسم بعد مجيء الاسلام ليضمنوا لانفسهم الامان ويصبحوا من اهل الكتاب.(2)

وفي سنة (320هـ/932م) استفتى الخليفة القاهر محتسب بغداد في الصابئين فافتاه بقتلهم لانه تبين أنهم يخالفون اليهود والنصارى ويعبدون الكواكب، فعزم الخليفة على ذلك حتى جمعوا من بينهم مالاً كثيراً فكف عنهم.(3)

وفي منتصف القرن الرابع الهجري صدر منشور من قبل الخلافة العباسية الى الصابئين المقيمين في الرَّقَّة وحران وديار مضر عامة يأمر بصيانتهم وحراستهم، لكنهم انقرضوا في حوالي (400هـ/1009م).(4) ولم يتم العثور على المنشور وما هو مضمونه.

ومن الصابئين الذين كانوا بالرَّقَّة وتركوها ورحلوا الى بغداد طلباً للعلم هم (آل زهرون) وانسابهم (آل قرة) ومنهم هلال بن المحسن الصابئ المولود سنة (359هـ/969م) حيث قدم مع الصابئة الذين أتوا من حران والرَّقَّة ونالوا في بغداد حظاً وافراً من العلم والادب، فبرع بعضهم بالطب والصيدلة وبعضهم في الموسيقى والحساب والهندسة.(5)

ثالثاً- الكوارث الطبيعية :

من الكوارث الطبيعية التي حدثت في مدينة الرَّقَّة وباقي مدن الجزيرة الفراتية الزلزال العظيم الذي حدث سنة (245هـ/859م) حيث زلزلت بالس والرَّقَّة وحران ورأس العين وحمص والرها وسواحل الشام. (6) وكان اثره كبيراً على الاهالي واهلك الكثير منهم، كما دمرّ مدنهم.(7) كما أثر على البيئة الاجتماعية فإنتشرت من جرائه الأمراض والاوبئة والكوارث.

رابعاً- الرياضة والألعاب :

من بين الالعاب التي اشتهرت بها مدينة الرَّقَّة في العصر العباسي مباراة سباق الخيل التي كانت تجري على حلبات الرَّقَّة، واخبار تلك السباقات كانت تجري منذ زمن الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان يهدف من وراء ذلك بعث روح الفروسية ونشرها بين الشباب والمقاتلين حيث كانت تقام في زمنه حلبة لسباق الخيول وبقي هذا السباق الى زمن العباسيين.(8)

وكان من أشهر الخلفاء المهتمين بهذه الرياضة، الخليفة هارون الرشيد الذي كان يقيم حلبة لسباق الخيل في الرَّقَّة، وكان يحضر الحلبة بنفسه، ويخصص لها الجوائز الثمينة، وقد أورد المسعودي رواية تبين مدى اهتمام الرشيد بذلك حيث قال : " واجرى الرشيد الخيل يوماً بالرَّقَّة فلما ارسلت ، صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى عليه الخيل لايتقدم احدهما صاحبه فتأملها فقال : فرسي والله، ثم تأمل الاخر فقال: فرس أبني المأمون، فجاءا يحتكان امام الخيل

---

(1) الصابئ، ابي الحسين هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد: 1964)، مطبعة العاني، ص6-7.

(2) نفسه، ص7.

(3) متز، الحضارة الاسلامية، ص85.

(4) متز، الحضارة الاسلامية، ص86.

(5) الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص86.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 213/9.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، 346/10؛وانظر: عثمان، الحدود الاسلامية، ص215.

(8) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة، صفحة (هـ) من المقدمة.

وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية، فسّر بذلك الرشيد كثيراً ثم جاء باقي الخيل بعد ذلك "[1].

وكان الشاعر الأصمعي حاضراً فطلب الإذن بالوصول الى الرشيد وعندما تم له ذلك قال للخليفة: يا أمير المؤمنين كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء:

جارى أباه فاقبلا وهمـا   يتنازعان مُلاءةَ الحضـر
وهما كأنهما وقد بـرزا   صقران قد حطا على وكـر
برزت صفيحة وجه والدِهِ   ومضى على غلوائهِ يجري
اولى فأولى أن يقاربــه   لولا جلال السن والكبر.[2]

ويبدو ان اهتمام الخليفة العباسي الرشيد بسباق الخيل ليس لقضاء الوقت والمتعة والتسلية فحسب ، وانما لكي تكون هذه السباقات فرصة لتدريب الجند وتهيؤ الفرسان لمواجهة أي طارئ من قبل الاعداء .

ومن الالعاب الاخرى التي كان يمارسها الخلفاء واهالي الرَّقَّة للتسلية والاستمتاع بوقتهم والتي تعتبر من ضمن الهوايات الرياضية ، ركوب السفن النهرية المزينة في الفرات ، فالخلفاء كانوا يتنزهون بها ليلاً فتزدان بالانوار ، وقد ورد ان الرشيد والمكتفي كانا يمارسان هذه الهواية مصطحبين المغنيين والشعراء ؛ كذلك ممارسة لعبة الشطرنج فقد قيل ان الرشيد كان اول خليفة لعبها ثم انتشرت بين السكان الذين كانوا يقومون بممارسة ما يلعبه الخلفاء من العاب.[3]

ومن الهوايات التي كانت تمارس في الرَّقَّة بشكل كبير هي هواية الصيد وذلك لتواجد الكثير من الحيوانات البرية كالأرانب والغزلان فيها مما شجع الصيادين على ممارسة الصيد فيها ، وفي الوقت نفسه كان الخلفاء والامراء يمارسون هذه الهواية أيام الربيع.[4]

المبحث الثالث

الحالة العمرانية (خطط مدينة الرَّقَّة)

اولاً- المساجد والجوامع :

اشتملت العمائر الدينية في مدينة الرَّقَّة على المساجد والجوامع التي شيدت منذ الفتح العربي الاسلامي للمدينة سنة (20هـ/640م) عندما تولى الجزيرة الفراتية سعيد بن عامر بن حذيم الذي بنى أول مسجد في مدينة الرَّقَّة والذي بُني من الآجر والرخام المأخوذين من العمائر القديمة.[5]

وقد ذكر الرحالة المسلمون في القرن الرابع للهجرة ان كل من مدينة الرَّقَّة والرافقة تحتويان على مسجد جامع فيذكر الاصطخري : " ان الرَّقَّة والرافقة مدينتان كالمتلاصقتين ،

(1) مروج الذهب، 363/3.
(2) الجومرد، الاصمعي حياته واثاره، ص188.
(3) عياش ، الرَّقَّة كبرى المدن الفراتية ، ق1 / 50 .
(4) البكري ، معجم ما استعجم ، ص377 ؛ وانظر : الحموي ، معجم البلدان ، 164/2-165 .
(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص182 .

وكل واحدة بائنة من الاخرى بأذرع كبيرة ، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع ". [1] ، كما ذكر المقدسي : " انه يوجد جامع في الصاغة وجامع في الرَّقَّة في البزازين فيه شجرتا عناب وشجرة توت وبالقرب منه مسجد معلق على عمود ". [2]

وممن تولى الخطابة في المسجد الجامع بالرَّقَّة سالم بن وابصة ، كان يخطب على منبر الرَّقَّة بأحاديث كثيرة عن النبي محمد (ρ) [3] ، ومن أئمة هذا المسجد وهب بن راشد(*).[4]

وقد تهدم هذا الجامع ولم يبق الا منارته وجدار الحرم المحتوي على إحدى عشرة قنطرة ، وكانت منارته مربعة الشكل مبنية من الآجر تعرف بمنارة (المنيطرة). [5]

ومع ذلك فأن الاستكشافات الأثرية دلّت على وجود بقايا جدران هذا الجامع وبعض الابراج الصلدة التي تدعمه من الخارج ، واساسيات بعض الدعائم المستطيلة الشكل داخل الجامع ، وبلغت عدد مداخل هذا المسجد تسعة مداخل. [6]

كان المدخل الاول يوصل الى المسجد ، وكان المسجد يتخذ شكلاً مستطيلاً وشيدت جدرانه التي بلغ سمكها (2ر50م) على اساسيات حجرية ترتكز على الارض ، واستخدم في عمارتها كتل من الحجر الجيرية الكبيرة الحجم [7] .

ولتقوية جدران المسجد وزيادة متانتها فقد دعمت من الخارج بعشرين برجاً صلداً ، اقيمت اربعة ابراج منها دائرية الشكل على اركان الجامع الأربعة، وزع فيما بينها ستة عشر برجاً نصف دائرية الشكل ، بذلك نال كل جدار منها اربعة ابراج. [8]

احتوى المسجد الجامع على عدة اقسام واهمها جدار القبلة حيث يمتد الى داخل المسجد ويقع في منتصفه مدخل يؤدي الى الخارج ، والمكان الذي تكون فيه الصلاة والمسمى بيت الصلاة ينقسم بواسطة ثلاثة صفوف من القواعد الآجرية وفرشت ارضيته ببلاط آجري مربع الشكل ، ومن اقسام المسجد، الصحن الذي فرشت ارضيته ببلاط آجري ، ثم المئذنة التي ما زالت ماثلة بالارتفاع (25م) في ركن الصحن الشمالي. [9] وهكذا فأن المسجد الجامع في مدينة الرَّقَّة إجتمعت فيه خصائص المساجد الاسلامية خاصة في بغداد والشام .

ومن المساجد الصغيرة التي ذكرت في الرَّقَّة (مسجد قريش) قيل ان رجلاً يسمى قريشاً هو الذي بناه فنسب اليه وهو عند دار الرماح ، ولم يعثر على هذا المسجد فقد انطمست معالمه مع كثير من المعالم الحضارية ، ولم يهتد الباحثون ايضاً على دار الرماح فقد تهدم مع ما تهدم من الدور على مرّ الأيام. [10]

كذلك عثرت بعثة الحفريات الاثرية على جامع زيّن محرابه بزخارف من الجبس واقيم على جانبيه عمودان ولهذا الجامع ثلاثة ابواب وصنعت الاقسام الخارجية من الجامع بمربعات

---

(1) المسالك والممالك ، ص53-54 ؛ وانظر : ابن حوقل ، صورة الا رض ، ص225 . (انظر: الخريطة، ص165).

(2) احسن التقاسيم ، ص131 .

(3) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 18/1 .

(*) وهب بن راشد : يقال ان اصله من الرَّقَّة وقيل من البصرة ، وهو من المحدثين والأئمة (للتفصيل انظر : العسقلاني ، لسان الميزان ، 230/6) .

(4) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 115/3 .

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص141 . (انظر : الصورة، ص167).

(6) الشرع ، رائد رزق محمد " مدينة الرَّقَّة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي" ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : 1997) ، ص91-92 .

(7) الشرع ، " مدينة الرَّقَّة تخطيطها وعمائرها " ، ص95 .

(8) نفسه ، ص91-92 .

(9) نفسه ، ص96-98 .

(10) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، 140/3 .

من الآجر ، قيل ان ابي الأخنس قد عمّر محراب المسجد الجامع ، وابي الأخنس من المحدثين بالرقة واحد بني فروخ. [1]

ثانياً- القصور :

تميزت مدينة الرَّقَّة بكثرة عمائرها المدنية لا سيما القصور ، فقد أنشئ فيها العديد من القصور منذ العهد الاموي عندما قام هشام بن عبد الملك ببناء قصرين فيها. [2]

وجاء العصر العباسي الذي زاد الرَّقَّة ازدهاراً فكثرت المباني وزاد الاعمار فيها بعد بناء الرافقة التي زخرت بالحدائق والبساتين وشرع السكان الى اقامة الدور والمباني والقصور حتى انها ضاقت بهم ولم تعد أسوارها تستوعب عمائر اكثر. [3]

وعندما سكنها الرشيد سنة (180هـ/796م) قام ببناء القصور خارج اسوار الرافقة ، واهم واكبر هذه القصور (قصر السلام) ويسمى ايضاً بـ (القصر الابيض) ، كان هذا القصر على شاكلة قصر الخلد في بغداد ، وكان الرشيد يقيم فيه طول مدة اقامته بالرَّقَّة ، ويعتبر من أفخم القصور في ذلك العهد. [4]

وقد تغنى الشعراء به ، ومنهم الشاعر اشجع السلمي (ت 195هـ/810م) الذي قال :

قصرٌ عليه تحية وسلام   نشرت عليه جمالها الايام. [5]

وبناء هذا القصر كان له أثره على مدينة الرَّقَّة حيث جذب الناس من الامراء والسادة فأخذوا يبنون وينشئون العمائر حوله حتى امتد العمران شرقاً وغرباً واتصلت الرَّقَّة بالرافقة وغلبت الرافقة على الرَّقَّة بعد هذا البناء المتصل وصارت مدينة واحدة ثم غلب اسم الرَّقَّة على الرافقة. [6]

لم يكن هذا القصر الوحيد الذي بناه الرشيد ، فقد عُثر في شمال شرقي سور الرافقة على آثار ثلاثة قصور أحدها قصر السلام والآخر قصر البنات، وكانت القصور تتألف من اربعة اقسام رئيسية هي الحدائق والشؤون العامة ودار الضيافة والدور الخاصة. [7]

اما القصر الثالث فيعرف بقصر المعتصم (227- 218م / 833-842م) بني القصر على شكل مستطيل من اللبن والآجر وهو مكسو بملاط ابيض مع أنحراف قليل في الجهة الجنوبية ، ويشتمل على اقسام متعددة تصل الى داخله عن طريق حديقته الكبرى الواقعة عند مدخله الرئيسي في الجهة الشمالية ولها ثلاثة ابواب مدعومة بأبراج نصف مستديرة مفرغة ولجوانب الابواب دعامات مربعة ، ومن اهم أقسامه جناح للشؤون العامة ودار للضيافة وجناح للحريم والايوان ، واهم ما يمتاز به القصر ، الخشب المحفور والمذهب ، والخشب الملون وكسر الزجاج الملونة التي استعملت كعناصر زخرفية. [8]

---

(1) نفسه، 73/2 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص145 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، 802/2 .

(3) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص42 .

(4) البلاذري ، فتوح ، ص184 ؛ وانظر : دونان ، موريس ، " حفريات مدينة الرَّقَّة "، مجلة الحوليات الاثرية السورية وهو من ضمن نشاط المتاحف السورية ، لسنة 1951، م1 ، 1/ 157.

(5) القشيري الحراني ، تاريخ الرَّقَّة ، صفحة (ح) من المقدمة .

(6) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص225 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص131 .

(7) صليبي ، نسيب ، " حفريات الرَّقَّة " ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ، لسنة (1955-1954) ، م4و69/5 .

(8) معلا ، يارا ، " الرقة ، مدينة غافية في حضن الفرات " ، مجلة بيان الثقافة ، ع44 ، لسنة 2000 ، مؤسسة البيان للطباعة والنشر ، ص5 .

كشفت هذه القصور عن مدى اهتمام العباسيين بالعمران في مدينة الرَّقَّة التي اخذت تزدهر بالبنيان والقصور والعمائر الفخمة وتركت من خلالها ثروة حضارية تعكس اهمية المدينة التاريخية .

ثالثاً – المراقد والمزارات :

وجد في مدينة الرقة العديد من المراقد والمزارات لشخصيات كان لها دور في تاريخها ، ودلّت في الوقت نفسه على من زارها وسكنها من هؤلاء العظماء ، ومن تلك المراقد والمشاهد :

مشهد الامام علي بن ابي طالب (ع) ، كان من المزارات المهمة في مدينة الرَّقَّة ، وكذلك قبر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، وكذلك جماعة ممن قتلوا بصفين من اصحاب الامام علي وقبورهم معروفة في مدينة الرَّقَّة وتزار من قبل الناس.[1]

كما وجد فيها قبر الصحابي أويس القرني. [*] وكان له مشهد يزوره الناس يقع الى الجنوب الشرقي خارج سور الرافقة. [2]

كما كان للحكام ايضاً مراقد في مدينة الرَّقَّة ومنهم ابو المعالي بن سيف الدولة الحمداني عندما توفي في حلب سنة (381هـ/991م) حُمل تابوته الى الرَّقَّة ودُفن في المشهد بظاهرها ، و المشهد مكان تربة الصحابي (أويس القرني أي ان قبره يقع عند سور الرَّقَّة الاولى. [3]

رابعاً – الاسواق :

كانت مدينة الرَّقَّة معروفة بكثرة أسواقها منذ زمن الامويين ومن بين اهم الاسواق واكثرها شهرة ، سوق هشام بن عبد الملك الذي شيد في عهده وكان يعرف بـ (سوق هشام العتيق) وكذلك يعرف بـ (سوق الرَّقَّة الاعظم). [4]

وقام والي الجزيرة سليمان بن علي سنة (158هـ/774م) بنقل هذا السوق الى الفضاء الذي كان بين الرَّقَّة والرافقة وذلك لاتساع هذا الفضاء واحتوائه على المزارع فأصبح هذا السوق من اكبر الاسواق حتى امتد فيما بعد الى خارج اسوار الرافقة. [5]

وعندما قدم الرشيد الى الرَّقَّة اعتنى كثيراً بهذه الاسواق وزاد فيها وقام بنقل جميع الاسواق الى خارج اسوار الرافقة والسبب يعود الى منع دخول التجار الغرباء الى المدينة وما ينتج عن ذلك من التعرف على امور الدولة ونقل اسرارها الى الخارج. [6] فضلاً عن اتساع تلك الاسواق وازدحامها مما ادى الى نقلها الى مكان اكثر سعة .

---

(1) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، جـ3 ، ق1 / 72 .

(*) اويس القرني بن عامر بن مالك بن عمرو القرني الزاهد المعروف من تابعي اهل الكوفة ، اخبر به الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل وجوده وشهد صفين مع الامام علي (رض) ، اسلم في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان يقول عنه الرسول : " انه خير التابعين ومن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم " . (للتفصيل انظر : العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، 220/1) .

(2) الهروي ، ابي الحسن علي بن ابي بكر السائح ، الاشارات الى معرفة الزيارات ،تحقيق : جانين سورديل طومين ، (دمشق : 1953) ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ص13 ؛ وانظر : الحموي ، معجم البلدان ، 79/3 .

(3) عياش ، الرقة كبرى المدن ، ق1 /81 ؛ وانظر : ريحاوي، " لمحة عن حضارة الجزيرة " ، مجلة الحوليات ، ج1و2، م59/9.

(4) البلاذري ، فتوح ، ص180 .

(5) نفسه ، ص180.

(6) الحموي ، المشترك وضعاً ، 15/3 ؛ وانظر : الكبيسي ، اسواق بغداد ، ص66-68 .

وقد جاء وصف اسواق الرَّقَّة عند الرحالة العرب المسلمين ، فقد قيل انها اسواق حسنة البضائع ومظللة ، والاسعار بها رخيصة كونها كثيرة الخيرات ومزدهرة وكونها محطة تجارية مهمة. [1]

ومن الاسواق المعروفة والمهمة ايضاً في الرَّقَّة (سوق الاحد) ولم يكن هذا السوق للمتاجرة والبيع والشراء فقط وانما كان مقراً يجلس فيه العلماء والفقهاء للتدريس والوعظ ايضاً. [2]

خامساً- الديارات و الكنائس – انتشرت الاديرة والكنائس في مدينة الرَّقَّة ومن اشهرها :

1- دير زكّى :

بتشديد الكاف ، وهي لفظة سريانية بمعنى عفيف طاهر، ويعتبر من اديرة السريان الكبرى المشهورة ، يقع في مدينة الرَّقَّة على الفرات ، شيد في القرن الخامس للميلاد ، وهو من احسن الديارات موقعاً وانزهها موضعاً ، وكان الخلفاء يعرجون عليه عند زيارتهم للرَّقَّة لأنه تميز بحسن عمارته ونفاسة ابنيته وطيب هوائه وجمال منظره [3] . مما حدا بالشعراء ان يتغنوا به ويصفوه بأشعارهم ومنهم :
الشاعر الصنوبري[*] حيث قال :

أيا متنزهي في دير زكّى الم تكُ نزهتي بك نزهتين
أردد بين ورد بذاك طرفاً يُردّد بين ورد الوجنتين
وكأن الفرات بينهما عيـ نُ لجين يعوم فيها السفين. [4]

ويعتبر هذا الدير من الأديرة المهمة عند السريان حيث تخَّرج منه العديد من مشاهير الرهبان ومنهم (مار يوحنا بن قورسوس الرقي) الذي ترهب سنة (506م) وتوفي بانطاكية عام (538م) ، ويعد عند السريان من افضل القديسين بسبب معرفته الواسعة بالسريانية واليونانية والعلوم الدينية واللاهوتية. [5]

كذلك (مار قرياقس) مطران آمد وكان ذائع الصيت بعلومه الدينية وكان رهبان دير زكّى يدرِّسون علوم الدين المسيحي ، ومن اشهر اساتذته الربان (تاودورا) الذي كان يشرح كتب العلامة غريغوريوس النزينزي ، وقرأ عليه (مار ماروثا) واخذ عن غيره من الاساتذة مدة عشر سنين وذلك في حوالي سنة (603 – 613م). [6]

وفي هذا الدير نشأ الراهب القس (إيثالا الكاتب) ، وفيه تم تنصيب العلامة البطريرك (ديونيسيوس الاول التلمحري) قسيساً. [7]

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص75 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص132 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص103 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص131 .
(2) البلاذري ، فتوح ، ص182 .
(3) الشابشتي ، الديارات ، ص218 .
(*) الصنوبري : هو احمد بن محمد بن الحسن بن مرّار الضبي الحلبي الانطاكي المعروف بالصنوبري المتوفي (334هـ/946م) شاعر اقتصر في شعره على وصف الرياض والازهار ، وكان ممن حضر مجالس سيف الدولة الحمداني، تنقل بين حلب ودمشق، جمع الصولي ديوانه في نحو (مائة ورقة) وجمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجده في شعره في كتاب سماه (الروضيات) للتفصيل : (انظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 23/4 ؛ الزركلي ، الاعلام ، 198/1- 199) .
(4) البكري ، معجم ما استعجم ، ص377 ؛ وانظر : الحموي ، معجم البلدان ، 664/2 – 665 .
(5) الشابشتي ، الديارات ، ص384 .
(6) الشابشتي ، الديارات ، ص385 .
(7) الشابشتي، الديارات ، ص385 .

كذلك تخرج منه البطريرك الانطاكي يوحنا الرابع (265هـ/ 878م) وقد ذكر ان عشرين مطراناً واسقفاً ظهروا في هذا الدير ثلاثة منهم جلسوا على كرسي مطرانية الرَّقَّة [1]

وقد وجدت بجانب الدير كنيسة تعرف بـ (تل البيعة) ، وكانت هذه الكنيسة قد أقيمت بسبب وجود هذا الدير الكبير بقربها. [2]

وشهد أهالي الرَّقَّة من متعة هذا الدير عندما تقام فيه الاعياد والمناسبات ومنها عيد الصليب ، فكان الناس يخرجون للاحتفال بهذا العيد وفي هذا اليوم تخرج الراهبات وهن يرتدين الثياب الجميلة المرصعة بالجواهر وتجرهن العربات ومعهن صبيان في أحسن هيئة يذهبون الى دير زكّى للاحتفال ، فكان الناس يأتون الى هذا الدير من كل المدن للتمتع بجمال الموقع وطيب هوائه. [3]

وقد نال الخلفاء نصيبهم من المتعة فيه ومنهم الخليفة هارون الرشيد الذي كان يأتي بصحبة المطربين والشعراء للاستمتاع وقضاء وقت جميل. [4]

وممن مرّ بهذا الدير ايضاً عبد الله بن طاهر بن الحسين واخوه حيث نزلا فيه وبقوا اياماً ثم خرجوا الى مصر فمات اخوه هناك وعاد هو ونزل بالدير وقال :

ايا سروتي بستان زكّى سلمتما ومن لكما ان تسلما بضمان
ويا سروتي بستان زكى سلمتما وغال ابن امي نائب الحدثان. [5]

يتبين مما سبق ان هذا الدير يعد من اكبر الأديرة في مدينة الرَّقَّة ومعلماً بارزاً من المعالم الحضارية فيها وان لم يوجد وصف لمخططه وما حواه من الداخل .

2- دير العذارى :

وهو من الأديرة القديمة في المدينة، وكان به نساء عذارى مترهبات أقمن فيه للعبادة، ولم يذكر أية تفاصيل عن هذا الدير.[6]

3- دير العمود :

يقع هذا الدير في مدينة الرَّقَّة على الضفة اليسرى من نهر الفرات، تطوعت بعمارته القيصرة (ثاودورة)، ووسعه الرهبان عام (14هـ/635م).[7] وفي هذا الدير كنيسة تحوي على بطريرك وعشرة اساقفة وكان ذلك في سنة (354هـ/965م)، ولم يتم العثور على الجوانب العمرانية لهذا الدير.[8]

اما بالنسبة لما حوته المدينة من كنائس فقد كانت هناك كنيسة في منطقة رصافة هشام تعود للرَّقَّة ذكرها ياقوت بقوله: " إنها بيعة عظيمة ظاهرها مرصع بالفص المذهب، وكان تحت البيعة صهريج في الارض على مثل بناء الكنيسة معقود مع أساطين الرخام مبلط بالمرمر

---

(1) نفسه، ص385 .
(2) ريحاوي ، " لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات " ، 58/9 .
(3) الشابشتي ، الديارات ، ص386 .
(4) البكري ، معجم ما استعجم ، ص377 .
(5) نفسه ، ص377 .
(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص137؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعاً، 678/2
(7) الحموي، معجم البلدان، 678/2-679.
(8) برصوم، اغناطيوس، اللؤلؤ المنثور، ص623.

ومملوء من ماء المطر" .[1] هذا فضلاً عن الكنيسة التي وجدت بجانب دير زكيّ الذي ورد ذكره آنفاً.

كنيسة القديس جرجيوس:

هي واحدة من اهم المعالم الجديرة بالزيارة تضم الكنيسة قناطر مزدوجة الاقواس راقدة فوق أعمدة بيزنطية وربما كان الشكل المستطيل هو مكان اقامة الخليفة هشام قبل ان يقيم في قصره[2].

سادساً- الحصون :

الحصن في اللغة هو المكان المنيع، وهو كل موضع حصين لايوصل الى ما في داخله، والجمع حصون، والحصانة هو البناء الذي حول المدينة او القرية ويستخدم لغرض التحصن من الاعداء.[3]

وكان بناء مدن الجزيرة الفراتية على شكل حصون وذلك لمواقعها المواجهة للروم، فكان هذا الوضع يتطلب بناء مدن محصنة ومسورة حتى لاتقتحم بسهولة من قبل الاعداء، كذلك لتكون خلفية تنطلق منها الجيوش العربية الاسلامية وفي الوقت نفسه تمد المقاتلين بالمؤن والاسلحة، وقد وصف الرحالة مدينة الرَّقَّة بأنها مدينة عليها سور وحصن ضخم فقال عنها المقدسي: " لها حصن عريض يسير على متنة فارسان ولها بابان...".[4]

يبلغ طول سور مدينة الرَّقَّة خمسة كيلومترات ومحصن بسور داخلي إضافي وله اربعة وسبعون برجاً تدعمه، بقي منها ستة فقط، ويبلغ محيط كل منها (مئة وخمسة وعشرون) متراُ، مما يشير الى مناعة وضخامة حصنها.[5]

ومن أهم الحصون التي كانت تابعة لمدينة الرَّقَّة في العصر العباسي، حصن هرقلة وهو من الحصون التي بناها الرشيد بعد فتح حصن هرقلة (190هـ/805م) الذي كان ببلاد الروم، وسبب بناء هذا الحصن أن الرشيد سبى جارية من هذا الحصن وهي ابنة بطريك هذا الحصن، فاشتراها وقرّبها منه كثيراً، وبنى لها هذا الحصن نحو الرافقة باميال على طريق بالس[*] قريب من الفرات وهو يضاهي حصن هرقلة الذي ببلاد الروم.[6]

---

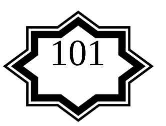
(1) معجم البلدان، 47/3-48.
(2) انظر: جدوع، محمود احمد ، بحث على الانترنيت:

www.albattaniegr.com

(3) ابن منظور، لسان العرب، 119/13.
(4) أحسن التقاسيم، ص131.
(5) انظر: جدوع، محمود احمد، بحث على الانترنيت

www.albattaniegr.com

(*) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة كانت على ضفة الفرات الغربية، تقع غرب الرقة، ظلت طيلة حكم العباسيين احدى منازل بني أمية (المقدسي، احسن التقاسيم، ص154؛ الحموي، معجم البلدان، 377/1).
(6) الطبري، تاريخ الرسل، 320/8-321؛ وانظر: المسعودي، مروج الذهب، 367/1-368.



وكان هذا الحصن يحوي على الابراج المبنية من الحجر الجصي والآجر المشوي، يحيط بالبناء سور مستدير مبني بالحجارة الجصية المنحوتة وتتقدم في كل جهة من جهاته الاربعة بوابة مربعة الشكل.(1) واثار هذا الحصن باقية الى الان وخرائبه تدل عليه.

سابعاً- الانهار :

تعتبر مدينة الرَّقَّة من المدن الغنية بمواردها المائية االتي حددت معالمها وكان لها دور في رسم وتخطيط عمائرها التي نشأت على ضفاف الانهار، ومن أهم الانهار التي كانت تمر في مدينة الرَّقَّة نهر الفرات الذي ينبع من بلاد قاليقلا من ثغور أرمينيا من جبل هناك يدعى أبروجس ومقدار جريانه من بلاد الروم الى بلاد ملطية مئة فرسخ.(2) ويستمر في جريانه الى أن يدخل الاراضي الاسلامية فيما بين سعرت وملطية وشمشاط ماراً بقلعتها ثم يتجه غرباً حتى يصل الى مدينة منبج.(3)

وينعطف متجهاً جنوباً حتى يصل الى بالس ثم الرَّقَّة.(4) ومن روافد هذا النهر رافد البليخ (*) الذي يجري في مدينة الرَّقَّة ومنبعه من عين في حران يقال لها الرهبانية، وقد اقام الخليفة مسلمة بن عبد الملك سداً على نهر البليخ ارتفاعه اكثر من خمسين ذراعاً، حيث الماء يتدفق من تحت هذا السد فيشكل تفرعات تسقي بساتين وقرى منطقة الرَّقَّة، وتصب هذه التفرعات في نهر الفرات تحت مدينة الرَّقَّة بميل واحد.(5)

ومن اهم القنوات المتفرعة عن نهر الفرات، قناتي (الهني والمري) اللتين حفرهما الخليفة هشام بن عبد الملك وذلك لعنايته بمشاريع الري والزراعة بالرَّقَّة.(6)

وعندما جاء الخليفة هارون الرشيد اليها، أهتم بهذه القنوات ولاقت المنطقة عناية كبيرة حيث اقيمت عليها القرى والعمائر الى أن أصبحت من أنزه بقاع الدنيا كما يصفها الانصاري الدمشقي.(7) كذلك قام الرشيد بشق ترعتين لري الحقول، واحدة أنزلها من الفرات واخرى مدّها من سروج(*) بعد أن حفر النهر وانزلها الى الرَّقَّة.(8)

وهنالك نهر يعرف بـ (نهر النيل) شمال غربي الرَّقَّة ينسب حفره الى هارون الرشيد، وتتفرع منه عدة جداول تغذي الرَّقَّة بالمياه وشجعت على اقامة مشاريع الري.(9)

هذه الانهار والقنوات حددت ملامح مدينة الرَّقَّة حيث أنشئت عليها القرى والعمائر ورسمت معالم حضارة عريقة استمرت الى الوقت الحاضر.

---

(1) عثمان، الحدود الاسلامية، ص248؛ انظر: أسعد المحمود، ((تحديد المواقع الاثرية))، مجلة الدراسات الشرقية شمال شرق سوريا، م41و17/42.

(2) قدامة، الخراج، ص155.

(3) الاصطخري، المسالك والممالك، ص52؛ الشريشي، ابي العباس احمد بن عبد المؤمن، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، (مصر: 1952)، 184/2؛ الانصاري، نخبة الدهر، ص93.

(4) الاصطخري، المسالك والممالك، ص52.

(*) تسمية البليخ تسمية أعجمية وهي اسم لنهر تجتمع فيه المياه من العيون (انظر: الحموي، مراصد الاطلاع، 443/2؛ الجواليقي، ابي منصور موهوب محمد الخضر، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: احمد محمد شاكر، (طهران: 1966)، ص82).

(5) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص51-52؛ الحموي، معجم، 278/2.

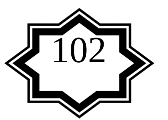
(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص187.

(7) نخبة الدهر، ص191؛ وانظر: الريس، الخراج، ص368.

(*) سروج : تقع شمال مدينة الرقة وهي من مدن الجزيرة العامرة الخصبة حيث كانت على طريق القوافل من حران والرها وجسر منبج (الحميري، الروض المعطار، ص212).

(8) البير ابونا، تاريخ الرهاوي المجهول، ص14.

(9) ابن الاثير، عز الدين، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة: د/ت)، دار الكتب الحديثة، ص26؛ وانظر: عياش، الرَّقَّة، ق50/1.



ثامناً – خطط مدينة الرافقة :

إتخذ المخطط العام لمدينة الرافقة شكل متوازي الاضلاع من جهاته الثلاثة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية.(1)
ويتألف المخطط العام للمدينة من :

1- الخندق :

حفر خندق المدينة بطريقة متفاوتة العرض بين قسميه العلوي والسفلي حيث جعل من الاعلى بعرض (9ر15م) ثم يأخذ ذلك العرض بالتقلص كلما إنحدر مستوى الحفر فيه نحو الأسفل ليصل في الجزء السفلي الى عرض (50ر9م) ومنعاً من تسرب المياه من جانبي الخندق وربما ارضيته ايضاً، فقد عمل على تشييدها بقطع من الاجر المربعة الشكل قياس كل منها (40×40×5سم)، وقد عمل على تزويد الخندق بالمياه من قناة تأخذ الماء من نهر الفرات المحاذي لضلع المدينة الجنوبي الغربي.(2)

2- السور الأول (الخارجي) :

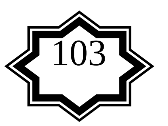
أقيم السور الاول للمدينة والذي بلغ عرضه (50ر4م) على حافة الخندق، استخدمت في بنائه، قطع من اللبن ذات احجام واشكال مختلفة، وتظهر تقنية بناء السور بانه روعي فيه صف القطع اللبنية كلٌ حسب أشكالها واحجامها، استخدم في تثبيتها الملاط الطيني المحتوي على الطين والقش ثم عمل على تصفيحها بقطع من الآجر المنتظمة الشكل والحجم واستخدم في تثبيتها وملء الفراغات فيما بينها الملاط الجصي الذي تراوح سمكه فيما بين القطع الاجرية من (4-2سم).(3)
وقد أنشئت على السور ابراجٌ وفق مسافات متساوية تكون بمثابة دفاعات رئيسية للمدينة.(4)

3- الفصيل :

يفصل السور الاول في مدينة الرافقة عن السور الثاني (الداخلي) فضاء من الارض عرضه (8ر20م) اصطلح على تسميته بالفصيل تشبهاً يفصلان مدينة بغداد المدورة كالخارجية منها التي تفصل فيما بين السور الخارجي والسور الثاني والداخلية التي تفصل فيما بين السور الثاني والسور الثالث والتي اطلق عليها اسم الفصيل.(5)
ومن خلال نتائج التنقيبات الاثرية التي اجريت وجد أن هذا الفصيل كان خالياً من البقايا العمرانية وانه استخدم لاغراض اخرى كأن تكون عسكرية او اقتصادية او ارضاً زراعية.(6)

---

(1) الشرع، ((مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها))، ص51.
(2) نفسه، ص52؛ وانظر :
Toueir, Kassem, Der Qaser al-Bant ar-Raqqa Ausgrabung and wiedderanbau (1977:1982), D.M.Band II, 1985, pp. 297-298.
(3) الشرع، ((مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها))، ص51.
(4) الحموي، مراصد الاطلاع، 72/2،40.
(5) اليعقوبي، تاريخ، 239/2.
(6) الحموي، مراصد الاطلاع، 73/1.



4- السور الثاني (الداخلي):

يعد هذا السور من اكثر بقايا مدينة الرافقة حفظاً وذلك لبقاء اجزاء طويلة منه ماثلة لحد الآن والتي يزيد ارتفاعها في بعض المناطق عن اربعة امتار، فقد تشكل السور الداخلي للمدينة من امتدادات ذات اربعة اضلاع هي الضلع الجنوبي الغربي الذي يقابله الضلع الشمالي الشرقي والضلع الشمالي الغربي الذي يناظره الضلع الجنوبي الشرقي.[1]

وقد شيدت هذه الاضلاع التي بلغ سمك كل منها (10ر6م) على اساسيات حجرية ترتكز على الارض المرتبطة معها بوساطة الملاط الجصي، استعملت في بنائها كتل من الحجارة الطباشيرية الكبيرة الحجم، ويلاحظ من خلال المخطط الارضي الذي تم وضعه لاضلاع السور الاربعة أنها تختلف في شكلها العام وفي مقدار امتدادها الذي يأخذ بالانحراف نحو الشمال كلما ازداد اتجاهه نحو الغرب مما نتج عنه ان صار الضلع في الاتجاه الجنوبي الغربي، وادى بالتالي الى انحراف الاضلاع الثلاثة الباقية عن الاتجاه الطبيعي للموقع، مما اضفى على المخطط العام للمدينة شكل متوازي الاضلاع من جهاته الثلاثة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية يتوجهها الضلع الشمالي الشرقي الذي شيد على هيئة عقد مدبب الشكل.[2]

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات التي أجريت على مدينة الرافقة اظهرت ان المخطط العام لهذه المدينة كان يجب ان يكون دائرياً كما هو الحال في بغداد المدورة وكما جاء بقرار المنصور عندما اوعز لابنه المهدي بيناء الرافقة على شاكلة مدينة بغداد من حيث ابوابها وفصلانها ورحابها وشوارعها.[3] الا أن طبيعة الارض لم تسمح بجعل المدينة مدورة لان ضلعها الشرقي اطول من ضلعها الغربي وتحكم مجرى نهر الفرات الذي جعل الضلع الجنوبي بشكل مستقيم ولهذا اصبح على شكل حذوة الفرس.[4]

5- ابواب المدينة :

كان الدخول الى مدينة الرافقة يتم عبر عدة مداخل فتحت ضمن سوري المدينة الداخلي والخارجي، وبذلك فقد أنشئت لها عدة ابواب حيث جاءت تسمية الابواب حسب الجهات المؤدية اليها والمقابلة لها.[5]

فالباب الاول يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية يعرف بـ (بوابة بغداد)[*] نظراً لموقعه المؤدي نحو مدينة بغداد، وقد زينت الواجهة الخارجية والداخلية للمدخل بزخارف معمارية وفنية.[6]

اما الباب الثاني فكان يسمى بـ (باب اورفا) لانه كان مواجهاً لمدينة أورفا والباب الثالث يقع في الجهة الغربية ويسمى بـ (باب الجنان)، وكان بجانب كل باب برج مستدير.[7]

اما السور الثاني فقد كان يحوي ايضاً على مداخل رئيسية وثانوية متعددة ويؤدي تعدد المداخل في هذا السور الى تسهيل عمليات الخروج والدخول من جهات المدينة كافة الى منطقة الفصيل لاسيما في حالة حدوث أي خطر طارئ يتهدد المدينة فأدت كثرة المداخل الى سرعة

---

(1) الشرع، ((مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها))، ص54.
(2) الشرع، نفسه، ص55.
(3) الطبري، تاريخ الرسل، 46/8.
(4) العش، ابو الفرج، ((الرقة من خلال التاريخ))، ص62.
(5) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ3، ق71/1.
(*) (انظر: صوة باب بغداد، ص168).
(6) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، جـ3، ق71/1.
(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص141؛ وانظر: الحموي، المشترك وضعاً، ص108.

الحركة واختصار الوقت، وهذا يتفق مع الحقيقة التاريخية التي أنشأت من أجلها مدينة الرافقة وهي اسكان الخليفة المنصور للجند الخراسانيين فيها.[1]

(1) البلاذري، فتوح، ص168؛ الشرع، ((مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها))، ص75-76.

الفصل الخامس – الحياة العلمية في مدينة الرقة

المبحث الاول- عوامل ازدهار الحياة العلمية

أولاً- الدين الإسلامي

ثانياً- العامل الجغرافي

ثالثاً- دور الخلفاء والامراء في ازدهار الحياة العلمية

رابعاً- الرحلات العلمية

المبحث الثاني- الميادين العلمية

أولاً- العلوم الدينية

1- القرآن الكريم وعلومه

2- علم الحديث

3- علم الفقه

4- التصوف

ثانياً- العلوم اللسانية

1- اللغة

2- النحو

3- الأدب

ثالثاً- العلوم العقلية

1- علم الطب

2- علم الفلك

رابعاً- علم التاريخ

المبحث الاول

عوامل ازدهار الحياة العلمية

أولاً- الدين الإسلامي :

أعطى الدين الإسلامي للعلم والعلماء أهمية كبيرة وذلك من خلال الايات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم والتي تحث على العلم والمعرفة كقوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم: ((وقلَّ رب زدني علماً)).[1] وقوله تعالى : ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)).[2] وقوله تعالى : ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)).[3] الى غير ذلك من الايات القرآنية الكريمة .

وجاءت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تحث على طلب العلم فقد قال الرسول محمد (ρ) : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)).[4] وقوله : ((ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)).[5] وقال : ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله به طريقاً من طرق الجنة، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً، ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)).[6]

وقال رسول الله : ((يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء)).[7] وقال ((أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد)).[8]

وكان للصحابة من بعد رسول الله (ρ) والتابعين وتابعي التابعين ايضاً دور كبير في الحث على طلب العلم والمعرفة والاستزادة من العلوم بشكل كبير وواسع، ففي مجال الحث على طلب العلم، قال علي (τ) لكميل النخعي: ((ياكميل العلم خير من المال لان العلم يحرسك، وانت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق...)).[9]

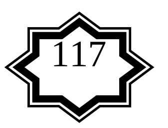
الاشارات السابقة كانت عاملاً مهماً في جعل أهل الرَّقَّة من العامة والخاصة كغيرهم من مسلمي المدن الاخرى يتسابقون في الاهتمام بالعلم والمعرفة ودعم العلماء وتشجيعهم وذلك للاسهام في تطور الحضارة العربية الإسلامية.

ثانياً- العامل الجغرافي :

كان لموقع مدينة الرَّقَّة وطبيعتها الجغرافية أهمية كبيرة في تطورها الحضاري وازدهارها وذلك من خلال وقوعها على طرق المواصلات التجارية سواء البرية منها او النهرية

---

(1) سورة طه، الاية : 114.
(2) سورة الزمر، الاية : 9.
(3) سورة فاطر، الاية : 28.
(4) ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن بن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: د/ت)، مطبعة دار احياء الكتب العربية، 81/1.
(5) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (مصر: د/ت)، مطبوعات علي صبيح، 28/1.
(6) ابي داؤود، سنن ابي داؤود، تحقيق: احمد اسعد علي، ط1، (القاهرة: 1952)، 285/2.
(7) الغزالي، ابو حامد، احياء علوم الدين، (دمشق: د/ت)، 12/1.
(8) نفسه، 12/1.
(9) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله الدينوري، عيون الاخبار، (القاهرة: 1963)، 120/2؛ وانظر : ابن عبد ربه، العقد الفريد، 212/2.



هذا الامر ساعد على حدوث امتزاج حضاري بين سكان هذه المدينة وسكان المدن الاخرى كون الرَّقَّة كانت محطة تجارية هامة.[1]

كما أن البيئة الجغرافية لهذه المدينة كانت متفاعلة مع الانسان حيث ساعدته على الابداع والتطور من خلال جودة مناخها وتربتها وتضاريسها وهذه الامكانيات الجغرافية والمناخية ساعدت ايضاً على الازدهار الاقتصادي الذي اسهم بدوره في رخص الاسعار ومنها اسعار مواد الكتابة مما جعلها مركز جذب لأهل العلم والمعرفة.[2]

ولايخفى أن العامل الجغرافي كان تأثيره واضحاً على مدينة الرَّقَّة قبل الميلاد بمئات السنين من خلال امتزاج حضارتها بالحضارات العريقة مثل الحضارة الهلينية، هذا الامتزاج كان الركيزة الاساسية في بناء المجتمع في الرَّقَّة منذ ذلك التاريخ والذي شكل محطة مهمة لتبادل الافكار.[3] ولذلك اعتبر الموقع والمناخ من العوامل المهمة التي ساعدت على ازدهار الناحية العلمية.

ثالثاً- دور الخلفاء والامراء في ازدهار الحياة العلمية :

كانت الحياة العلمية مزدهرة في العصر العباسي، جاء هذا الازدهار من خلال الرعاية التي أبداها الخلفاء للعلماء واعطائهم مكانة مميزة ودوراً كبيراً في كل أرجاء الدول الإسلامية ومنها مدينة الرَّقَّة التي حظي علمائها باهتمام كبير من لدن الخلفاء العباسيين .

وقد تنوعت سبل اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلماء في مدينة الرَّقَّة، فالخليفة هارون الرشيد كان يجتمع بهم ويستأنس بارائهم، وكان بلاطه بالرَّقَّة يؤمه العلماء والادباء والفقهاء والنحاة.[4] وكان يتواضع امامهم.[5] فضلاً عن اصطحابه لهم في حلّه وترحاله، أمثال القاضي والفقيه محمد الشيباني وابي تمام الشاعر والاصمعي، والطبيب جبريل بن بختشوع.[6]

اما الخليفة المأمون فقد عرف هو الآخر بحبه للعلم والمعرفة فقرب العلماء والادباء لذلك نجده في الرَّقَّة يصطحب النحاة والادباء أمثال المبرد.[7]

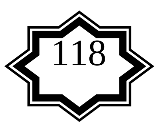
كما وردت اشارات الى اصطحاب الخليفة المعتصم في مدينة الرَّقَّة للشعراء واهتمامه بالناحية الادبية، ومن بين أبرز الشعراء أبي تمام الشاعر المعروف.[8]

كما شهدت الرَّقَّة تطوراً فكرياً ملحوظاً ايام الحمدانيين الذين حكموا الرَّقَّة، فالمعروف عن سيف الدولة المتوفي (356هـ/966م) شغفه بالعلم ورعايته للعلماء والشعراء والاطباء حتى قيل أنه كان يقف على مائدته اكثر من عشرين طبيباً.[9]

كما كان للأدباء والشعراء حيز كبير في مجالس الحمدانيين ومنهم الشاعر الصنوبري المتوفي (334هـ/945م) الذي تغنى كثيراً باشعاره بمدينة الرَّقَّة.[10] مما يشير الى أن تقريب مثل

---

(1) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص81 (وعن اهمية الموقع الجغرافي، انظر : الفصل الاول، ص14).
(2) ابن حوقل، صورة الارض، ص225؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص131.
(3) هونيغمان، ((الرقة))، دائرة المعارف الإسلامية، م158/10.
(4) انظر: الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص19؛ الاصبهاني، الاغاني، 212/18.
(5) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، صفحة (ج) من المقدمة.
(6) السراج القارئ، ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين، مصارع العشاق، (بيروت: 1958)، دار صادر للطباعة والنشر، 21/1.
(7) اسماعيل، ((اسفار الخلفاء))، ص119.
(8) ابن المعتز، طبقات الشعراء، 283/1.
(9) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص91.
(10) متز، الحضارة الإسلامية، ص482.



هؤلاء العلماء والادباء من قبل الخلفاء والامراء دليل على اهتمامهم المتزايد بإيصال العلم والادب الى أرقى مستوى حيث لوحظ في تلك الفترة ازدهار الحياة الفكرية في المدينة من خلال كثرة تواجد العلماء فيها على اختلاف اختصاصاتهم.[1]

رابعاً- الرحلات العلمية :

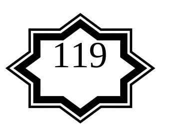
كان للرحلات العلمية اهمية كبيرة في تطور وازدهار الحياة العلمية في مدينة الرَّقَّة، حيث كان العلماء العرب المسلمون يرحلون الى المدن ويجوبون البلدان طلباً للعلم من خلال لقائهم بالعلماء والشيوخ والتزود من معارفهم، وفي الوقت نفسه يعطون ما عندهم من علوم للاخرين علماً أنهم كانوا يتجولون في البلاد الإسلامية من دون حاجة الى اذن أحد حيث لم تكن هناك أية حدود تفصل بين المدن مما سهل عملية التنقل والتجوال.[2] وكان هؤلاء العلماء والطلاب كالنحل يطوفون في البلاد ليجمعوا العسل خالصاً.[3]

وبناءاً على ذلك فقد كان علماء الرَّقَّة يرحلون الى المدن لطلب العلم والمعرفة ومنهم من يسكن في المدينة التي يرحل اليها حتى وفاته ومنهم من يعود الى الرَّقَّة بعد رحلته العلمية، وفي الوقت نفسه كان العلماء الاخرون يأتون اليها للإفادة والاستفادة، ومن العلماء الذين رحلوا من الرَّقَّة :

1- علي بن معبد بن شداد الامام الحافظ الفقيه الجوال، ابو الحسن العبدي الرقي، رحل من الرَّقَّة الى مصر، وهو من كبار الائمة، ومن المحدثين الثقاة، حدث عن اسماعيل بن جعفر والليث بن سعد وعبد الله بن عمرو الرقي، وابن وهب وابي بكر بن عياش والشافعي.[4] وممن روى عنه: يحيى بن معين وعبد الملك بن حبيب الفقيه وابو حاتم ومقدام بن داؤود الرعيني وابو زيد القراطيسي، سكن مصر حتى وفاته سنة (218هـ/833م).[5]
2- يوسف بن مروان النسائي، ابو الحسن الرقي، كان من المحدثين الثقاة، رحل الى بغداد لسماع الحديث، روى عن فضل بن عياض وابن المبارك وابن عيينة وابي اسحق الفزاري، روى عنه المروزي وعباس الدوري وعبد الله بن أحمد بن حنبل وثنى عليه واعتبره من الثقاة، توفي سنة (228هـ/842م) ببغداد.[6]
3- اسماعيل بن عبد الله بن زرارة، ابو الحسن السكري الرقي، كان من المحدثين الثقاة قدم الى بغداد طلباً للعلم ولسماع الحديث، حدث عن حماد بن زيد، وعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي وعبد الوهاب الثقفي، وشريك النخعي، وداؤود بن الزبرقان، وحدث عن ثابت البناني عن أنس بن مالك باحاديث كثيرة عن الرسول محمد (ρ)، وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن الفضل السقطي، والحسن بن علي بن الوليد الفارسي وغيرهم، وثقة أبو الحسن الدارقطني، كانت وفاته سنة (229هـ/843م) في مدينة البصرة.[7]
4- علي بن أحمد بن سريج السواق الرقي، ولد سنة (232هـ/846م) رحل الى بغداد وحدث بها عن ابي مسهر الدمشقي وآدم بن إياس، وأسد بن موسى، روى عنه محمد بن اسحق السراج النيسابوري وغيرهم، توفي سنة (261هـ/874م).[8]

---

(1) ابن المعتز، طبقات الشعراء، 283/1.
(2) ابن خلدون، المقدمة، 450/1.
(3) نيكلسن، رينولد، تاريخ الادب العباسي، ترجمة: صفاء خلوصي، (بغداد: 1967)، ص53؛ وانظر: احمد، عبد الجبار حامد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: 1986)، ص87.
(4) الرازي، الجرح والتعديل، 205/6؛ وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، 157/3.
(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 631/10.
(6) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 423/1.
(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 262/6.
(8) نفسه، 315/11.



5- أحمد بن اسحق بن يوسف ابو بكر الرقي، رحل الى بغداد وسكن بها، كان محدثاً صدوقاً ثقة، حدث في بغداد عن الهيثم بن حميد واسحق بن ابراهيم الحسيني وعبد الله بن جعفر الرقي، وروى عنه يحيى بن صاعد واحمد بن محمد السوطي، ومحمد بن مخلد الدوري وغيرهم، كانت وفاته سنة (262هـ/875م).(1)
6- الحسن بن علي بن سعيد بن شهريار، ابو علي الرقي، من المحدثين الثقة، رحل الى بغداد لطلب العلم وسماع الحديث، حدث عن أبيه وجاب البلاد، وقدم مصر، بقي بها الى أن توفي سنة (297هـ/909م).(2)
7- اسماعيل بن اسحق بن الحصين، ابو محمد الرقي الذي رحل الى بغداد لطلب العلم وسماع الحديث، وكان من المحدثين الثقة، حدث عن عبد الله بن معاوية الجمحي، وحكيم بن سيف الرقي، ومحمد بن عمر الواقدي واحمد بن حنبل وآخرين، روى عنه محمد بن العباس بن بخيع الحافظ وابو جعفر بن المتيم وعمر بن أحمد بن يوسف الوكيل، توفي سنة (306هـ/918م).(3)
8- محمد بن علي بن الحسن بن حرب، ابو الفضل القاضي من أهل الرَّقَّة ، قدم بغداد، وحدث بها عن سليمان بن عمر بن خالد الاقطع، وابي أمية عمر بن همام الحراني وجعفر بن محمد الفضيل وغيرهم، وثقة الدارقطني، توفي سنة (314هـ/927م).(4)
9- ابو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السري الرافقي، نزيل مصر، وهو من المحدثين الثقاة، سمع هلال بن العلاء وحفص بن عمر بن سنجة ومحمد بن محمد الجذوعي وغيرهم، روى عنه ابو محمد بن النحاس ومحمد بن نظيف واحمد بن محمد الحاج الاشبيلي وآخرون، مات سنة (256هـ/869م).(5)
10-محمد بن يوسف بن يعقوب بن ابراهيم، ابو عبد الله وابو بكر الرقي، ولد سنة (314هـ/927م) كان جوالاً، رحل الى بغداد وحدث بها ورحل الى الشام وحدث عن ابي سعيد الاعرابي وخثيمة بن سليمان الاطرابلسي وعبد الله بن جعفر الاصبهاني وابي بكر البصري وغيرهم.(6)
11-ابو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي، ويكنى بأبي عبد الله الحافظ الجوال المؤرخ، جاب البلاد طلباً للعلم وسماع الحديث، سمع ابا سعيد الاعرابي بمكة وعبد الله بن شوذب بواسط وخثيمة بن سليمان الاطرابلسي بالشام واسماعيل الصفار ببغداد وابا محمد بن فارس بأصبهان، توفي سنة (382هـ/992م).(7)

اما الذين قدموا الى الرَّقَّة للافادة والاستفادة فقد كان منهم :

1- الخليل بن مرة الضبعي البصري، شيخ صالح ومن رواة الحديث الثقاة، رحل الى الرَّقَّة وروى عن يزيد بن ابي مريم وابن عجلان ابن سوقة، كانت وفاته سنة (160هـ/776م).(8)
2- عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، ولد سنة (118هـ/736م) بمرو، وهو من أهل خراسان وكان مولى بني حنظلة وقد جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموطأ، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد الورع.(9) قيل أن هارون

(1) نفسه، 28/4.
(2) بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 235/2.
(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 295/6.
(4) نفسه، 72/3.
(5) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 45/16.
(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 409/3-410.
(7) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد، تذكرة الحفاظ، (بيروت: 1956)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، م2، جـ1012/3-1013.
(8) بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 170/3.
(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 152/10؛ الحنبلي، شذرات الذهب، 295/1.



الرشيد عندما قدم الى الرَّقَّة أسرع الناس خلف عبد الله بن المبارك فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت : " ما هذا؟ قالوا : عالم اهل خراسان قدم الرَّقَّة، فقالت : هذا والله الملك، لاملك هارن الرشيد الذي لايجمع الناس الا بشرط واعوان ".[1] ومن كلامه: " تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا "، قيل أنه خرج للغزو ولمّا انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها سنة (182هـ/ 798م).[2]

3- عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ويكنى بأبي بكر، كان من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة، ولد بالمدينة، وتولى المدينة للخليفة المهدي ثم صحب الخليفة الرشيد بالرَّقَّة وبقي فيها الى أن توفي سنة (184هـ/800م).[3]

4- محمد بن الحسن يكنى بأبي عبد الله، مولى بني شيبان، أصله من الشام، كان والده في جند اهل الشام، قدم واسط وولد محمد فيها سنة (132هـ/749م) نشأ بالكوفة وطلب الحديث، سمع من مسعر وابن جريج والاوزاعي، وجالس ابا حنيفة وسمع منه، جاب البلاد طلباً للعلم، قدم الى مدينة الرَّقَّة فولاه هارون الرشيد قضاءها ثم عزله ولمّا ذهب الرشيد الى الري أصطحبه معه، وفيها توفي سنة (189هـ/804م) وعمره ثماني وخمسون سنة.[4]

5- محمد بن عمر بن واقد الاسلمي مولى عبد الله بن بريدة الاسلمي، ويكنى بأبي عبد الله كان من اهل المدينة قدم بغداد سنة (180هـ/796م) على أثر دين لحقه ثم خرج الى الشام وتوجه الى الرَّقَّة للتقرب من هارون الرشيد الذي كان ينزل عنده في كل حج يحجه عندما يمر في المدينة، وكان من المحدثين الرواة عالماً بالمغازي توفي في بغداد سنة (207هـ/822م)[5]

6- ابو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي شيخها ومحدثها، روى عن مالك واسماعيل بن عياش وغيرهم، كان إمام اهل الشام في الحفظ والاتقان، قدم الرَّقَّة زمن الخليفة المأمون وحدّث بها، توفي ببغداد سنة (218هـ/833م).[6]

7- عمرو بن محمد الناقد الحافظ ابو عثمان البغدادي، كان فقيهاً ومحدثاً، رحل الى الرَّقَّة ثم عاد الى بغداد وتوفي فيها سنة (232هـ/846م).[7]

8- عبد الله بن الهيثم العبدي البصري الذي جاء الى الرَّقَّة لسماع الحديث، روى عن عمر بن يونس اليمامي وقريش بن أنس ومعاذ بن هشام ووهب بن جرير وابي عامر العقدي وعثمان بن عمر، توفي بالشام في سنة (261هـ/874م).[8]

9- محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار، ابو بكر التميمي الذي يعرف بإبن الجعابي، قاضي الموصل، ولد سنة (286هـ/899م) كان من المحدثين الثقاة حدث عن عبد الله بن محمد بن البختري الحنائي ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهما، روى عنه الدارقطني وابن شاهين وعلي بن احمد بن عمر المقرئ وابو نعيم الحافظ وابو سعيد الاصبهاني.[9]

دخل الرَّقَّة فكان له قمطاران[*] كتباً فبعث غلامه الى الرجل الذي عنده الكتب فرجع الغلام مغموماً وقال : ضاعت الكتب فقال لهُ : " لاتغتم يابني فان فيها مئتي الف حديث لايشكل

---

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 32/3-33.
(2) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 382/5.
(3) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 173/10؛ الزركلي، الاعلام، 282/4.
(4) بن سعد، محمد كاتب الواقدي، الطبقات الكبير، تصحيح : ادوارد سخو، (ليدن: 1238هـ)، مطبعة بريل، 77/7.
(5) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة، ص19-20.
(6) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص163.
(7) الحنبلي، شذرات الذهب، 75/2.
(8) الرازي، الجرح والتعديل، 196/5.
(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 26/3-31.
(*) القمطار: ما تصان فيه الكتب والجمع قماطر (ابن منظور، لسان العرب، 117/5).

عليّ حديث منها شيء لا اسناداً ولامتناً " وقيل انه كان يحفظ مئتي الف حديث، كانت وفاته سنة (355هـ/965م).(1)

من العرض السابق لتراجم العلماء يتبين أن مدينة الرَّقَّة بما حوته من طلاب علم وعلماء انعكس على تطورها الحضاري وعلى علاقاتها العلمية التي نمت وزادت بسبب التلاقح الفكري بين العلماء.

المبحث الثاني

الميادين العلمية

أولاً- العلوم الدينية :

1- القرآن الكريم وعلومه:

حظي القرآن الكريم بعناية المسلمين كافة على مر العصور، فقد تناولوه بالقراءة والحفظ والدراسة والتفسير بوصفه الكتاب المقدس الذي نزل على النبي محمد (ρ) كما أنه دستور المسلمين في تنظيم شؤون حياتهم، وكان لأهل مدينة الرَّقَّة الاسهام الفاعل في هذه الجوانب، فمن العلوم القرآنية التي اهتموا بها :

علم القراءات :

القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه محمد (ρ) إلا ان الصحابة قراؤه عن الرسول محمد (ρ) بطرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفية اداء الحروف، وقد نزل القرآن بلهجة قريش، وسمح الرسول محمد (ρ) لأصحابه بقراءته حسب لهجاتهم الخاصة، وقد جمعت هذه اللهجات بسبع لهجات ووصلت الى عشر ومايزال القراء يقرأون القرآن على هذه اللهجات ومن هنا ظهر علم القراءات .(2) الذي " يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص127.

(2) ابن خلدون، المقدمة، 346/1؛ وانظر : الرفاعي، انور، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، (د/م: 1973)، دار الفكر، ص469-470.



المتواترة وغير المتواترة، والغرض منه تحصيل ملكة الاختلافات وفائدته صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير".[1]

وفي مدينة الرَّقَّة وجد العديد من القراء الذين اهتموا بالقراءات القرآنية وابرزهم :

1- محمد بن سعيد الرقي، ابو علي، ولد بمدينة الرَّقَّة سنة (170هـ/786م)، وهو من كبار القراء، سمع بالكوفة من عبد الله بن نمير وبمكة من سنان بن عيينة، وحدّث عن القارئ ابي الشعيب السوسي صالح بن زياد الرقي المقرئ.[2]

قرأ عليه ابن معصوم وموسى بن جرير النحوي وابو علي محمد بن سعيد الحراني، واخذ عنه الحروف ابو عبد الرحمن النسائي، توفي في أول سنة (261هـ/874م) وقد قارب التسعين من العمر.[3]

2- صالح بن زياد بن عبد الله بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرستي الرقي، ابو شعيب السوسي، من كبار القراء بالرَّقَّة وعالمهم، قرأ على يحيى اليزيدي وروى عن عبد الله بن نمير وتصدر للإقراء، قيل انه صدوق، توفي في سنة (261هـ/874م).[4]

3- احمد بن محمد الوراق، أبو العباس الرافقي، قرأ على ابي شعيب السوسي المتوفى سنة (261هـ/874م) ، وروى القراءة عنه ابراهيم بن عبد الرزاق، ولم تذكر وفاته، ولمّا كان قد قرأ على ابي شعيب السوسي-الانف الذكر- هذا يعني أنه عاش في (النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة).[5]

4- ابو عثمان النحوي الرقي، من القراء، روى القراءة عن عبد الله بن الحسين، وابي عثمان بكر بن محمد المازني وابو عثمان القناد عمرو بن ميمون، كان من معاصري ابي شعيب الرقي المقرئ المتوفي (261هـ/874م).[6]

5- محمود بن محمد بن المفضل، ابو العباس الرافقي الانطاكي، يعرف بالاديب، أخذ القراءة عن ابي شعيب السوسي الرقي، حيث سمع منه في مسجد الرَّقَّة سنة (258هـ/871م) باحاديث كثيرة عن القراءة وأصولها، كما روى عنه أحمد بن اسحق الباوردي، واحمد بن يعقوب التائب، ومن خلال سماعه للمقرئ ابي شعيب الرقي يستدل أنه عاش في (النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة).[7]

6- محمد بن أحمد ابو الحارث بن الرقي نزيل طرسوس، مقرئ جليل، أخذ القراءة عن أبي شعيب السوسي حيث كان من أجل أصحابه واوثقهم، أخذ عنه القراءة نظيف بن عبد الله وابو بكر النقاش، ومحمد بن اسماعيل القرشي، وهو الاخر ممن عاصر ابي شعيب السوسي الرقي.[8]

7- موسى بن جرير، ابو عمران الرقي، من القراء والنحويين، كان ضريراً ماهراً باللغة العربية، وهو من أصحاب ابي شعيب الرقي المقرئ، وقيل انه كان لابي عمران اختيارات يخالف فيها ما قرأ على ابي شعيب وكان يعتمد على ماقرأه في العربية، قرأ عليه نظيف بن

---

(1) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون، ط4، (استانبول: 1941)، ص1317.

(2) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط1، (مصر: 1969)، مطبعة دار التأليف، 159/1.

(3) نفسه، 159/1.

(4) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، 158/3؛ الحنبلي، شذرات الذهب، 143/2.

(5) ابن الجزري، شمس الدين ابي الخير محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، نشرة: براجستراسر، (مصر: 1932)، مطبعة الخانجي، 134/1.

(6) ابن الجزري، غاية النهاية، 618/1.

(7) نفسه ، 292/2.

(8) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص199.

عبد الله والحسين بن محمد بن حبيش الدينوري، والحسن بن سعيد المطوعي وعبد الله بن اليسع الانطاكي وآخرون ، وفاته كانت سنة (310هـ/922م).[1]

8- احمد بن الحسين النحوي، ابو بكر الرقي، يعرف بالكتاني وهو من القراء الذين أخذوا القراءة عن ابي عمران الرقي-الانف الذكر- وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون بحلب، ولم تذكر وفاته الا انه مقارنةً مع وفاة شيخه يمكن القول انه عاش في (النصف الاول من القرن الرابع للهجرة).[2]

9- الحسن بن محمد بن أيوب، ابو علي الطرسوسي، كان مقرئ اهل الرَّقَّة، أخذ القراءة عن ابي بكر احمد بن صالح البغدادي، وبقى مقرئاً في مدينة الرَّقَّة الى ان توفي فيها بحدود (390هـ/999م).[3]

2- الحديث الشريف والمحدثون :

الحديث هو أقوال الرسول محمد (ρ) وافعاله وتقريراته، وقد حظي الحديث النبوي الشريف بعناية المسلمين واهتمامهم، فبرع علماء كثيرون في علم الحديث وتناولوه بالحفظ والدراسة والبحث عن الصحيح منه، وبرز العديد من المحدثين في المدن الإسلامية ومنها مدينة الرقة، وابرز المحدثين فيها:

1- حبيب بن ابي مرزوق الرقي، من المحدثين الثقاة في مدينة الرَّقَّة، روى عن نافع بن جريح وروى عنه جعفر بن برقان وابو المليح الرقي، قال عن حديثه أحمد بن حنبل ما ارى به بأساً، توفي سنة (133هـ/750م).[4]

2- عمرو بن ميمون بن مهران الرقي، كنيته ابو عبد الله، من المحدثين الثقاة، كان مؤذناً في حصن مسلمة بالرَّقَّة، روى عن أبيه عبد الرحمن السلمي وروى عن يحيى بن وثاب وعن الحسن البصري وغيرهم، وروى عنه أبنه عبد الله وابن أخيه يزيع الرقي، قيل أنه كان شيخاً صدوقاً، توفي بالرَّقَّة سنة (145هـ/762م).[5]

3- فرات بن سليمان الرقي، من المحدثين الثقة، روى عن القاسم بن محمد، وروى عنه أيوب بن سويد وغيره، كانت وفاته بالرَّقَّة سنة (150هـ/767م).[6]

4- جعفر بن برقان الكلابي، كان محدثاً ثقة صدوقاً، سكن الرَّقَّة وحدث بها الى أن مات في خلافة ابو جعفر المنصور سنة (154هـ/770م)،[7]

5- زيد بن حبان الرقي مولى ربيعة، كوفي الاصل، روى عن ابن جريح وأيوب السختياني وعطاء بن السائب وغيرهم، روى عنه معمر بن سليمان الرقي وموسى بن يحيى وعلي بن ثابت الجزري، كان من المحدثين الثقاة، توفي سنة (158هـ/774م).[8]

6- سالم بن عبد الله الجزري ابو المهاجر الرقي مولى بني كلاب، روى عن ميمون بن مهران ومكحول وعطاء الخراساني، وحدث عن جعفر بن برقان وخالد بن حيان الرقي وعلي بن ثابت الجزري وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وجماعته وغيرهم، وكان من المحدثين الثقة، توفي سنة (161هـ/777م).[9]

---

(1) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 759/2؛ ابن الجزري، غاية النهاية، 318/2.
(2) ابن الجزري، غاية النهاية، 50/1.
(3) نفسه، 231/1.
(4) الرازي، الجرح والتعديل، جـ1، ق109/2.
(5) الازدي، تاريخ الموصل، 195/2-196؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 108/8.
(6) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 431/4.
(7) ابن سعد، الطبقات، 181/3.
(8) القشيري الحراني، تاريخ الرَّقَّة ، 106/3؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب ، 405/3.
(9) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 440/3.

7- عبيد الله بن عمرو، ابو الوليد الرقي المحدث، مولى بني أسد، روى عن الاعمش وزيد بن أبي انيسة وسفيان الثوري، وروى عنه زكريا بن عدي، قيل أنه كان ثقة ، صدوقاً ، كثير الحديث، توفي بالرَّقَّة سنة (180هـ/796م).[1]

8- الحسن بن عمر، ابو المليح الرقي، كان من كبار المحدثين، روى عن ميمون بن مهران والزهري كان من المحدثين الثقاة، توفي سنة (181هـ/797م).[2]

9- خالد بن حيان ويكنى بأبي يزيد الخزار، كان محدثاً ثقةً وصدوقاً، توفي بالرَّقَّة سنة (191هـ/806م) في خلافة هارون الرشيد وكان قد تجاوز السبعين من عمره.[3]

10-معمر بن سليمان ابو عبد الله النخعي الرقي، كان من أجلاء المحدثين، حدث عن اسماعيل بن خالد، قيل انه كان من خيرة المحدثين واوثقهم حتى أن احمد بن حنبل قال فيه : " انه من خيرة ما رأيت ".[4] كانت وفاته بالرَّقَّة سنة (191هـ/806م).[5]

11-يحيى بن زياد بن ابي داؤود ابو محمد الرقي مولى بني أسد، ولقبه فهير العابد، روى عن ابن جريج وابن دعلج والخليل بن مرة وغيرهم ، روى عنه داؤود بن رشيد ومحمد بن عبد الله بن شايور والمغيرة بن عبد الرحمن الحراني وآخرون، كان محدثاً ثقة، توفي في (بداية ق3 للهجرة).[6]

12-الحسين عياش بن حازم السلمي الجزري الرقي، كنيته أبو بكر، محدث واديب ، من آثاره كتاب (غريب الحديث)(*)، توفي سنة (204هـ/819م).[7]

13-الفيض بن اسحق ويكنى بأبي يزيد، من أهالي الرَّقَّة، كان صاحب حديث، توفي بالرَّقَّة سنة (210هـ/825م) في خلافة المأمون.[8]

14-عبد الله بن سليم الجزري، أبو عبد الرحمن الرقي، من المحدثين روى عن السري بن مخلد وعيسى بن يونس وغيرهما، وروى عنه محمد بن علي بن ميمون وعبد الرحمن بن خالد القطان وابن جبلة الرافقي، روى له النسائي حديثاً واحداً في ميراث الجدة، توفي سنة (213هـ/828م).[9]

15-سليمان بن عبد الله ابو ايوب الرقي الحطاب، روى عن عبيد الله بن عمرو، وابي المليح الرقي، روى عنه عمرو بن محمد الناقد، وسمع منه جماعة بالكوفة، ورووا عنه سنة (215هـ/830م) وقيل انه كان محدثاً صدوقاً.[10].

16-عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، أبو عبد الرحمن، محدث روى عن عبد الله بن عمرو وابي المليح الرقي والداروردي وابن أعين وغيرهم، روى عنه ابراهيم الدورقي وابو

---

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: 1973)، مطبعة الاستقلال، ص102.

(2) الذهبي، ابي عبد الله محمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، (بيروت: 1985)، دار الكتب العلمية، 216/1؛ وانظر : الحنبلي، شذرات، 295/1.

(3) ابن سعد، الطبقات، 184/7.

(4) نفسه، 183/7.

(5) الذهبي، ميزان الاعتدال، 189/3.

(6) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 211/11.

(*) غريب الحديث: هو علم يبحث عن بيان ما خفي على كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله (ρ) أي الغريب من الكلام الغامض البعيد عن الفهم (للتفصيل انظر: الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ط3، (بيروت: 1965)، دار العلم للملايين، ص112-113).

(7) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (دمشق: 1959)، مطبعة الترقي، م2،جـ40/4.

(8) ابن سعد، الطبقات، 183/7.

(9) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 244/5.

(10) الرازي، الجرح والتعديل، 127/4.



الازهر النيسابوري وغيرهما، وقد ذهب بصره وبقي من المحدثين الثقاة الى ان توفي سنة (220هـ/835م).[1]

17-حكيم بن سيف بن حكيم الرقي الأسدي، روى عن عبد الله بن عمرو وابي المليح الرقي وداؤود العطار، وروى عنه ابو زرعة والمنذر بن شاذان وابن الجنيد، قيل هو شيخ صدوق وقد يكتب حديثه ولايحتج به، ليس بالمتين ولابأس به وذكر مع الثقاة، توفي سنة (238هـ/852م).[2]

18-محمد بن أحمد بن الحجاج الرقي، ابو يوسف الصيدناني، محدث روى عن فياض بن محمد الرقي، وخالد بن حيان، وروى عنه عبد الرحمن بن يونس الرقي بالرَّقَّة، وسئل عنه قيل محدث صدوق، كانت وفاته بالرَّقَّة سنة (246هـ/860م).[3]

19-عبد الرحمن بن يونس بن محمد الرقي، ابو محمد السراج، من المحدثين الثقة، روى عن اسحق الفزاري والداروردي وسعيد بن اسحق والوليد بن مسلم وآخرون، روى عنه ابو حصين الوادعي وزكريا الساجي وابن صاعد الباغندي ومحمد بن هارون الحضرمي وغيرهم، قيل أن حديثه لاباس به.[4] كما ذكر مع الثقاة، كانت وفاته سنة (248هـ/862م).[5]

20-ابو سليمان ايوب بن محمد بن زياد الوزان الرقي، محدث الجزيرة كلها، توفي سنة (249هـ/863م).[6]

21-عبد الرحمن بن خالد بن يزيد القطان، ابو بكر الرقي ويقال الواسطي، روى عن زيدان بن الحباب ومعاوية بن هشام القصار وغيرهما، وروى عنه ابو داؤود النسائي وعمر بن مدرك القاص واحمد بن محمد بن حماد الرقي وجنيد بن حكيم، قيل أن حديثه لابأس به وذكر مع الثقاة، كانت وفاته سنة (251هـ/865م).[7]

22-ميمون بن العباس الرافقي، ابو منصور، محدث روى عن احمد بن خالد الوهبي وعلي بن عياش وسعيد بن أبي مريم وابن ابي اسامة الرقي، قيل عنه كان صدوقاً ثقة، توفي بالرَّقَّة سنة (254هـ/868م).[8]

23-هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الرقي، ابو عمر، روى عن حجاج بن محمد ومحمد بن مصعب القرقساني والحسين بن عياش، كان من المحدثين الثقة صدوقاً، توفي بالرَّقَّة سنة (280هـ/893م).[9]

24-ابو عمر حفص بن عمر بن الصباح الجزري الملقب بسنجة، من المحدثين الثقة كان صدوقاً وشيخ أهل الرَّقَّة، سمع ابا نعيم وقبيصة بن عقبة وعبد الله بن رجاء وفيض بن الفضل وطبقتهم، وحدث عنه ابو عوانة الاسفراييني ويحيى بن صاعد والطبراني وغيرهم، توفي سنة (280هـ/893م).[10]

25-محمد بن اسماعيل بن عامر، ابو بكر التمار الرقي، من المحدثين في الرَّقَّة، زار بغداد وحدث بها عن احمد بن سنان الواسطي، واحمد بن خالد الكرماني، وروى عنه ابو عمرو بن

---

(1) العسقلاني، تهذيب التهذيب، 173/5-174.
(2) الرازي، الجرح والتعديل، 205/2؛ وانظر: المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: 1985)، مؤسسة الرسالة، 196/7.
(3) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، 151/3.
(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 266/10.
(5) الذهبي، ميزان الاعتدال، 601/2.
(6) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 534/2.
(7) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 166/6.
(8) الرازي، الجرح والتعديل، 240/8.
(9) الرازي، نفسه، 79/9؛ وانظر : سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، تحقيق: محمد فهمي حجازي، (السعودية: 1983)، طباعة ادارة الثقافة والنشر، م1،جـ405/1.
(10) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 406/13.

السماك، قيل ان الناس كانت تستمع لحديثه الى سنة (292هـ/904م) وقد تجاوز الستين وهو حي.[1]

26-الحسين بن عبد الله بن يزيد بن الازرق القطان الرقي المالكي، يعرف بالجصاص محدث رحّال مصنف سمع بدمشق من هشام بن عمار وابراهيم بن هشام بن يحيى والوليد بن عتبة وغيرهم، توفي سنة (310هـ/922م).[2]

27-محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن مرزوق، ابو علي القشيري الرقي الذي يعرف بابن الحراني، كان اماماً فاضلاً ثقة أميناً.[3] مكثراً من الحديث، روى عن عبد الله بن محمد بن عيشون وهلال بن العلاء الرقي وغيرهما، روى عنه ابو بكر المقرئ وابو احمد بن جامع الدهان وغيرهما، وفاته كانت سنة (334هـ/945م).[4]

28-محمد بن الحسن بن يزيد بن عبيد ابو بكر الرقي، من المحدثين الجوالين، قيل انه شوهد في بغداد سنة (330هـ/941م) وحدث بها عن هلال بن العلاء الرقي وحفص بن عمرو وابراهيم بن اسماعيل بن زرارة الرقي، وروى عنه الدارقطني وعبد الله بن جامع الدهان، قيل عنه أنه محدث فيه خير، وعن خبر وفاته قيل أنه كان حياً سنة (336هـ/947م).[5]

3- علم الفقه :

الفقة لغةً يعني فهم غرض المتكلم في كلامه، واصطلاحاً: يعني العلم بالاحكام الشرعية.[6] فالفقه الإسلامي اذن هو التبحر في الدين الإسلامي واستنباط احكامه الشرعية من مصادرها الرئيسة ؛ القرآن الكريم والحديث الشريف، كذلك من الرأي والقياس والاجماع.[7] وقد تطورت المدارس الفقهية منذ مطلع القرن الثاني للهجرة نتيجة للانجازات الكبيرة التي قدمها العلماء، فظهرت مذاهب إسلامية متعددة اشهرها:

مذهب الامام أبي حنيفة النعمان المتوفى (150هـ/767م)، ومذهب الامام مالك المتوفى (179هـ/795م)، ومذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفي (204هـ/819م) ومذهب الامام احمد بن حنبل (241هـ/855م).[8]

وفي مدينة الرَّقَّة ظهر العديد من علماء الفقه ، يمكن استعراض أبرزهم حسب المذاهب التي كانت منتشرة هناك:

المذهب الحنفي :

يرجع المذهب الحنفي الى الفقيه الامام أبي حنيفة بن ثابت بن النعمان إمام مذهب اهل العراق.[9]، كانت لابي حنيفة أصول للفقه وطريقة في استنباط الاحكام فكان يقول : " آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله (ρ) فما لم أجد في الكتاب والسنة أخذت بقول الصحابة، آخذ من

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 46/2.
(2) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 212/9؛ كحالة، معجم المؤلفين، م2،حـ25/4.
(3) السمعاني، ابن سعد عبد الكريم، الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، (بيروت: 1980)، ص153.
(4) ابن سعد، الطبقات، 184/7.
(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 198/2.
(6) الجرجاني، ابو الحسين علي بن محمد، التعريفات، (تونس : 1971)، المطبعة الرسمية، ص90، وانظر: الرفاعي، قصة الحضارة، ص477.
(7) ابو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، (القاهرة: د/ت)، دار وهدان للطباعة والنشر، ص6.
(8) ابن خلدون، المقدمة، 359/1.
(9) الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي المصري الحنفي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: 1970)، مطابع الاهرام، 86/1-88.



شئت منهم وادع من شئت منهم ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم، فإذا انتهى الامر الى ابراهيم النخعي والشعبي وابن سيرين ... فاجتهد كما اجتهدوا ".[1]

ومن فقهاء الرَّقَّة الذين كانوا على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان والذين اعتمدوا المنهج العقلي (منهج أهل الرأي).[2]

1- محمد بن الحسن بن فرقد مولى بني شيبان، نشأ بالكوفة، كان قاضياً في مدينة الرَّقَّة زمن الخليفة هارون الرشيد، وهو فقيه على مذهب أبي حنيفة وكان يحضر مجلسه سنتين ثم تفقه على يد ابي يوسف صاحب أبي حنيفة.[3]

كان من أفصح الناس، حدثت بينه وبين الشافعي مجالس ومسائل وكان الرشيد يحضرها فقال عنه الامام الشافعي: " ما رأيت أحد يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن " ، وقال ايضاً: " حملت من علم بن الحسن وقر بعير ".[4]

كان يقول لأهله: " لاتسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم من مالي فانه أقل همي "، صنف الكتب الكثيرة منها (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، لازم الرشيد بالرَّقَّة وخرج معه الى الري وهناك توفي سنة (189هـ/804م).[5]

2- اسماعيل بن حماد بن الامام أبي حنيفة، تفقه على أبيه وعلى الحسن بن زياد، وسمع أباه ومالك بن مغول وعمر بن در والقاسم بن معن، وحدث فروى عن عمر بن ابراهيم النسفي وسهل بن عثمان العسكري وآخرين، وتفقه عليه ابو سعيد البردعي.[6]

جاءت علاقة اسماعيل بمدينة الرَّقَّة من خلال توليته لقضائها، فقد كان إماماً بصيراً بالقضاء محمود السيرة عارفاً بالاحكام والوقائع صالحاً عابداً.[7] وقد صنّف عدداً من الكتب منها (الجامع في الفقه) عن جده الامام الاعظم، وكتاب (الرد على القدرية) وكتاب (الارجاء)، كانت وفاته سنة (212هـ/827م).[8]

3- ابراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي المازني الكوفي المتوفي بمدينة الرَّقَّة وقيل بالبصرة، من فقهاء الحنفية، أخذ عن قاضي القضاة أبي يوسف وسمع منه الحديث وهو آخر من روى عن ابي يوسف وله مسائل وفتاوي بالفقه، توفي سنة (217هـ/832م).[9]

4- علي بن معبد بن شداد، ابو الحسن العبدي الرقي، من كبار الائمة في الرَّقَّة، كان على مذهب ابي حنيفة، وهو من أصحاب محمد بن الحسن الشيباني –الآنف الذكر- روى عن محمد بن الحسن (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، قيل أن الخليفة المأمون عرض عليه قضاء مصر ولكنه رفض، له فتاوي في المسائل الفقهية، كانت وفاته سنة (218هـ/833م).[10]

5- محمد بن بشر، ابو عبد الله الرقي، كان محدثاً وفقيهاً على مذهب أبي حنيفة، روى عن خلف بن بيان كتاب (الحيل في الفقه) لأبي حنيفة ، ورواه عنه ابو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع الكوفي، وذكر انه سمعه منه في سنة (258هـ/871م) بمدينة سامراء.[11]

---

(1) موسى، محمد يوسف، تاريخ الفقه الإسلامي، ط2، (القاهرة: 1966)، مطبعة المعرفة، دار الحمامي للطباعة، 3/66-67.

(2) نفسه، 3/16.

(3) ابن قتيبة، المعارف، ص50؛ وانظر: فوزي، العباسيون الاوائل، ص110.

(4) بن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص54.

(5) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 4/184؛ ابن كثير، البداية، 10/202.

(6) زادة، طاش كبري، طبقات الفقهاء، تحقيق: احمد نيلة، ط1، (نينوى: 1954)، مطبعة نينوى، ص28؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص68.

(7) زادة، طبقات الفقهاء، ص18.

(8) نفسه، ص18.

(9) نفسه، ص194.

(10) نفسه، ص44؛ وانظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، 10/631.

(11) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/90.



المذهب الشافعي :

يرجع المذهب الشافعي الى الامام محمد بن أدريس الشافعي (ت 204هـ/819م).[1] الاصول التي بنى عليها الامام مذهبه هي القرآن والسنة الشريفة او الحديث الذي يتصل بسند صحيح عن رسول الله (ρ)، و القياس و الاجماع.[2]

ومن فقهاء المذهب الشافعي في مدينة الرَّقَّة، الفقيه ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن عبد الاعلى بن محمد بن مروان الرقي، حراني الاصل مولود بالرَّقَّة (364هـ/974م) درس فقهه على ابي حامد الاسفرائيني وسمع الحديث بالموصل من ابي القاسم نصر بن احمد بن الخليل المرجي وعبد الله بن القاسم بن سهل الصواب، وبالرَّقَّة دَرَسَ على أبي القاسم يوسف بن موسى الطرادي وببغداد من موسى بن عيسى السراج وابي حفص عمر بن ابراهيم الكتاني وغيرهم، روى عنه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب ووثقه وسمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي، كانت وفاته سنة (443هـ/1051م).[3]

المذهب الحنبلي :

صاحب هذا المذهب الامام احمد بن حنبل (ت241هـ/855م).[4] والأصول التي بنى عليها الامام أحمد فقهه هي القرآن والسنة النبوية وفتاوي الصحابة إن وجدت واحياناً يلجأ الى القياس عند الضرورة.[5]

ومن أشهر فقهاء الحنابلة في الرَّقَّة هم :

1- عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي، من أصحاب الإمام أحمد، كان رفيع القدر وكان الامام أحمد يكرمه وقيل أن الميموني صحب أحمد ابن حنبل من سنة (205 الى سنة 227هـ)، ويقول الميموني : " كنت أخرج وأقدم عليه الوقت بعد الوقت، وكان ابن حنبل يقول له : انك تشبه ابن جريح من كثرة الاسئلة ".[6] حيث كانت عند الميموني مسائل أخذها عن ابن حنبل في ستة عشر جزءاً، منها جزأين كبيرين بخط جليل بنحو مائة ورقة لم يسمعها منه أحد غيره حيث كانت مسائل جيدة تجوز الحد في عظمتها وقدرتها وجلالتها قال الميموني: سمعت احمد بن حنبل يقول : " العلم كثير وربما انقطع منه التحليل وهو أمر إن لم تقطعه لم ينقطع" ، وله مسائل أخرى كثيرة، توفي سنة (274هـ/887م).[7]
2- عبد الله بن محمد الفقيه المروزي الاصل، الرقي البلد، قيل أنه كان رجلاً حافظاً للفقه بصيراً باختلاف الفقهاء، جليل القدر، له مسائل كثيرة وكبيرة في الفقه عن احمد بن حنبل.[8]

كان الفقهاء في بغداد يذهبون الى عبد الله المروزي في الرَّقَّة وذلك لعلمهم بأن لديه مسائل مهمة في الفقه فيأخذونها منه، واعطى لأحد الفقهاء وهو ابو بكر الخلال عشر مسائل وذكر انه لايقدر على الباقي فكتبها عنه ابو بكر ورجع الى بغداد.[9]

---

(1) ابو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص236.
(2) السايس، محمد علي، تاريخ الفقه الإسلامي، ص105.
(3) السمعاني، الانساب، ص152-153.
(4) ابو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص280-288.
(5) مدكور، محمد سلام، المدخل للفقه الإسلامي، ط2، (القاهرة: 1963)، المطبعة العالمية، ص157.
(6) ابي يعلى، ابي الحسن بن محمد، طبقات الحنابلة، تصحيح: محمد حامد الفقي، (القاهرة: 1952)، مطبعة السنة المحمدية، 212/1-216.
(7) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 212/1-216؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 400/6.
(8) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 204/1.
(9) نفسه، 204/1.



ومن جملة المسائل التي وجدت عنده للإمام احمد بن حنبل انه سُئل عن الرجل الذي يشتري من رجل جارية ويشترط عليه أن تخدمه؟ فقال: " البيع جائز والشرط فاسد لأن الشرط أن تخدمه وقتاً معلوماً ، ولهذا فإن البيع فاسد ولايجوز في الوقت المعلوم". لم تذكر سنة وفاة المروزي لكن من خلال معاصرة ابو بكر الخلال للمروزي الذي كان معاصراً للميموني (ت274هـ/887م) وسمع منه بالرَّقَّة فتبين انه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة.[1] وهذا أقرب تقدير.

3- هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي، أبو عمر، ذكره ابو محمد فيمن روى عن أحمد بن حنبل، فقد سمع من ابن حنبل باحاديث عن رسول الله (ρ) حيث قال : " اذا فشا الزنا وظهر الربا وتمرة القضاة على ربهم واتخذوا إلههم هواهم يأخذون المال من غير حقه وحكموا بغير حكم الله رماهم الله عز وجل بالغلاء والوباء ووصل لهم بعذاب النار".[2]، وقيل أن وفاته كانت سنة (280هـ/893م).[3]

4- اسماعيل بن اسحق بن الحصين بن بنت معمر بن سليمان، أبو محمد الرقي، من الفقهاء الحنابلة بالرَّقَّة، حدث ببغداد عن عبد الله بن معاوية الجمحي وحكيم بن سيف الرقي والامام أحمد ابن حنبل ، وروى عنه محمد بن العباس ومحمد بن المظفر، قيل أن وفاته كانت سنة (305هـ/917م).[4]

5- ابراهيم بن داؤد القصار، ابو اسحق الرقي، من الفقهاء الحنابلة بالرَّقَّة، كان يقول : "المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجاً عن كل موهوم"، وقال : "أضعف الخلق من ضعف عن ردّ شهوته، وأقوى الخلق من قوي على ردها".[5] كان إبراهيم القصار فقيهاً زاهداً ، توفي سنة (326هـ/937م).[6]

6- احمد بن يحيى بن حبان الرقي، من الفقهاء الحنابلة والمحدثين عنه، وكان يحضر مجالس الحديث والمسائلة عند أحمد ابن حنبل فقيل أنه سُئل أبو عبد الله احمد ابن حنبل وكان بن حيان الرقي حاضراً عن معنى وضع اليمين على الشمال في الصلاة؟ فقال : ((ذل بين يدي عز))، وقد قال عنه الحسن البصري: ((لم يصح عندي في العلم أحسن منه)).[7]

وفي مجال الحديث عن الفقهاء الحنابلة في مدينة الرقة لابد من الاشارة الى مسألة مهمة هي مسألة خلق القرآن(*) ومشكلة المعتزلة(**) في زمن الخليفة المأمون، مسألة خلق القرآن التي تعرض لها الفقهاء جاءت نتيجة تبني المأمون لمذهب المعتزلة حيث كان يقوم بإمتحان الفقهاء

---

(1) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 204/1.
(2) القشيري الحراني، تاريخ الرقة، 5/1.
(3) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 395/1؛ وانظر: الحموي، معجم الادباء، 255/7.
(4) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 103/1.
(5) ابن الجوزي، المنتظم، 294/6.
(6) نفسه، 294/6.
(7) ابي يعلى، طبقات الحنابلة، 84/1.
(*) خلق القرآن : يرى المعتزلة ان الله تعالى متكلم ولكن لا بكلام قديم بل بكلام محدث، وقالوا إن كان كلام الله مخلوقاً فالقرآن ايضاً مخلوق لانه كلامه، وقد خلقه تعالى وأحدثه، وما ورد في القرآن الكريم من اسناد الكلام اليه سبحانه مثل قوله تعالى: ((وكلم الله موسى تكليما))، اولوه بان الله تعالى خلق الكلام من الشجرة كما يخلق كل شيء وعلى هذا بنوا قولهم ان الكلام مخلوق لله سبحانه وتعالى وان القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى، للتفصيل (انظر: جار الله، زهدي، المعتزلة، الطبعة الاولى، (بيروت: 1974)، الاهلية للنشر والتوزيع، ص75-79).
(**) المعتزلة: نشأ المعتزلة في ق 2 هـ عندما اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري، بسبب الخلاف حول مرتكب الكبيرة، ثم تطورت افكارهم واصبحت لهم خمسة مبادئ هي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد، (انظر: ابن المرتضى، احمد بن يحيى، فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق : علي سامي النشار وآخرون ، (الاسكندرية: 1975)، ص5؛ جار الله، المعتزلة، ص2).

والعلماء، فمن قال منهم أن القرآن مخلوق نجى وتركوه ومن لم يقل بخلقه إما أن يعزل عن منصبه أو يعتقل ويعذب وإما أن يقتل، وفي هذه الفترة كان احمد ابن حنبل قد تمسك برأيه وحدثت معه المحنة، وقد انتقلت هذه المشكلة الى الرَّقَّة عندما كان فيها الخليفة المأمون.(1)

وعندما كان الخليفة المأمون سنة (215هـ/830م) في مدينة الرَّقَّة أمر اسحق بن ابراهيم خليفته ببغداد بامتحان الفقهاء والقضاة بمسألة خلق القرآن، وفي الوقت نفسه كان يأمره بإرسال الفقهاء والمحدثين الى الرَّقَّة ليجري امتحانهم بنفسه ومنهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وابو مسلم المستحلى ويزيد بن هارون ويحيى بن معين وابو خثيمة زهير بن حرب واسماعيل بن مسعود واحمد بن الدورقي، وعند وصولهم الى الرَّقَّة امتحنهم المأمون بمسألة خلق القرآن فأجابوه الى ذلك واظهروا الموافقة وهم كارهون فردهم الى بغداد.(2)

وفي بغداد إمتنع احمد ابن حنبل وصاحبه الفقيه محمد بن نوح الجنديسابوري على القول بأن القرآن مخلوق واصروا على أن القرآن غير مخلوق فقيدهما اسحق بن ابراهيم وبعث بهما الى الخليفة بالرَّقَّة، وفي الطريق دعا الامام أحمد ابن حنبل ان لايجمع الله بينه وبين المأمون وان لايراهم ولايروه، فلما وصلوا الى الرَّقَّة جاءهم خبر موت المأمون بطرسوس فبقى احمد ابن حنبل وفقهاء كثيرون في مدينة الرَّقَّة الى أن أُذن لهم بالرجوع الى بغداد.(3)

مما سبق نستنتج رسوخ المذاهب الفقهية الإسلامية في الرَّقَّة لاسيما المذهب الحنبلي وذلك لوجود احمد ابن حنبل فيها مع مجموعة كبيرة من الفقهاء الحنابلة والعلماء الرافضين للفكر المعتزلي مما يؤكد مسألة مهمة وهي عدم قبول هذا الفكر في مدينة الرَّقَّة بدليل عدم وجود أي ذكر لعلماء المعتزلة في هذه المدينة على الرغم من أنها شهدت احداث المحنة زمن وجود الخليفة المأمون فيها.

4- التصوف :

أُختِلِفَ في أصل كلمة صوفي، فقيل نسبة الى الصُفّة(*) التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد الرسول محمد (ρ).(4) وقيل انما سّموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم اليه واقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه.(5) وقيل نسبة الى لبس الصوف لأن مرتدي الصوف كان أقرب الى التواضع والزهد ولكونه لباس الانبياء عليه الصلاة والسلام.(6)

ومن صفات هؤلاء الزهاد الاعمال الصالحة والصدق في العزيمة والقوة في الدين والزهد في الدنيا، حيث فضلوا العزلة والوحدة واتخذوا لأنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارةً وينفردون تارةً أخرى أسوة باهل الصفة (رض)، وفي القرن الثاني للهجرة ظهرت البدع وحصل التداعي في الفرق فانفرد هؤلاء الزهاد باسم التصوف.(7)

ووجد الصوفية في مدينة الرَّقَّة في المدة موضوعة البحث ومنهم :

1- سابق بن عبد الله بن أمية ابو المهاجر البربري الرقي، وهو من المتصوفين، روى عن عمر بن عبد العزيز وعنه روى موسى بن أعين والمعافى بن عمران وشجاع بن الوليد وغيرهم

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 291/10.

(2) نفسه، 272/10-274؛ وانظر: عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص189.

(3) ابن الازدي، تاريخ الموصل، ص412-414؛ اسماعيل ، ((اسفار الخلفاء))، ص121.

(*) الصفة: من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السُّمك، واهل الصفة هم فقراء المهاجرين ولم يكن لهم منازل يأوون اليها فيسكنون موضعاً مظللاً في مسجد المدينة (ابن منظور، لسان العرب، 195/9).

(4) اليافعي، ابي محمد عبد الله بن أسعد، نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، ط1، (القاهرة: 1961)، مطبعة البابي الحلبي، ص398.

(5) نادر، البير نصري، التصوف الإسلامي، (بيروت: 1960)، المطبعة الكاثوليكية، ص53.

(6) نادر، التصوف الاسلامي، ص53.

(7) اليافعي، نشر المحاسن الغالية، ص399-400.

كان امام مسجد الرَّقَّة وقاضي أهلها، وله أشعار في الزهد، وقيل أنه أول من قال في الزهديات ولم يصل الينا منها شيء، ولم يحدد الذهبي سنة وفاته بل وضعه في وفيات سنة (141-160هـ/758-776م).[1]

2- إبراهيم بن داؤود القصار الرقي، ابو اسحق، من جلة مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء، عمّر طويلاً وصحب أكثر المشايخ في الشام وكان ملازماً للفقر مجرداً فيه، محباً لأهله وكان يقول : " حبك من الدنيا شيئان، صحبة فقير وخدمة ولي" ، ويقول : "الأبصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم" .[2]

ومن أقواله في الزهد : " قيمة كل إنسان بقدر همته، فان كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وان كانت همته رضاء الله تعالى، فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها" .[3] ويقول : " من تعزز بشيء غير الله فقد ذلّ في عزّه ".[4] توفي الشيخ الصوفي سنة (326هـ/937م).[5]

3- إبراهيم بن أحمد بن محمد، ابو اسحق الرقي، كان من كبار مشايخ الرَّقَّة الصوفية، حدث بدمشق والرَّقَّة عن جماعة، صحب أبا عبد الله بن الجلاّء الدمشقي وابراهيم بن داؤود القصار الرقي، كان من أفتى المشايخ وأحسنهم سيرة.[6]

ومن كلامه في ترك الدنيا ونبذ الترف ومهاجمة الغنى: "من آداب الفقراء في الاكل أن لايمدوا أيديهم الى الطعام إلا وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقي لغيرهم".[7] ويقول أيضاً: "حلاوة الطاعة بالاخلاص لانها تذهب بوحشة العجب".[8]

وقال ايضاً: "الفترة بعد المجاهدة من فساد الإبتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاصول"، وكان يقول : "نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع اسرعها وصولاً" ؛ كانت وفاة أبي اسحق الرقي سنة (342هـ/953م).[9]

4- محمد بن داؤود، أبو بكر الصوفي ويعرف بالرقي، أصله من الدينور، أقام ببغداد مدة ثم أنتقل الى دمشق فسكنها، قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي، وصحب ابا عبد الله بن الجلاء والدقاق، عمّر أكثر من مائة سنة، وكان من أجل مشايخ وقته واحسنهم حالاً واقدمهم صحبة للمشايخ، توفي سنة (360هـ/970م).[10]

ثانياً- العلوم اللسانية :

1- اللغة :

تعرف اللغة بأنها مجموعة الأصوات التي تعبر عن أغراض كل قوم.[11] واللغة ايضاً عبارة عن أصوات يستخدمها الناس للتعبير عن آرائهم واغراضهم ومقاصدهم.[12]

---

(1) تاريخ الإسلام، ص143؛ وانظر: بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 248/1.
(2) السلمي، ابي عبد الرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، ط2، (القاهرة: 1986)، ص319.
(3) الشعراني، الطبقات الكبرى، (مصر: د/ت)، مكتبة محمد علي في ميدان الازهر، ص87.
(4) نفسه، ص87.
(5) السلمي، طبقات الصوفية، ص321.
(6) السلمي، طبقات الصوفية، ص410-412.
(7) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، 168/2.
(8) السلمي، طبقات الصوفية، ص412.
(9) الشعراني، الطبقات الكبرى، ص99؛ وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، 334/2.
(10) ابن الجوزي، المنتظم، 56/7.
(11) ابن خلدون، المقدمة، 455/1.
(12) ابن منظور، لسان العرب ، 378/3؛ وانظر: الجرجاني، التعريفات، ص108.

ويكمن عنصر الثراء في اللغة بكثرة مترادفاتها ومشتقات معانيها ومرونتها في التعبير عن المعنى.[1]

وقد ظهر في مدينة الرَّقَّة علماء اهتموا باللغة العربية ومنهم :

1- القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي الهذلي، ابو عبد الله، من فقهاء الكوفة عالماً بالشعر والاخبار والفقه والانساب، وجده عبد الرحمن كان لغوياً واخذ عنه الليث بن المظفر- صاحب الخليل-النحو واللغة، وكان الفراء كثير الرواية عنه، ومثلما أخذ الليث والفراء من عبد الرحمن، أخذ القاسم بن معن منه وله في اللغة ((كتاب النوادر))، وكان كثير التردد الى مدينة الرَّقَّة بسبب ملازمته للخليفة الرشيد عند ذهابه اليها، لذلك فقد استفاد منه أهل الرَّقَّة واخذوا عنه، توفي (175هـ/791م).[2]
2- الحسن بن داؤود الرقي، من اللغويين المعروفين، وهو صاحب كتاب (الحلي)، الذي درّس بمدينة سُر من رأى سنة (238هـ/852م) وكان خاصاً باللغة وقد سماه احمد بن يحيى بـ (فصيح الكلام)، وقد كان الحسن الرقي مؤدباً لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، ولاتعرف سنة وفاته، ولكن قيل أنه عندما درُس كتابه الحلي سنة (238هـ) كان قد تجاوز الثمانين من عمره.[3]
3- هلال بن العلاء، ابو عمرو الرقي، كان لغوياً بارعاً في الرَّقَّة ومن أهل العلم، توفي سنة (280هـ/893م)، وقد سكتت المصادر عن أخباره.[4]
4- ابو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الاعلى بن محمد بن مروان الرقي، ولد بالرَّقَّة سنة (364هـ/974م) ، لم تتوسع المصادر في ترجمته سوى أنها ذكرت بأنه كان عالماً باللغة والنحو والآدب.[5]

2- النحو :

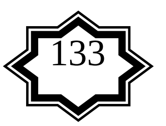
النحور لغةً : يعني القصد والطريق[6]، كذلك يعرّف علم النحو بأنه العلم الذي تعرف به التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها[7] وهو ايضاً وسيلة لمعرفة المعاني وهو أحد شروط رتبة الإجتهاد التي لايستطيع المجتهد أن يصل اليها إلا بمعرفته بعلم النحو.[8]

ووضع علم النحو حفاظاً على القرآن الكريم واللغة العربية وذلك بعدما خرج العرب من الجزيرة العربية وذهبوا الى الامصار وخالطوا الاعاجم فتغيرت السنتهم وخافوا على لغة القرآن أن تفسد فظهر علم النحو.[9]

والمهتمون بعلم النحو في مدينة الرَّقَّة كثيرون منهم :

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، 456/1.
(2) المرزباني، ابي عبيد الله محمد بن عمران، نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء، تحقيق: رؤدلف زلهايم، (بيروت: 1964)، المطبعة الكاثوليكية، ص279-281.
(3) الحموي، معجم الادباء، 108/4-109.
(4) نفسه، 294/10؛ وانظر: السيوطي، جلال عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (بيروت: د/ت)، المكتبة العصرية، ص329.
(5) السمعاني، الانساب، ص152-153.
(6) ابن منظور ، لسان العرب، 309/15.
(7) ابن جني، ابو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، ط2، (القاهرة: 1952)، دار الهدى للطباعة والنشر، 33/1.
(8) عباس، حسن، النحو الوافي، ط2، (القاهرة: 1963)، دار المعارف، 33/1.
(9) ابن خلدون، المقدمة، 454/1.



1- محمد بن حسان الضبي، ابو عبد الله النحوي، كان نحوياً فاضلاً وأديباً وشاعراً ، أدّب اولاد المأمون، وكان لمكانته أن ولاه المعتصم مظالم الرَّقَّة سنة (224هـ/838م) واقره الواثق عليها.(1) وعليه فإن النحو يعد قانون اللغة وميزان تقويمها.
2- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، ابو العباس المعروف بالمبرد النحوي إمام اللغة العربية، كان كثير التردد على الرَّقَّة بسبب مصاحبته للمأمون فيها، أخذ عن المازني وابي حاتم السجستاني، كان ثقة ثبتاً فيما ينقله وله كتاب (الكامل) في الأدب، وفاته كانت سنة (285هـ/898م).(2)
3- عبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي، كان نحوياً شاعراً ولم يذكر شيء عن ترجمته سوى انه عاش في بداية العصر العباسي.(3)
4- الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقي، النحوي المعروف بالخالع، وهو من كبار النحاة، صنّف كتاب (الامثال) و (تخيلات العرب) و (شرح شعر ابي تمام) و (صناعة الشعر) و (الاودية والجبال والرمال).(4) ، قيل أنه كان حياً سنة (380هـ/990م).(5)

3- الأدب :

الأدب هو مجموع الكلام الجيد المروي شعراً ونثراً.(6)

الشعر:

هو الكلام الموزون المقفى، فاذا إمتاز النظم بجودة المعاني وتخير الالفاظ، ودقة في التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر.(7)
وقد حوت مدينة الرَّقَّة على العديد من الشعراء أهمهم :
1- الشاعر ربيعة الرقي: هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار الاسدي، كنيته ابو شبابة وابو ثابت، ويلقب بالغاوي وسبب ذلك ربما جاء من شعره حيث كان كثير اللهو مع الجواري والغزل بهن ايام صباه.(8)

كان ربيعة الرقي شاعراً مطلعاً على كثير من شعر سابقيه ومعاصريه وذا دراية وبصر بالقرآن الكريم والامثال والاخبار، عارفاً باللغة والنحو وانعكس ذلك على شعره.(9)

تذكر المصادر انه كان أعمى ولا أحد يعلم فيما اذا كان قد ولد أعمى أم أصابه العمى، وكان يعيش عيشة الكفاف في اكثر سنين عمره، وقد دفعه فقره الى تلمس اسباب الرزق وقضاء

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة، 75/1.
(2) ابن الجوزي، المنتظم، 11/6؛ وانظر: السراج القارئ، مصارع العشاق، 21/1-22.
(3) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، (القاهرة: 1956)، مطبعة السعادة، 305/1.
(4) الموسوي، محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تحقيق: اسد الله اسماعيليان، (طهران: 1391هـ)، مطبعة المهراستوار، ص155.
(5) السيوطي، بغية الوعاة، 538/1.
(6) زيدان، جرجي، تاريخ اداب اللغة العربية، (بيروت: 1983)، مكتبة الحياة، 400/1.
(7) فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ط5، (بيروت: 1984)، دار العلم للملايين، 44/1.
(8) ابن الابار، ابي محمد بن عبد الله بن ابي بكر، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، (د/م: 1963)، 72/1-76.
(9) بكار، يوسف حسين، شعر ربيعة الرقي، (بغداد: 1980)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر، ص13-18.



الدين عند الولاة والامراء والسفر اليهم ومدحهم، وعلى الرغم من هذا فقد كان أبي النفس صبوراً على مصائب الدهر ونوائبه، مرحاً خفيف الروح.(1)

اما عن علاقته بالخلفاء فلم تذكر المصادر سوى علاقته بالمهدي والرشيد حيث كان على اتصال كبير بالمهدي وكان يقول : " ساد شعري حتى بلغ المهدي فكان سببي اليه " ، اما الخليفة الرشيد فلم يكن بينه وبين الشاعر من شيء سوى تدخله في فض نزاع جرى بينه وبين الشاعر العباس بن محمد.(2)

كانت وفاة الشاعر سنة (198هـ/813م).(3) وكانت له قصائد في الغزل وقصائد يتغنى فيها بمدينة الرَّقَّة ويصفها اجمل وصف حيث قال فيها:

حبذا الرَّقَّة دار وبلد   بلد ساكنه ممن تود
ما رأينا بلداً تعد لها   لا ولا أخبرنا عنها أحد
انها برية بحرية   سورها بحر وسور في الجدد.(4)

2- أبو المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي، من الشعراء الجيدين، كان قد نال مناصب ادارية حيث تقلد بعض أعمال الشام، كما مدحه الشاعر أبو تمام المتوفى سنة (228هـ/842م)، حيث كان شاعراً مهذباً يقصده الشعراء ويمدحوه ، وذات مرّة تأخر في دفع مكافأة لشاعر امتدحه وهو محمد بن حسان العمي فكتب اليه محمد:

وعدت بالمطل وعداً رف مورقة   حتى لقد جفّ منهُ الماء في العود

فأجابه أبو المغيث :

لاتعجلن على لومي فقد سبقت   مني اليك بما تهوى المواعيد.(5)

ولم تعرف وفاة الشاعر الا انه من خلال الكلام السابق يمكن القول انه كان معاصراً لابي تمام.(6)

3- احمد بن ابي عبد الله بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن علي الرقي، كوفي الاصل كنيته أبو جعفر كان عالماً أديباً شاعراً من تصانيفه كتاب (التاريخ) وكتاب (الشعر والشعراء) وكتاب (النحو) وكتاب (اختلاف الحديث) وكتاب (الدواجن) ، وكانت وفاته سنة (273هـ/886م).(7)

4- ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي الغمر المعروف بالخليع الرقي، شاعر موهوب من اهل الرَّقَّة كان في اكثر شعره يستعمل (الجناس والطباق).(8) وكان له ديوان بلغ الثلاثمائة ورقة،

---

(1) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، نكت الهميان في نكت العميان، (مصر: 1911)، مطبعة الخانجي، ص151.

(2) الزركلي، الاعلام، 40/3؛ وانظر: رشيد، ناظم، الادب العربي في العصر العباسي، (الموصل: 1989)، مطبعة التعليم العالي، ص80.

(3) بن معصوم المدني، علي صدر الدين، انوار الربيع في انواع البديع، تحقيق: شاكر هادي، (النجف: 1968)، مطبعة النعمان، ص334.

(4) البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، (القاهرة: 1988)، مطبعة المدني، 301/6.

(5) الفاخوري، حنا، تاريخ الادب العربي، (بيروت: د/ت)، المطبعة البوليسية، ص476.

(6) المرزباني، ابي عبد الله محمد بن عمران، معجم الشعراء، تهذيب: سالم الكرنكوى، (القدس: د/ت)، الناشر مكتبة القدس، ص379.

(7) الحموي، معجم الادباء، 132/4-135؛ وانظر: كحالة، معجم المؤلفين، 300/1.

(8) سزكين، تاريخ التراث العربي، م2، جـ6/4.

قيل أن الوزير أبا محمد الحسن بن المهلبي المتوفى سنة (352هـ/963م) إختار قطعة من شعره.[1] ولم يبقى منه إلا شذرات في المصادر.

كان ذات مرّة في طريق حران وقطعت عليه الأعراب الطريق بنواحيها فدخل على ابي الاغر السلمي يشكو حاله وانشده ارتجالاً:

انا شاكر أنا ذاكر أنا ناشـــر   أنا جائع أنا راجل أنا عــاري
هي ستة وانا الضمين لنصفهـا   فكن الضمين لنصفها بعيـــار
أحمل واطعم راكس ثم لك الوفا   بالجود منك تعرض للعـــار

كانت وفاة الشاعر الخليع الرقي سنة (280هـ/893م).[2]

5- محمد بن الحسن الرقي شاعر يعرف بالمعوج، من مولَّدي أهل الشام، مات سنة (307هـ/919م) ولا يعرف من امره شيء غير هذا.[3]

6- ثابت بن هارون الرقي النصراني، من شعراء مدينة الرَّقَّة، له قصيدة رثى بها الشاعر المتنبي المتوفى سنة (354هـ/965م) مطلعها:

الدهر أخبث والليالي أنكـد   من أن تعيش لأهلها يا أحمد[4]

وقال ايضاً:

يا أيها الملك المؤيد دعـوة   ممن حشاه بالأسى يتوقــد
هذي بنو أسيد بضيفك أوقعت   وصوت عطائك إذ حواه الفرق
وله عليك بقصيدة يا ذا العلا   حتى التحرم والزمام الأوكـد

ولا تعرف سنة وفاته ولكن من خلال رثائه للمتنبي يتبين أنه عاش في النصف الثاني من ق 4 للهجرة.[5]

ومن الجدير بالذكر أن مدينة الرَّقَّة شهدت كبار الشعراء في المدة موضوعة البحث وكان غالبيتهم مصاحبين للخلفاء العباسيين في حلهم وترحالهم الى الرَّقَّة لتشجيع الخلفاء للأدب اولا ولدور الشاعر الاعلامي في ذلك الوقت ثانياً وللحظوة التي يلقاها الشعراء عند الخلفاء وحصولهم على الجوائز والهدايا بسبب مدحهم لهم ثالثاً، ولذلك كان لهؤلاء الشعراء دورٌ كبيرٌ في ازدهار الحياة الادبية فيها من خلال مناظراتهم الشعرية ونتاجاتهم الادبية، الامر الذي جعل مدينة الرَّقَّة ملتقى للادباء مما زاد في أهميتها ومكانتها، ومن هؤلاء:

1- الاصمعي، ابي عبيدة شاعر من البصرة عارفٌ بالبلاغة والنحو والعروض والاخبار، لازم الرشيد طول مدة إقامته بالرَّقَّة، وكان مقرباً منه ويحضر مجالسه، وكان الخليفة الرشيد يقول عنه : " لاحُسنَ لدنيا لايكون فيها مثلك يا أصمعي".[6]

وقيل أن الأصمعي لم يعد له ذكر بعد الوقوع بالبرامكة (189هـ/804م) في الرَّقَّة فمن المحتمل ان يكون عاد الى البصرة، ونال الجاه مما أغناهُ عن الاستمرار في طلب الكسب وان نفسه أخذت تنازعه نحو الراحة بعد أن بلغ الخامسة والستين من العمر.[7]

---

(1) المرزباني، معجم الشعراء، ص452.
(2) القفطي، ابي الحسن علي بن يوسف، المحمدون من الشعراء، تصحيح: محمد عبد الستار خان آيم، ط1، (حيدر آباد: 1385هـ/1966م)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، 1/1-4.
(3) الحموي، معجم البلدان، 60/1؛ وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ق24/1.
(4) الصابئ، من رسائل ابي اسحق الصابئ، ص248.
(5) الباخرزي، ابي الحسن، دمية القصر وعصرة اهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، (بغداد: 1971)، مطبعة المعارف، 185/1.
(6) ابن الازدي، تاريخ الموصل، 291/2؛ وانظر: الجومرد، الاصمعي حياته واثاره، ص212-214.
(7) المرزباني، نور القبس، ص144؛ الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص126-127.

2- الشاعر النميري، ابو الفضل منصور بن الزبرقان النميري من منطقة رأس العين في الجزيرة الفراتية، ويعد من الشعراء المتصلين بالخليفة الرشيد بالرَّقَّة حيث بقى فيها مدة طويلة، ونال جوائز عديدة منه ومن زوجته زبيدة.[1]

جاءت وشاية الى الرشيد تخبره بان منصور النميري يضمر التشيع ويخفي البغضاء للعباسيين، فغضب عليه الرشيد وبعث اليه من يقتله الى الرَّقَّة وعند قدوم رسول الرشيد الى الرَّقَّة وجد النميري قد مات.[2]

3- العباس بن الاحنف، أبو الفضل، كان شاعراً بارعاً في الغزل، إقتصر شعره على التغزل بمن يحب فلم يمدح ولم يهجو، كان ملازماً للرشيد بالرَّقَّة، فقد اصطحبه معه عدة مرات وكان متقدماً عنده كثيراً، توفي ببغداد سنة (192هـ/807م).[3]

4- الشاعر أبو علي محمد بن علي الملقب بدعبل، نشأ بالكوفة وذهب الى بغداد واتصل بكبار الشعراء، كان شعره يأخذ بالزخرف البديعي ولكن فيه بساطة وسهولة وشعره نابض بالحياة ومع هذا كان اكثر شعره هجاءً، إتصل بالرشيد ونال منه الكثير، وكانت له أشعار كثيرة يلقيها بين امراء الرَّقَّة، توفي سنة (246هـ/860م).[4]

5- ابو نؤاس، ابو عبيدة الحسن، ولد سنة (145هـ/762م)، أخذ العلم عن علماء البصرة، كان شاعراً حاد الشعور، خفيف الروح، ميالاً الى الخلاعة من فطرته فإتخذ المتعة مذهباً منذ صباه، له ديوان فيه مجون وخمر وغزل ومدح ورثاء وهجاء وزهد وادب وعتاب.[5]

إتصل أبو نؤاس في حياته بالرشيد، ويذكر أنه كان يذهب الى الرَّقَّة ليلتقي مع الشعراء هناك، هذا يؤكد على أنه كانت تجري مناظرات ومطارحات شعرية بالرَّقَّة، توفي سنة (197هـ/812م).[6]

6- الشاعر أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ولد بقرية جاسم بدمشق سنة (180هـ/796م)، من اثاره ديوان شعر فيه مدح ورثاء ووصف وغزل وفخر، وله سبع مجموعات شعرية أشهرها كتاب (الحماسة) و (نقائض جرير والاخطل).[7]

كان الشاعر ابو تمام من المقربين جداً للخليفة المعتصم يلازمه وهو في الرَّقَّة حيث كان ينشد له ويحضر مجالسه، وكان الخليفة يغدق عليه كثيراً.[8]

ومن شعر أبي تمام وهو بالرَّقَّة يصف علاقاته الاجتماعية وكثرة أصدقائه في الشام وبغداد والرقتين يقول :

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني.[9]

مما يشير الى أن الرَّقَّة كانت موطناً للشعراء والادباء، توفي الشاعر سنة (228هـ/842م).[10]

---

(1) ابن معصوم، انوار الربيع، ص98.
(2) ابن المعتز، طبقات الشعراء، 246/1.
(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص271.
(4) الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ص499.
(5) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص255.
(6) الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ص387.
(7) الاصفهاني، العماد الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق : شكري فيصل، (دمشق: 1959)، المطبعة الهاشمية، ج2، ق615/4.
(8) ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول، (مصر: 1972)، دار المعارف، ص268.
(9) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، (مصر: 1965)، مطبعة المدني، دار النهضة للطباعة والنشر، ص53-54؛ وانظر : ابن المعتز، طبقات الشعراء، 283/1.
(10) الاصفهاني، خريدة القصر، جـ2، ق615/4.

7- الشاعر احمد بن محمد المعروف بالصنوبري، احد شعراء سيف الدولة الحمداني، كان شاعراً محسناً يألف الرياض والحدائق ويميل الى الغناء والمداعبة، وقد كان بالرَّقَّة في زمن الحمدانيين وله فيها أشعار عديدة من خلال وصفه لجمال طبيعتها والتغني بها ومن شعره فيها:

والى الرقتين أطوي قرى البيـ دِ بمطوية القرا مذعـان.[1]

8- أشجع السلمي، ابو الوليد اشجع بن عمرو السلمي، يكنى بأبي عمرو، تربى بالبصرة وتأدب بها ثم ذهب الى الرَّقَّة، فنزل على بني سليم فقبلوه واكرموه، وكان قد حضر الى مجلس الرشيد بعد عودته من الغزو الى الرَّقَّة وانشده قصيدة لانتصاره على الروم مدحه فيها بقوله :

الى ملك يستغرق المال جـــوده مكارمه نثر ومعروفه سكـــب
وما زال هارون الرضا بن محمــد له من مياه النصّر مشربها العذب.[2]

كذلك كان لأشجع السلمي عدة مناسبات شعرية يدخل بها على الخليفة الرشيد بالرقة وينشده الشعر من اجل الحصول على المال، ومن هذه المناسبات أن دخل عليه في ثاني يوم عيد الفطر فانشده :

استقبل العيد بعمر جديـد مدَّت لك الأيام حبل الخلود
مصعّد في درجات العـلا نجمك مقرون بسعد السعّود
تمضي لك الأيام ذا غبطـة اذا أتى عيدٌ طوى عثمر عيد

فوصله الخليفة بعشرة الاف درهم وأمر أن يُغنى في هذه الابيات، كانت وفاته سنة (195هـ/810م).[3]

9- مسلم بن الوليد، ابوه الوليد مولى الانصار المعروف بصريع الغواني لقبه الرشيد بذلك لقوله: "وتغدو صريع الكأس والأعين النجّل".[4] وهو من الشعراء المتقدمين في الدولة العباسية، ولد ونشأ بالكوفة، وهو أول من قال الشعر المعروف بالبديع وتبعه جماعة من الشعراء أمثال أبي تمام، أتى الى مدينة الرقة ومدح فيها قائد الرشيد، يزيد بن مزيد الشيباني، فكان يغدق عليه بالعطايا، وقد قام يزيد بن مزيد بإدخال صريع الغواني على الرشيد بالرقة، فأنشده الشعر وقد أعجب الرشيد كثيراً واعطاه مائتي الف درهم، كانت وفاة هذا الشاعر في حدود المائتين للهجرة، ومن قصيدته التي قالها ليزيد بن مزيد بالرقة:

أجررت حبل خليع في الصّبا غزل وشمرَّت همم العذّال في عذلـــي
ماذا على الدهر لو لانت عريكتــه أوردَّ في الرأس من سكرة الغزل.[5]

ثالثاً- العلوم العقلية :

تشمل العلوم العقلية الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والفيزياء وغير ذلك، فقد اهتم المسلمون بها وترجموها عن الامم الاخرى ولم يقفوا عند حدّ الترجمة وانما أضافوا وصححوا

(1) الحموي، معجم البلدان، 256/4؛ (وللتفاصيل عن حياة الشاعر واثاره الشعرية انظر: الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ص710).
(2) الاصبهاني، الأغاني، 212/18-213.
(3) الاصبهاني، الاغاني، 247/18؛ وانظر: الصولي، ابي بكر محمد بن يحيى، أخبار الشعراء المحدثين، عُني بنشره: هيورث، ط2، (بيروت: 1982)، دار الميسرة، 74/1-75؛ الزركلي، الاعلام، 332/1.
(4) الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، 136/4.
(5) الاصبهاني، الاغاني، 31/19.

وشرحوا تلك العلوم، وصنفوا فيها التصانيف الجيدة نظراً لأهميتها في خدمة البشرية عموماً واستخدامها في الحياة العلمية، ومدينة الرَّقَّة كبقية مدن الدولة العربية الإسلامية نشطت فيها العلوم العقلية والتي كان من أبرزها :

1- علم الطب:

عني المسلمون بصحة الإنسان، لذلك كانت عنايتهم بالطب كبيرة واهتمامهم بالاطباء، وكان النصارى والهنود والفرس يحتكرون هذه المهنة طوال العصر الأموي وبداية العصر العباسي حتى اكتمل عصر الترجمة واطلع العرب على ما عند الامم الاخرى من علوم ومعارف طبية، فنبغ عدد من الاطباء العرب المسلمين الذين ساهموا في النهضة الطبية، فكثر عددهم في جميع المدن الإسلامية.[1]

وظهر في مدينة الرَّقَّة العديد من الاطباء الماهرين أبرزهم :

1- ابو بكر محمد بن الخليل الرقي، طبيب ماهر أصله من مدينة الرَّقَّة، استوطن بغداد واشتهر فيها وعرف عنه انه كان فاضلاً في الصناعة الطبية عارفاً باصولها وفروعها، حسن المعالجة.[2] وابو بكر الرقي يعتبر من الاطباء الاوائل الذين عنوا بكتاب (مسائل حنين بن اسحق) في الطب حيث قام بتفسيره سنة (330هـ/941م)، ولم تعرف وفاته، الا انه يمكن القول من خلال تفسيره لهذا الكتاب أنه عاش في النصف الاول من القرن الرابع للهجرة.[3]
2- عيسى الرقي، كان طبيباً مشهوراً في أيامه، نصراني من أهل الرَّقَّة، عارفاً بالصناعة الطبية، وله اعمال ومعالجات طبية بديعة.[4] لم يكن عيسى الرقي طبيباً فقط بل كان بارعاً بالترجمة والتأليف، فكان يترجم من السريانية الى العربية.[5]

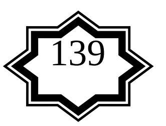
عاش هذا الطبيب زمن سيف الدولة الحمداني الذي عمل في خدمته طويلاً ومن المعروف عن سيف الدولة شغفه بالعلم ورعايته للعلماء والاطباء ويقال انه كان يقف على مائدته اكثر من عشرين طبيباً، وعيسى الرقي كان أحدهم، وان كان في الكلام شيء من المبالغة إلا انه يدل على اهتمام سيف الدولة بالطب والاطباء.[6]

وكان الطبيب عيسى يتقاضى ارزاقاً وعطايا من سيف الدولة، رزق عن الطب وآخر عن الترجمة، ولم تذكر وفاته إلا انه عاش في النصف الاول من القرن الرابع للهجرة لانه عاصر سيف الدولة المتوفي سنة (356هـ/966م).[7]

3- ثابت بن ابراهيم، يكنى بأبي الحسن، مولده في مدينة الرَّقَّة سنة (283هـ/896م) كان طبيباً مشهوراً و وحيد زمانه في الطب وله القدرة على التنبؤ في تشخيص المرض.[8]

---

(1) الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي، ص492.
(2) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم الخزرجي، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: 1965)، مكتبة الحياة، ص316؛ وانظر: السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص509.
(3) كحالة، معجم المؤلفين، 289/9؛ البغدادي، هدية العارفين، ص36.
(4) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص192.
(5) الشكعة، سيف الدولة الحمداني، ص212.
(6) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط3، (بيروت: 1981)، مؤسسة الرسالة، ص115.
(7) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ص91.
(8) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص115.



كان يوماً يعالج أحد مرضاه وهو (ابو العباس بن المنجم) فأخذ محبسه وقال له : "أظن أنك أكلت احدى عشرة رمانة فتعجب ابن المنجم والجماعة الحاضرين معه بكيفية معرفة الطبيب ثابت لهذا، فقال له من اين تعرف أني أكلت احدى عشرة رمانة، فقال الطبيب هو شيء يخطر ببالي فينطق به لساني".[1] كانت وفاة هذا الطبيب سنة (369هـ/979م).[2]

4- الطبيب رفيع الدين الجميلي، ابو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الرقي، ذكره ابن ابي اصيبعة مع عيسى الرقي وابي بكر الرقي الذين عاشا في القرن الرابع للهجرة ولم يعثر له على ترجمة.[3]

وهناك اطباء مشهورون رافقوا الخلفاء العباسيين في مدينة الرَّقَّة وكان وجودهم فيها له أهمية كبيرة وذلك لمكانتهم العلمية واهميتهم في رفد الحركة العلمية فيها ومن امثلتهم:

1- الطبيب ابو قريش المعروف بعيسى الصيدلاني، كان ديِّناً صالحاً وهو طبيب الخليفة المهدي وطبيب الرشيد حيث قام بشفائه من ألم كان في رأسه وذهب معه الى الرَّقَّة ولازمه كثيراً.[4]

وعندما كان الخليفة الرشيد بالرَّقَّة علم بأن ابراهيم بن المهدي أشتد به المرض وزادت علته فارسل اليه الرشيد طبيبه ابا قريش لعلاجه بعد أن يأسوا من شفائه، فاستطاع ابو قريش أن يعرف علته ويعالجه بمهارته ويشفيه تماماً بإذن الله.[5]

2- جبرائيل بن بختيشوع، وهو حفيد رئيس اسرة جورجيوس، اشتغل في بيمارستان(*) جنديسابور، ورشحه ابوه وهو في بغداد أن يكون طبيب جعفر بن يحيى البرمكي، ثم ما لبث أن التحق بحاشية هارون الرشيد وصار طبيبه الذي يعتمد عليه.[6]

وذات مرة كان جبرائيل مع الخليفة الرشيد بالرَّقَّة، وكان الاخير قد اكل كثيراً فأتخم وغشي عليه حتى ظن جميع حاشيته وولداهُ أنه مات، فأستدعي جبرائيل اليه وعندما رآه عالجه بالحجام الى أن شفاه تماماً وتعجب كل من كان موجوداً من كيفية شفائه بهذه السرعة.[7]

2- علم الفلك :

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك التي صدرت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية.[8]

ويعود علم الفلك الى سكان العراق القدامى (البابليين) ومصر، حيث أخذ الأغريق والهنود عن البابليين هذا العلم.[9]

فلما جاء الإسلام أهتم بعلم الفلك من خلال ما ورد من آيات كثيرة في القرآن الكريم، فجاء في قوله تعالى : ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ

---

(1) نفسه، ص115-116.
(2) ابن الاثير، الكامل، 711/8.
(3) عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص316.
(4) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص434-435.
(5) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص217.
(*) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض او عليل و (ستان) بمعنى مكان او دار فهي دار المرضى، ثم أختصرت في الاستعمال فأصبحت مارستان، وقد عرف عن الخلفاء العباسيين بالاهتمام ببناء البيمارستانات في المدن الإسلامية (انظر: بك، احمد عيسى، تاريخ البيمارستان في الإسلام، ط2، (بيروت: 1981)، دار الرائد العربي، ص4.
(6) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، 386/1.
(7) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص325-326.
(8) ابن خلدون، المقدمة، 386/1-387.
(9) الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي، ص506.

وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)). (1) وقوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ)). (2)

فكانت تعاليم الإسلام وفرائضه تقتضي معرفة واسعة في الفلك مثل معرفة اوقات الصلاة ومعرفة إتجاه القبلة، ورؤية هلال رمضان والكسوف والخسوف وما الى ذلك مما يقتضي على علماء المسلمين معرفته. (3)

وقد كانت مدينة الرَّقَّة مركزاً للدراسات الفلكية منذ زمن العالم الفلكي بطليموس المتوفي (170م) والذي كانت له معرفة بالفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية. (4)

وبطليموس اجرى في مدينة الرَّقَّة العديد من الابحاث الفلكية التي أصبحت فيما بعد محط دراسة وبحث للعلماء المهتمين بهذا العلم، حيث وضع كتابه (المجسطي) الذي يتكون من ثلاثة عشر مقالة ترجم الى العربية في زمن المأمون ونقله حنين بن اسحق، ويعتبر دائرة معارف في علوم الفلك واثبات كروية الارض، فضلاً عن موضوعات في الرياضيات. (5)

ومن علماء الفلك الذين كانت لهم شهرة في مدينة الرَّقَّة :

1- ابو القاسم الرقي، كان من اهل الرَّقَّة عارفاً بالفلك والنجوم، كان مهتماً بحل الزيج(*)، صحب الامير سيف الدولة الحمداني وخدمه وأختص به وحضر مجالسه. (6)
2- ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني الحراني الصابئ، ولادته في بتان إحدى نواحي حران سنة (240هـ وقيل 244هـ/854-858م). (7)

يعتبر البتاني من بين مشاهير علماء الفلك في العالم الذين اشتهروا برصد الكواكب والنجوم ووضع النظريات المهمة واضافة بحوث مبتكرة في الفلك على الرغم من عدم وجود الات دقيقة كالمستخدمة الان ، فقد تمكن من اجراء ارصاد لاتزال محل دهشة العلماء واعجابهم. (8) نسب العالم البتاني الى مدينة الرَّقَّة وذلك لاقامته الطويلة فيها كذلك لاقامته مرصد فلكي ضخم فيها. (9)

وقد ابتدأ بالرصد سنة (264هـ-306هـ/877م-918م). (10) حيث عكف على دراسة مؤلفات من تقدموه وكتب رسالة كبيرة ونظم ازياجاً فلكية أظهرت في نواحي كثيرة مدى تقدمها على كتاب الخوارزمي وابتعادها الكبير عن الطرق الهندية. (11) وتتعلق تلك الحسابات

---

(1) سورة يس، الايات: 38،39،40.
(2) سوة يونس، الايات : 5،6.
(3) الرفاعي، قصة الحضارة، ص507.
(4) المسعودي، مروج الذهب، 106/1.
(5) فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ط3، (بيروت: 1980)، دار العلم للملايين، ص48.
(*) الزيج: صناعة حسابية تعتمد على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدي اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع. (انظر: ابن خلدون، المقدمة، 387/1).
(6) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص429.
(7) نفسه، ص281.
(8) بدوي، عبد الرحمن، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ط3، (القاهرة: 1965)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص223.
(9) بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة: رمضان عبد التواب، (مصر : 1975)، دار المعارف، ص213.
(10) ابن النديم، الفهرست، ص389-390.
(11) ارنولد، توماس، تراث الإسلام، ترجمة : جرجيس فتح الله، (دون تاريخ)، المطبعة العصرية، ص234.



والارصاد بأول ظهور القمر الجديد وميلان فلك البروج وطول المدارين، والسنة النجومية والخسوفات والكسوفات واختلاف المناظر.(1)

كذلك قام بتحديد مواقع النجوم الثابتة، وقد بين حركة نقطة الذنب للأرض وقام بتصحيح حساب بطليموس لحركة قيمة الاعتدالين الصيفي والشتوي وميل فلك البروج على فلك معدل النهار، فحددها بـ (23 درجة و 35دقيقة).(2)

أهم مؤلفات البتاني في الفلك هي كتابه (الزيج الصابئ) الذي صنفه استناداً على ما قام به من ارصاد في مرصده بالرَّقَّة.(3) وكتاب الزيج نسختان اولى وثانية وهو كتاب يحوي على مطالع البروج بين أرباع الفلك.(4) وفيه عمليات حسابية وقوانين عددية وجداول فلكية يوجد فيها ما يخص كل كوكب وطريق حركته، ويعرف منها مواضع الكواكب في أفلاكها.(5)

ويمكن بواسطة هذه الجداول الفلكية معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية ولها أصول مقررة لمعرفة (الاوج) وهو أبعد نقط الكواكب عن الارض و (الحضيض) وهو أقرب نقط الكواكب عن الارض.(6) كذلك اوضح البتاني في هذا الكتاب معرفة ميول الحركات واستخدامها وهي معلومات مركزة توضع في جداول مرتبة تيسيراً للمتعلمين والراغبين.(7)

ومن مؤلفات البتاني الاخرى كتاب (شرح المقالات الاربع) لبطليموس وله رسالة في (مقدار الاتصالات) و (ورسالة في تحقيق أقدار الاتصالات) و (معرفة مطالع البروج) و (البرج الصابئ) ، وله كتاب ايضاً في علم الفلك مختصر لكتب بطليموس الفلكية.(8)

وقد ترجمت كتب البتاني الى اللاتينية في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ومنها الى لغات أجنبية أخرى لأهمية هذا العالم الجليل حيث وصف بكونه أعظم فلكي في عصره، ومن أعظم علماء المسلمين.(9) وانتفع من ارصاده ومؤلفاته العديد من العلماء العرب وعلماء الغرب كذلك، وكانوا يسيرون على نهجه القائل: "أن من يتجر في علم الفلك ويتقدم فيه، عليه بدراسة نظرياته وانتقادها والاستمرار على الارصاد".(10)

كانت وفاة هذا العالم سنة (317هـ/929م) عندما كان راجعاً من بغداد الى الرَّقَّة في مكان يعرف بقصر الجص.(11)

ومن مشاهير الفلكيين الذين زاروا الرَّقَّة محمد بن ابراهيم بن محمد الفزاري عالم الفلك المشهور، بغدادي الأصل، قدم الرَّقَّة عند الخليفة هارون الرشيد، ومن اعماله الفلكية المهمة أنه

---

(1) توماس، تراث الإسلام، ص234.

(2) الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك، الوافي بالوفيات، عني به: هلموت ريتر، ط2، (طهران: 1406)، 283/2.

(3) عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، ص479-483.

(4) كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، (القاهرة: 1963)، ق105/1.

(5) طوقان، قدري حافظ، العلوم عن العرب، (القاهرة: 1960)، مطبعة دار مصر، ص130-133.

(6) طوقان، العلوم عند العرب، ص130-133.

(7) موراني، حميد، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: 1974)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ص167-169.

(8) البتاني، محمد بن جابر بن سنان، الزيج الصابئ، (روما: 1899م)، مطابع روما، ص209.

(9) فيليب، حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة : كمال اليازجي، ط2، (بيروت: 1972)، دار الثقافة، ص179.

(10) الهيتي، صبري فارس، ((ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط))، مجلة المورد، ع3، (بغداد: 2000)، م25/28-26.

(11) فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص163.

أول من عمل اصطرلاباً(*) سنة (180هـ/796م)، وقد أفاد هذا العالم مدينة الرَّقَّة بمعرفته الفلكية فضلاً عن اطلاعه على ما في المدينة من علوم فلكية.[1]

رابعاً- التاريخ :

التاريخ لغةً يعني التعريف بالوقت، يقال : أرخ الكتاب وورخه أي بيّن وقت كتابته.[2] وتاريخ الشيء وقت حدوثه، وعلم التاريخ بصورة عامة يعني العلم الذي يتضمن ذكر الوقائع وأوقاتها وأساليبها ومظاهر الحضارة وعوامل تفرقها وأضمحلالها، والمؤرخ هو كاتب التاريخ.[3]

وفي مدينة الرَّقَّة في المدة موضوعة البحث وجد عدد من المؤرخين أبرزهم:

1- عبد الله بن احمد بن زبر، كان والده ابو سليمان محمد من أهل الحديث معدوداً في الحفاظ، وذكر في تاريخه أنه ولد بالرَّقَّة سنة (298هـ/910م)، كان محدثاً ثقة له كتاب في تراجم الصحابة، كما صنّف تاريخاً رتبه على السنين ، توفي سنة (377هـ/ 987م).[4]
2- ابو علي سعيد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عيسى بن مرزوق القشيري الحراني الحافظ الذي يعرف بابن الحراني المتوفى سنة (334هـ/945م) .[5] كان إماماً صدوقاً حافظاً مكثراً من الحديث ومؤرخاً، صنّف كتاب (تاريخ الرَّقَّة ومن نزلها من أصحاب رسول الله (ρ) والتابعين والفقهاء والمحدثين).[6]

يعّد كتاب تاريخ الرَّقَّة من كتب الطبقات والتراجم، وكذلك يعّد من كتب تواريخ المدن، ويتكون الكتاب من ثلاثة اجزاء، حققه طاهر النعساني ونشره لاول مرة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق.

نهج المؤرخ في كتابته لهذا التأريخ منهج أهل الحديث حيث أورد الروايات التاريخية عن طريق إسناد الرواة كأن يقول : ((حدثنا أحمد بن يزيغ الخفاف، حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابي المليح عن ميمون قال ...)) وهكذا.[7]

اما مصادر معلوماته فكانت تتركز على الأخذ ممن سبقه من الاخباريين والمؤرخين سواءٌ اثناء سماعه لأحاديثهم او من خلال ما يوجهه من اسئلة كأن يقول : " سألت ابا عمرو هلالاً عن فراس بن خولي...".[8] أو أن يقول : " سمعت ابا عمرو وهلالاً يقول...".[9]

وقد وصل (تاريخ الرَّقَّة) كاملاً بأجزائه الثلاثة المتشابهة المحتويات، ويحتوي على مائة واثنتين وعشرين ترجمة، منها ترجمات طويلة واخرى قصيرة، ومن خلال تلك الترجمات أورد المؤلف معلومات عن تاريخ الرَّقَّة بصورة عامة، فمثلاً اورد ترجمات لقادة فتح مدينة الرَّقَّة ولولاتها وقضاتها ومن سكنها من الخلفاء الامويين والعباسيين، كما ترجم للمحدثين والفقهاء

(*) الاصطرلاب: وهو اشهر الالات الفلكية ويقاس به ارتفاع النجوم كما تحدد به اوقات الصلاة (انظر: الرفاعي، قصة الحضارة، ص513).

(1) كشاجم، ابي الفتح محمود بن الحسين الرملي، أدب النديم، تحقيق: نبيل العطية، (استانبول: 1955)، وكالة المعارف، 2/77-78؛ وانظر: ابن النديم، ابي اسحق ابراهيم، قطب السرور في اوصاف الخمور، تحقيق : احمد الجندي، (دمشق: 1969)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص305.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 3 / 4.

(3) الرفاعي، قصة الحضارة، ص480.

(4) الكندي، الولاة والقضاة، ص543.

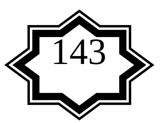
(5) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 846/3.

(6) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص350؛ وانظر: سزكين، تاريخ التراث العربي، م1، حـ1/212-213.

(7) تاريخ الرقة، 35/1.

(8) نفسه، 43/1.

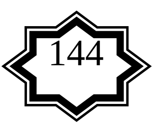
(9) نفسه، 89/2.



والعلماء ممن نزل مدينة الرَّقَّة وكان لهم دور في تطورها العلمي والحضاري.[1] كما ترجم لمن كان له دور في تطورها الاقتصادي والعمراني كبناء مسجد او محراب.[2] وهو بذلك تعرض لبعض خطط مدينة الرَّقَّة مثل المساجد والقصور والاسواق...الخ.[3] ثم يتوقف في كتابة تاريخه الى بداية القرن الرابع للهجرة.

---

(1) تاريخ الرقة، 11/1.
(2) نفسه، 73/2.
(3) نفسه، 63/2.



الدور الحضاري لمدينة الرّقة
في العصر العباسي (132-380هجرية)

تعد مدينة الرَّقَّة من المدن المعروفة قديماً، فهي مدينة عريقة تمتد جذورها الى العصر الروماني حيث تنافس الروم والفرس للسيطرة عليها واستقرت بيد الروم بعد انتصارهم على الفرس قبل ظهور الإسلام، ومن هنا برزت أهمية المدينة التي امتزج تاريخها بحضارة الامبراطوريات التي أهلتها لأن تصل الى ذروة التاريخ، وهذا يلاحظ من خلال ما تركته الاثار من بصمات مضيئة تكشف عن تاريخ عريق للمدينة.

حررت مدينة الرَّقَّة من قبل العرب المسلمين سنة (18هـ) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ).

تتميز بطبيعة جغرافية جيدة متمثلة بموقعها على ضفة نهر الفرات، مما جعلها محطة تجارية هامة، كما كان لمناخها وتضاريسها تأثير على سكانها وحياتهم بشكل عام.

كانت مقراً للعديد من خلفاء بني العباس أتخذوها للراحة والاستجمام وفي الوقت نفسه برزت اهميتها كونها أتخذت قاعدة لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية ضد الروم.

كانت مدينة الرَّقَّة مسرحاً للحركات السياسية التي ظهرت فيها مثل الخوارج وانصار الأمويين مما حدا بالخلفاء العباسيين الى الاهتمام بالمدينة لمراقبة الأحداث عن كثب والسيطرة عليها.

تعاقب على حكم الرَّقَّة العديد من الأسر الحاكمة مثل الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين لذا فقد شهدت المدينة صراعات سياسية ونزاعات فيما بين هذه الأسر على حكم المدينة.

كثرة الصراعات والحروب سببت معاناة للمدينة في بعض الفترات بسبب فرض الضرائب وتردي الأوضاع المعيشية كما حصل زمن الحمدانيين الذين أثقلوا كاهل السكان بالضرائب بسبب كثرة حروبهم.

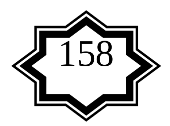
ازدهار الرَّقَّة الاقتصادي جاء نتيجة لتطورها الزراعي والصناعي والتجاري حيث أن مناخها وطبيعتها الجغرافية قد أفرزت زراعة متطورة، كما تميزت بصناعات مهمة كصناعة الزجاج وزخرفته وتزيينه، وصناعة الصابون المشهور وكذلك صناعة الخزف والفخار وغير ذلك من الصناعات الكثيرة، كما انعكس تطورها الزراعي والصناعي على ازدهار التجارة فموقعها المهم جعلها مركزاً للتبادل التجاري البري والنهري.

كان من جراء اهتمام الخلفاء العباسيين في المدينة كثرة المنشآت العمرانية كالمساجد والجوامع والحصون والقصور والاسواق والديارات وكثير من الخطط في المدينة التي دلّت على عناية الخلفاء من جهة وعلى تطورها الحضاري من جهة أخرى.

أسهمت مدينة الرَّقَّة مع بقية مدن الدولة العربية الإسلامية بالاهتمام بالعلم والمعرفة وقد ساعد على ذلك عدة عوامل منها دعوات الدين الإسلامي لذلك، وإسهامات الخلفاء العباسيين وتشجيعهم وما قام به علماء الرَّقَّة من جهود حثيثة من خلال الرحلات العلمية والتأليف فضلاً عن النشاطات الأخرى كالخطابة والوعظ والإرشاد، الامر الذي اتاح لمدينة الرَّقَّة أن تمارس دوراً مشرفاً في بناء الحضارة العربية الإسلامية فنشأت فيها العلوم الدينية واللسانية والعقلية، فضلاً عن ظهور مؤرخين مبدعين وثقوا تاريخ هذه المدينة.

وقد أشتملت الرسالة على خمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول نظرة تمهيدية عن الرَّقَّة قبل العصر العباسي، وتضمن ثلاثة مباحث، عالج أولها التسميات التي أطلقت على المدينة عبر التاريخ فضلاً عن طبيعتها الجغرافية المتمثلة بالموقع والتضاريس والمناخ، وتناول المبحث الثاني نبذة تاريخية عن مدينة الرَّقَّة قبل الإسلام، وشمل المبحث الثالث الفتح العربي الإسلامي للمدينة واحوالها أبّان العصرين الراشدي والأموي.

أما الفصل الثاني فقد تناول أسباب اتخاذ الرَّقَّة مقراً للخلفاء العباسيين والتي كان أبرزها العوامل السياسية والعسكرية المتمثلة بمقاومة أنصار الأمويين في الرَّقَّة ومحاولة كسب ود أهلها،



فضلاً عن مقاومة الخوارج والروم والقرامطة ثم علاقة الخلافة العباسية بالحمدانيين والطولونيين والاخشيديين بها، وأخيراً عامل الاصطياف والاستجمام.

وعُني الفصل الثالث بالتنظيمات الادارية وجاء في مبحثين، الأول خاص بالمناصب الادارية كالولاة والوزراء والقضاة والكتاب، اما المبحث الثاني فقد أختص بأعمال مدينة الرَّقَّة التي كانت تابعة لها إدارياً في مدة البحث.

وتحدث الفصل الرابع عن النواحي الاقتصادية وبيان التطور الناتج عن ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة، كما تناول النواحي الاجتماعية ايضاً وبيان التركيبة الاجتماعية والدينية فيها، وختم الفصل بدراسة الناحية العمرانية وبيان خطط مدينة الرَّقَّة ثم خطط مدينة الرافقة.

اما الفصل الخامس فقد عُني بالنواحي العلمية في المدينة، وتضمن عوامل ازدهار الحياة العلمية، كما اشتمل الفصل على ابراز العلوم التي سادت في تلك المدة كالعلوم الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم وعلومه وعلم الحديث والفقه والتصوف كذلك احتوى الفصل على العلوم اللسانية من لغة ونحو وأدب فضلاً عن دراسة بعض العلوم العقلية من طب وفلك وغيرها.

وانتهت الرسالة بخاتمة عرضت لأبرز النتائج التي توصل اليها البحث، كما الحقت الرسالة ببعض الملاحق والخرائط والصور التي لها علاقة بمدينة الرَّقَّة.

ملحق رقم (1)

نص الرسالة التي بعث بها الخليفة المأمون الى نصر بن شبث العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

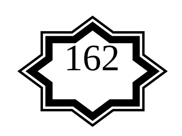
((اما بعد؛ فانك يانصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها وبَرْدُ ظلّها وطيب مرتعها وما في خلافها من النّدم والخسار، وان طالت مدة الله بك، فانهُ انما يُملى لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه لتقع عَبرة باهلها على قدْر اصرارهم واستحقاقهم. وقد رأيت أذكارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما اكتب به اليك موقع منك، فان الصدق صدق والباطل باطل، وانما القول بمخارجه وبأهله الذين يُعنون به، ولم يعاملك من عُمّال أمير المؤمنين أحد أنفع في مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على أستنقاذك والانتياش لك من خطائك مني، فبأي أوّل أو آخر أوسطة أو إمرْة إقدامك يانصر على أمير المؤنين! تأخذ اموالهُ وتتولى دونهُ ماولاّه الله، وتريد أن تبيت آمناً او مطمئناً، أو وادعاً أو ساكناً او هادئاً! فوعالم السرّ والجهر، لئن لم تكن للطاعة مراجعاً وبها خانعاً، لتستوبلّن وَضم العاقبة؛ ثم لابد أن بك قبل كل عمل، فان قرون الشيطان اذا لم تقطع كانت في الارض فتنة وفساداً كبيراً، ولأطأنَّ بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعاع اصحابك ومن تأشب إليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها، ومن أنضوى الى حوزتك من خُرّاب الناس، ومن لفظة بلده، ونفته عشيرته؛ لسوء موضعهِ فيهم، وقد أعذر من أنذر والسلام)).

ملحق رقم (2)

((ولاة الرَّقَّة))

التسلسل	اسم الوالي	سنة التعيين	اسم الخليفة
1-	مقاتل بن حكيم العكي	(132هـ/749م)	ابي العباس السفاح
2-	ابو جعفر المنصور	(133هـ/750م)	ابي العباس السفاح
3-	حميد بن قحطبة	(136هـ/753م)	ابو جعفر المنصور
4-	عبد الله المهدي	(155هـ/771م)	ابو جعفر المنصور

التسلسل	اسم الوالي	سنة التعيين	اسم الخليفة
5-	علي بن سليمان	(168هـ/784م)	المهدي
6-	علي بن سليمان	(170هـ/786م)	هارون الرشيد
7-	عبد الملك بن صالح	(178هـ/794م)	هارون الرشيد
8-	محمد الامين ابن الرشيد	(179هـ/795م)	هارون الرشيد
9-	عبد الملك بن صالح	(187هـ/802م)	هارون الرشيد
10-	عبد الله المأمون	(190هـ/805م)	هارون الرشيد
11-	عبد الملك بن صالح	(193هـ/808م)	الامين
12-	طاهر بن الحسين	(198هـ/813م)	المأمون
13-	يحيى بن معاذ	(205هـ/820م)	المأمون
14-	عبد الله بن طاهر بن الحسين	(205هـ/820م)	المأمون
15-	العباس بن المأمون	(213هـ/828م)	المأمون
16-	اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي	(214هـ/829م)	المأمون
17-	العباس بن المأمون	(215هـ/830م)	المأمون
18-	عبيد الله بن عبد الله بن فضل بن صالح	(218هـ/833م)	المأمون
19-	العباس بن المأمون	(218هـ/833م)	المعتصم
20-	غسان بن عباد	(218هـ/833م)	المعتصم
21-	ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح	(248هـ/861م)	المستعين
22-	موسى بن بغا	(256هـ/869م)	المعتمد
23-	لؤلؤ غلام احمد بن طولون	(266هـ/879م)	المعتمد
24-	محمد بن ابي الساج	(276هـ/889م)	المعتمد
25-	طغج بن جف والد الاخشيد	(276هـ/889م)	المعتمد

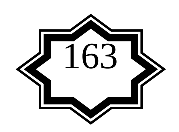


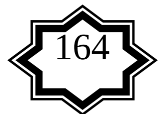
26-	المكتفي	(279هـ/892م)	المعتضد بالله
27-	علي بن عيسى	(289هـ/901م)	المكتفي
28-	محمد بن سليمان	(291هـ/903م)	المكتفي
29-	العباس بن عمرو الغنوي	(305هـ/917م)	المقتدر
30-	جنّى الصفواني	(305هـ/917م)	المقتدر
31-	مؤنس الخادم	(311هـ/923م)	المقتدر
32-	ابي الحسين علي بن طيّاب	(322هـ/933م)	المتقي
33-	ابو الحسين بن مقاتل	(330هـ/941م)	المتقي
34-	ابو بكر محمد بن مقاتل	(332هـ/943م)	المتقي
35-	حمدان بن ناصر الدولة الحمداني	(358هـ/968م)	المطيع
36-	ابي تغلب الحمداني	(363هـ/973م)	المطيع
37-	بكجور غلام سيف الدولة	(364هـ/974م)	الطائع

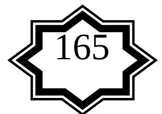
ملحق رقم (3)

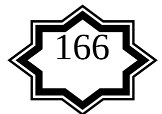
((وزراء الرَّقَّة))

التسلسل	اسم الوزير	سنة التعيين	اسم الخليفة
1-	يحيى البرمكي	(180هـ/796م)	هارون الرشيد
2-	جعفر بن يحيى البرمكي	(180هـ/796م)	هارون الرشيد
3-	القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب	(289هـ/901م)	المكتفي
4-	علي بن عيسى (وزارته الاولى)	(301-304هـ)/ (913-916م)	المقتدر
5-	علي بن عيسى (وزارته الثانية)	(315-316هـ)/ (927-928م)	المقتدر
6-	الحسين بن القاسم بن وهب	(316هـ/928م)	المقتدر
7-	ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة	(329هـ/940م)	المتقي




164





قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم :

أولاً- المصادر الأولية :

أبن الآبـار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر، (ت658هـ/1260م):

1- أعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط1، (دمشق: 1961)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.

2- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، (د/م : 1963).

ابـن الاثيـر، ضـياء الـدين أبـو الفـتح نصـر بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد، (ت 637هـ/1239م):

3- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط2، (الرياض: 1983)، منشورات دار الرفاعي.

ابـن الاثيـر، عـز الـدين أبـو الحسـن علـي بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد، (ت630هـ/1232م):

4- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد ابراهيم البنا وآخرون، (القاهرة: 1970)، دار الشعب للطباعة.

5- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة: 1963)، دار الكتب الحديثة.

6- الكامل في التاريخ، (بيروت: 1966)، دار بيروت للطباعة.

7- اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: 1970)، مكتبة المثنى.

الأزدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم، (ت334هـ/945م):

8- تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة: 1967)، دار التحرير للطبع والنشر.

الأصبهانـي، ابي الفرج علي بن الحسين، (ت356هـ/976م):

9- الأغاني، جـ21،19،18، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومحمود محمد غنيم، جـ22، جـ23، تحقيق: علي السباعي وآخرون، (بيروت: د/ت)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

الاصبهانـي، محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي، (ت1313هـ/1895م):

10- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، (قم: 1391هـ)، مطبعة المهراستوار.

الاصطخـري، ابراهيم بن محمد بن اسحق، (ت346هـ/957م):

11- الأقاليم، (كوتة: 1927).

12- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، (بيروت: 1961)، دار القلم.

الأصفهانـي، عماد الدين محمد بن محمد، (ت597هـ/1200م):

13- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق: شكري فيصل، (دمشق: 1959)، المطبعة الهاشمية، مطبوعات المجمع العلمي العربي.

الأصفهانـي، أبو نعيم احمد بن عبد الله، (ت430هـ/1038م):



14- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، (بيروت: 1988)، دار الكتب العلمية.
ابن ابي أصيبعـة، موفق الدين ابو العباس أحمد، (ت668هـ/1269م):
15- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: 1965)، منشورات دار مكتبة الحياة.
ابن الأنبـاري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، (ت577هـ/1181م):
16- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط3، (الأردن: 1985)، مكتبة المنار.
الأنصـاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب، (ت727هـ/1326م):
17- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: اغسطس بن يحيى بن مهران، (بطرسبورغ: 1865)،المطبعة الأكاديمية.
الباخـرزي، علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب، (ت467هـ/1074م):
18- دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني، ط1، (بغداد: 1971)، مطبعة المعارف.
البتانـي، محمد بن جابر بن سنان، (ت317هـ/929م):
19- الزيج الصابئ، (روما: 1899م)، طبع بمطابع روما.
البخـاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت251هـ/865م):
20- صحيح البخاري، تحقيق: احمد محمد شاكر، (مصر : د/ت)، مطبوعات علي صبيح.
بـدران، عبد القادر، (ت1346هـ/1927م):
21- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط2، (بيروت: 1979)، دار الميسرة.
البغـدادي، اسماعيل باشا، (ت 1339هـ/1920م):
22- هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط3، (استانبول: 1967)، المطبعة البهية.
البغـدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت739هـ/1238م):
23- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (حلب: 1954)، دار احياء الكتب العربية.
البغـدادي، عبد القادر بن عمر، (ت1093هـ/1682م):
24- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، (مصر: 1988)، مطبعة المدني.
البكـري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، (ت487هـ/1094م):
25- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط1، (القاهرة: 1949)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
البـلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت279هـ/892م):
26- أنساب الاشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، ق3، (بيروت: 1978)، المطبعة الكاثوليكية.
27- فتوح البلدان، راجعه: رضوان محمد رضوان، (بيروت: 1978)، دار الكتب العلمية.
البلـوي، ابو محمد عبد الله بن محمد المدني، (ت330هـ/941م):
28- سيرة احمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، (دمشق: د/ت)، مطبعة الترقي، المكتبة العربية للنشر.
التطيلـي، بنيامين بن بونة، (ت569هـ/1173م):
29- رحلة بنيامين، ترجمة : عزرا حداد، ط1، (بغداد: 1945)، المطبعة الشرقية.
ابن تغـري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، (ت874هـ/1469م):



30- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: 1963)، المؤسسة المصرية العامة.
التنوخي، ابو علي المحسن ابن ابي القاسم، (ت384هـ/994م):
31- الفرج بعد الشدة، ط1، (القاهرة: 1955)، دار الطباعة المحمدية.
الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت429هـ/1037م):
32- تتمة اليتيمة، عُني بنشره: عباس إقبال، (طهران: 1353هـ)، مطبعة فردين.
33- التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: 1961)، دار إحياء الكتب العربية.
34- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: 1965)، مطبعة المدني.
35- لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، (د/م: 1960)، دار احياء الكتب العربية.
36- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، (القاهرة: 1956)، مطبعة السعادة.
الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م):
37- البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت: 1968)، دار صعب.
ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد، (ت614هـ/1217م):
38- رحلة ابن جبير، (لبنان: 1981)، منشورات دار ومكتبة الهلال.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت816هـ/1413م):
39- التعريفات، (بغداد: 1986)، مطابع دار الشروق الثقافية.
ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد، (ت833هـ/1429م):
40- غاية النهاية في طبقات القراء، نشره: برجستراسر، (مصر: 1933)، مكتبة الخانجي.
الجمحي، محمد بن سلام، (ت231هـ/845م):
41- طبقات فحول الشعراء، (جدة: 1952)، مطبعة المدني.
ابن جني، ابو الفتح عثمان، (ت392هـ/1001م):
42- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، (بيروت: 1952)، دار الهدى للطباعة والنشر.
الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت331هـ/942م):
43- الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط1، (القاهرة: 1938)، مطبعة الباب الحلبي واولادهُ.
الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، (ت465هـ/1072م):
44- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: احمد محمد شاكر، ط1، (د/م: 1969)، مطبعة دار الكتب العلمية.
ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ/1200م):
45- أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: علي الخاقاني، ط2، (بغداد: 1966)، مطبعة البصري.
46- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1، (حيدر آباد الدكن: 1358هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت393هـ/1002م):
47- الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط1، (القاهرة: 1956)، دار العلم للملايين.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت1067هـ/1656م):



48- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين ورفعت بيلكة، (بيروت: 1947)، دار العلوم الحديثة.
ابن حـزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، (ت456هـ/1063م):
49- جمهرة أنساب العرب، ط1، (بيروت: 1983)، دار الكتب العلمية.
الحمـوي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (ت626هـ/1228م):
50- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق: وستفيلد، (بغداد: 1960)، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر.
51- معجم الأدباء، ط2، (القاهرة: 1936)، دار صادر للطباعة والنشر.
52- معجم البلدان، (بيروت: 1957)، دار صادر للطباعة والنشر.
الحميـري، محمد بن عبد المنعم، (900هـ/1494م):
53- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت: 1984)، مطابع هيدلبرغ.
الحنبلـــي، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت1089هـ/1678م):
54- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، (بيروت: 1979)، دار الميسرة.
ابن حوقـل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي، (ت367هـ/977م):
55- صورة الأرض، (بيروت: 1979)، دار مكتبة الحياة.
ابن خرداذبـة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت حوالي 300هـ/912م):
56- المسالك والممالك، (ليدن: 1889)، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر.
الخطيب البغـدادي، ابو بكر احمد بن علي، (ت463هـ/1070م):
57- تاريخ بغداد، تصحيح: محمد سعيد العرفي، (بيروت: د/ت)، دار الكتاب العربي.
الخطيب العمـري، محمد أمين بن خير الله، (ت1203هـ/1789م):
58- منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، (الموصل: 1967).
ابن خلـدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت808هـ/1405م):
59- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، (بيروت: 1979)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
60- مقدمة ابن خلدون، (بيروت: 1981)، دار العودة.
ابن خلكـان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت681هـ/1282م):
61- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: 1977)، دار الثقافة.
خليفـة بن خياط، ابو عمرو بن ابي هبيرة، (ت240هـ/854م):
62- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط1، (النجف: 1967)، مطبعة الآداب.
ابـو داؤود، سليمان بن الأشعث، (ت275هـ/888م):
63- سنن ابي داؤود، تحقيق: احمد أسعد العلي، ط1، (القاهرة: 1952)، دار الحديث.
الدينـوري، ابو حنيفة احمد بن داؤود، (ت282هـ/895م):
64- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1، (القاهرة: 1960)، دار احياء الكتب العربية.
الذهبـي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م):

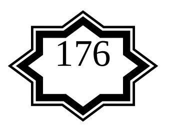


65- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط1، (بيروت: 1988)، دار الكتاب العربي.
66- تذكرة الحفاظ، (بيروت: 1954)، دار احياء التراث العربي.
67- سير اعلام النبلاء، جـ15،16، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط3، (بيروت: 1986)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
جـ10، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط3، (بيروت: 1986)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
جـ12، تحقيق: صالح السّمر، ط4، (بيروت: 1986)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
جـ13، تحقيق: علي ابو زيد، ط4، (بيروت: 1986)، مؤسسة الرسالة.
جـ16، تحقيق: اكرم البوشي، ط4، (بيروت: 1986)، مؤسسة الرسالة.
68- العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: 1985)، دار الكتب العلمية.
69- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط1، (مصر: 1969)، مطبعة دار التأليف.
70-ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (حلب: 1983)، دار احياء الكتب العربية.
الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم، (ت327هـ/938م):
71- الجرح والتعديل، ط1، (بيروت: 1952)، دار الأمم للطباعة والنشر.
ابن رستة، ابو علي أحمد بن عمر، (ت337هـ/948م):
72- الأعلاق النفيسة، (ليدن: 1891)، مطبعة بريل.
زادة، احمد بن مصطفى طاش كبري، (ت968هـ/1560م):
73- طبقات الفقهاء، تنقيح: أحمد نيلة، ط1، (الموصل: 1954)، مطبعة نينوى.
السراج القارئ، ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، (ت 500هـ/1106م):
74- مصارع العشاق، (بيروت: 1958)، دار صادر للطباعة والنشر.
ابن سعد، ابو عبد الله محمد، (ت230هـ/844م):
75- الطبقات الكبرى، تصحيح: ادوارد سخو، (بيروت: 1957)، مطبعة بريل.
السلمي، ابو عبد الرحمن، (ت412هـ/1021م):
76- طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريبة، ط2، (القاهرة: 1986)، مكتبة الخانجي.
السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت562هـ/1166م):
77- الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، (بيروت: 1980)، مكتبة المثنى.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت911هـ/1505م):
78- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، (د/م : 1965).
79- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، (مصر: 1952)، المكتبة التجارية الكبرى.
80- طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، (القاهرة: 1973)، مطبعة الاستقلال الكبرى، منشورات مكتبة وهبة.
الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد، (ت388هـ/998م):
81- الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط2، (بغداد: 1966)، مطبعة المعارف، منشورات مكتبة المثنى.



ابن شــداد، عز الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم، (ت684هـ/1285م):
82- الاعـلاق الخطيـرة فـي ذكـر امـراء الشـام والجزيـرة، تحقيـق: يحيـى عبـارة، (دمشق: 1978)، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي.
الشريشـــي، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن، (ت620هـ/1223م):
83-شـرح مقامـات الحريـري البصـري، نشـره: محمـد عبـد المـنعم خفـاجي، ط1، (بيروت: 1952)، المكتبة الثقافية.
الشعرانـــي، عبد الوهاب، (ت973هـ/565م):
84- الطبقات الكبرى، (مصر: د/ت)، مكتبة محمد علي صبيح في ميدان الازهر.
الصابـــئ، ابو الحسن الهلال بن المحسن، (ت448هـ/1056م):
85- رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد: 1964)، مطبعة العاني.
86- المختار من رسائل ابي اسحق الصابئ، نقحهُ: شكيب ارسلان، (بيروت: د/ت)، دار النهضة الحديثة.
87- الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (د/م: 1958)، دار احياء الكتب العربية.
الصابـــئ، محمد بن هلال، (ت480هـ/1087م):
88- الهفـوات النـادرة، تحقيـق: صـالح الاشـتر، ط1، (دمشـق: 1967)، مطبوعـات مجمع اللغة العربية.
الصفـدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت764هـ/1362م):
89- نكت الهميان في نكت العميان، (مصر: 1911)، المطبعة الجمالية.
90- الوافي بالوفيات، ط2، (طهران: 1961)، دار النشر فرانز شتايز.
الصولـــي، ابو بكر محمد بن يحيى، (ت335هـ/946م):
91- اخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الاوراق، نشره: ج. هيورث، (مصر: 1935)، مطبعة الصاوي.
92- اخبــار الشــعراء والمحــدثين، تحقيــق: هيــورث.د.ن، (بيــروت: 1979)، دار الميسرة.

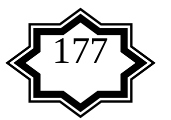
الطبـــري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م):
93- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم.
جـ2، ط5، (القاهرة: 1986)، دار المعارف.
جـ4، ط4، (القاهرة: 1977)، دار المعارف.
جـ6، ط4، (القاهرة: 1979)، دار المعارف.
جـ7، ط4، (القاهرة: 1977)، دار المعارف.
جـ8، ط3، (القاهرة: 1979)، دار المعارف.
ابن الطقطقـــا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت709هـ/ 1309م):
94- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، (بيروت: د/ت)، دار صادر.
ابن عبد البـــر، ابي عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت463هـ/1070م):
95- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: د/ت)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
ابن عبد ربــه، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي، (ت327هـ/938م):
96- العقد الفريد، تصحيح: احمد أمين وآخرين.
جـ1، ط2، (القاهرة: 1956)، مكتبة النهضة.
جـ2، ط3، (القاهرة: 1965)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
جـ4، ط2، (القاهرة: 1962)، مكتبة النهضة.



ابن العبـري، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون، (ت685هـ/1286م):
97- تـاريخ مختصـر الـدول، تصـحيح: انطـوان صـالحاني اليسـوعي، (بيـروت: 1958)، المطبعة الكاثوليكية.
عريـب، ابن سعد القرطبي، (ت366هـ/976م):
98- صـلة تـاريخ الطبـري، تحقيـق: محمـد ابـو الفضـل ابـراهيم، ط2، (القـاهرة: 1977)، دار المعارف.
العسقلانـي، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، (ت852هـ/1448م):
99- الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علـي محمد البجـاوي، (القـاهرة: 1971)، مطبعة نهضة مصر، مكتبة الدراسات الاسلامية.
100- تهذيب التهذيب، ط1، (بيروت: 1968)، دار صادر.
101- لسان الميزان، ط2، (بيروت: 1971)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

ابن العمرانـي، محمد بن علي بن محمد، (ت في حدود 580هـ/1184م):
102- الانبـاء فـي تـاريخ الخلفـاء، تحقيـق: قاسم السـامرائي، (القـاهرة: 1973)، دار احياء الكتب العربية.
الغزالـي، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد، (ت505هـ/1111م):
103- احياء علوم الدين، (دمشق: د/ت)، يطلب من مكتبة عبد الوكيل الدروبي.
الغـزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، (ت1005هـ/1010م):
104- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (القـاهرة: 1970)، مطابع الاهرام التجارية.
ابو الفـداء، عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك، (ت732هـ/1331م):
105- تقويم البلدان، تصحيح: رينود وماك كوكين، (بـاريس: 1840)، دار الطباعـة السلطانية.
ابن الفقيـه، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني، (ت365هـ/975م):
106- مختصر كتاب البلدان، (ليدن: 1884)، مطبعة بريل.
الفيـروز آبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، (ت823هـ/1420م):
107- القاموس المحيط، (مصر: 1301هـ)، مطبعة بولاق.
ابن قتيبـة، ابو محمد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/889م):
108- عيـون الأخبـار، (القـاهرة: 1963)، المؤسسـة المصـرية للتـأليف والترجمـة والنشر.
109- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2، (مصر: 1969)، دار المعارف.
قدامـة بن جعفر، ابو الفرج بن قدامة بن زياد، (ت337هـ/948م):
110- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: 1981)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر.
القزوينـي، زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/1283م):
111- اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت: 1960)، دار صادر للطباعة والنشر.
112- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط3، (بيروت: 1978)، دار الآفاق الجديدة.
القشيري الحرانـي، ابو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، (ت334هـ/1236م):
113- تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب رسول الله والتابعين والفقهاء والمحدثين، تحقيق: طاهر النعساني، ط1، (حماة: 1959)، مطابع الاصلاح.

بن قطلوبغـا، ابي العدل زين الدين قاسم، (ت879هـ/1474م):



114- تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد: 1962)، مطبعة العاني.
ابن القفطـــي، جمال الدين، ابو الحسن علي بن يوسف، (ت646هـ/1248م):
115- اخبار العلماء باخبار الحكماء، (ليبزج: 1903)، مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة الخانجي بمصر.
116- المحمدون من الشعراء، تصحيح: محمد عبد الستار خان آيم، ط1، (حيدر آباد الدكن: 1966م)، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.
ابن الكازرونــي، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت697هـ/1297م):
117- مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: 1970)، مطبعة الحكومة.
الكتبـــي، محمد بن شاكر، (ت764هـ/1362م):
118- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس.
جـ1، (بيروت: 1973)، دار صادر للطباعة.
جـ2، حـ4، (بيروت: 1974)، دار صادر للطباعة.
ابن كثيـر، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، (ت774هـ/1372م):
119- البداية والنهاية، جـ9، جـ10، ط2، (بيروت: 1977)، مكتبة المعارف.
كشاجـم، ابو الفتح محمود بن الحسين الكاتب، (ت بعد 358هـ/968م):
120- أدب النديم، تحقيق: نبيل العطية، ط1، (بغداد: 1990)، دار الشؤون الثقافية العامة.
121- المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، (بغداد: 1954)، مطبعة دار المعرفة.
الكنـدي، ابو عمر محمد بن يوسف، (ت350هـ/961م):
122- الولاة والقضاة، تصحيح: رَفِن كَست، (بيروت: 1908)، مطبعة الآباء اليسوعيين.
ابن ماجــة، ابو عبد الله محمد بن يزيد، (ت275هـ/888م):
123- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: د/ت)، دار الكتب العلمية.
المــاوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ/1058م):
124- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بغداد: 1989)، دار الحرية للطباعة.
مجهـول، مؤلف :
125- أخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولدهِ، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، (بيروت: 1971)، دار الطليعة للطباعة والنشر.
مجهـول، مؤلف:
126- تاريخ الرهاوي المجهول، ترجمة: البير أبونا، (بغداد: 1986)، مطبعة شفيق.
مجهـول، مؤلف:
127- العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داؤود، (بغداد: 1972)، مطبعة النعمان.
ابن المرتضــى، احمد بن يحيى، (ت840هـ/1437م):
128- فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: علي سامي النشار وآخرون، (الاسكندرية: 1972)، دار المطبوعات الجامعية.
المرزبانــي، ابو عبد الله محمد بن عمران، (ت384هـ/994م):
129- معجم الشعراء، تهذيب: سالم الكرنكوي، (د/ت)، مكتبة القدس للنشر.
130- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء، تحقيق: رُدولف زلهايم، (بيروت: 1964)، المطبعة الكاثوليكية.



المـــزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف، (ت742هـ/1341م):
131- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: 1985)، مؤسسة الرسالة للطباعة.
المسعـودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م):
132- التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (بغداد: 1938)، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف.
133- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط4، (بيروت: 1966)، دار الاندلس للطباعة والنشر.
مسكويــة، ابو علي احمد بن محمد، (ت421هـ/1030م):
134- تجارب الامم، تحقيق: امدروز، (مصر: 1915)، مطبعة شركة التمدن.
ابن المعتـز، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت296هـ/908م):
135- طبقات الشعراء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مصر: د/ت)، معهد المخطوطات.
ابن معصـوم، علي صدر الدين، (ت1120هـ/1708م):
136- انوار الربيع في انواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط1، (النجف: 1968)، مطبعة النعمان.
المقدســـي، محمد بن احمد بن ابي بكر البناء، (ت380هـ/990م):
137- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن: 1906)، مطبعة بريل.
ابن منظـــور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، (711هـ/1311م):
138- لسان العرب، ط3، (بيروت: 1994)، دار صادر.
ابن النديــم، محمد بن اسحق، (ت385هـ/995م):
139- الفهرست، (بيروت: 1964)، دار المعرفة للطباعة والنشر.
ابن النديـــم، ابو اسحق ابراهيم الرقيق، (ت417هـ/1026م):
140- قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق: احمد الجندي، (دمشق: 1969)، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
النويـــري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت733هـ/1332م):
141- نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: د/ت)، المؤسسة المصرية العامة.
النيسابـوري، الحسن بن محمد بن حبيب، (ت406هـ/1015م):
142- عقلاء المجانين، قدمهُ: محمد بحر العلوم، ط2، (النجف: 1968)، منشورات المكتبة الحيدرية.
الهـــروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر، (ت611هـ/1214م):
143- الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين سورديل، (دمشق: 1953)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
الهمدانـــي، الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت بعد 334هـ/945م):
144- صفة جزيرة العرب، تحقيق: بقاعة النجدي، (القاهرة: 1953)، مطبعة السعادة.
الواقـــدي، محمد بن عمر، (ت207هـ/822م):
145- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش، (دمشق: 1996)، دار البشائر للطباعة والنشر.
وكيـــع، محمد بن خلف بن حيان، (ت306هـ/918م):
146- اخبار القضاة، (بيروت: د/ت)، عالم الكتب.

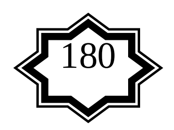


اليافعـــي، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت768هـ/1366م):
147- مرآة الجنـان وعبرة اليقظـان فـي معرفـة مـا يعتبـر مـن حـوادث الزمـان، ط2، (بيروت: 1970)، مؤسسة الأعلمي.
148- نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، ط1، (القاهرة: 1961)، مطبعة البابي الحلبي.
اليعقوبـــي، احمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، (ت290هـ/902م):
149- تاريخ اليعقوبي، مج2، (بيروت: 1960)، دار صادر للطباعة والنشر.
ابن ابي يعلـى، ابو الحسين بن محمد، (ت527هـ/1132م):
150- طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: 1952)، مطبعة السنة المحمدية.

ثانياً- المراجع العربية والمعربة :

أرنـولد، توماس:
151- تراث الاسلام، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي، المطبعة العصرية.
باقـر، طه:
152- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط1، (بغداد: 1973)، مطبعة الحوادث.
بـدوي، عبد الرحمن:
153- التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية، ط3، (القاهرة: 1965)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار النهضة العربية للنشر.
برصـوم، اغناطيوس افرام الأول:
154- اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية، ط2، (د/م: 1956).
بروكلمـان، كارل:
155- تـاريخ الادب العربـي، ترجمـة: رمضـان عبد التـواب، (مصـر: 1975)، دار المعارف.
156- تـاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيـه أمين فـارس ومنير البعلبكي، ط5، (بيروت: 1968)، دار العلم للملايين.

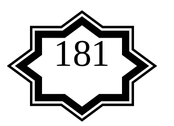
بـك، احمد عيسى:
157- تاريخ البيمارستان في الاسلام، ط2، (بيروت: 1981)، دار الرائد العربي.
بـك، محمد الخضري:
158- محاضـرات تـاريخ الامـم الاسـلامية، (مصـر: 1970)، المكتبـة التجاريـة الكبرى.
بكـار، يوسف حسين:
159- شعر ربيعة الرقي، (بغداد: 1980)، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر.
جـار الله، زهدي:
160- المعتزلة، ط1، (بيروت: 1974)، الاهلية للنشر والتوزيع.
الجميلـي، رشيد:
161- حركة الترجمة فـي المشرق الاسلامي فـي القرنين الثالث والرابع للهجرة، (بغداد: 1986)، دار الحرية للطباعة.
الجومـرد، عبد الجبار:
162- الأصـمعي حياتـه واثـاره 123هــ-217هــ، (بيـروت: 1955)، مطـابع دار الكشاف.



163- داهية العرب ابو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس، ط1، (بيروت: 1963)، دار الطليعة.
حتـي، فيليب:
164- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، ط2، (بيروت: 1872)، دار الثقافة.
165- صانعوا التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، ط1، (د/م: 1969)، دار الثقافة.
حسـن، ابراهيم حسن :
166- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.
جـ2، ط7، (مصر: 1964)، مكتبة النهضة.
جـ3، ط7، (مصر: 1965)، مكتبة النهضة.
167- النظم الاسلامية، ط4، (مصر: 1970)، مطبعة السنة المحمدية.

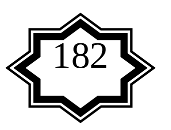
حسـن، عباس:
168- النحو الوافي، ط2، (القاهرة: 1963)، دار المعارف.
حمـادة، محمد ماهر:
169- المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط3، (بيروت: 1981)، مؤسسة الرسالة.
حمـادي، محمد جاسم :
170- الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والاداري، (بغداد: 1977)، دار الرسالة للطباعة.
حميـد، عبد العزيز وآخرون :
171- الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، (الموصل: 1982).
خطـاب، محمود شيت :
172- قادة فتح العراق والجزيرة، (القاهرة: 1967)، مطابع دار القلم.
الـدوري، تقي الدين عارف:
173- عصر أمرة الامراء في العراق 324-334هـ، ط1، (بغداد: 1975)، مطبعة أسعد.
الـدوري، عبد العزيز:
174- تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، (بغداد: 1948)، مطبعة المعارف.
رشيـد، ناظم:
175- الادب العربي في العصر العباسي، (الموصل: 1989)، مطبعة التعليم العالي.
رفاعـي، احمد فريد:
176- عصر المأمون، ط4، (القاهرة: 1928)، مطبعة دار الكتب.
الرفاعـي، أنور:
177- الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، (دمشق: 1973)، دار الفكر.
178- قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، (د/م: 1973)، دار الفكر.
الرويشـدي، سوادي عبد محمد:
179- الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال ق6هـ،ط1، (بغداد: 1989)، دار الشؤون الثقافية العامة.

الريـس، محمد ضياء الدين:



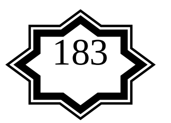
180- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف ق3هـ، ط1، (القاهرة: 1975)، ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة.
زامباور، إدوارد فون:
181- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، (بيروت: 1980)، دار الرائد العربي.
الزركلي، خير الدين:
182- الاعلام، ط3، (بيروت: 1970)، مطبعة كوستاتوماس.
ابو زهرة، محمد:
183- تاريخ المذاهب الاسلامية، (القاهرة: د/ت)، دار وهدان للطباعة والنشر، دار الفكر العربي.
زيدان، جرجي :
184- تاريخ أداب اللغة العربية، (بيروت: 1983)، مكتبة الحياة.
السامر، فيصل:
185- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: 1970)، مطبعة الايمان.
السامرائي، حسام قوام:
186- المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة 247-334هـ، (دمشق: 1971)، مكتبة دار الفتح.
السامرائي، كمال:
187- مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد: 1985)، دار الحرية للطباعة.
السايس، محمد علي:
188- تاريخ الفقه الاسلامي، (مصر: 1957)، مطبعة محمد علي صبيح واولاده.
سرور، محمد جمال الدين :
189- الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة،ط2، (القاهرة: 1964)، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.
سزكين، فؤاد :
190- تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، (السعودية: 1983)، ادارة الثقافة والنشر.

الشريف، ابراهيم :
191- الموقع الجغرافي للعراق، (بغداد: د/ت)، مطبعة شفيق.
الشكعة، مصطفى :
192- سيف الدولة الحمداني، ط1، (القاهرة: 1959)، مطابع دار القلم.
الصالح، صبحي:
193- علوم الحديث ومصطلحه، ط3، (بيروت: 1965)، دار العلم للملايين.
ضيف، شوقي:
194- تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول، ط4، (مصر: 1972)، دار المعارف.
طوقان، قدري حافظ:
195- العلوم عند العرب، (القاهرة : 1960)، مطبوعات مكتبة مصر.
عبد الباقي، احمد :
196- معالم الحضارة العربية في ق3هـ، ط1، (بيروت: 1991)، مركز دراسات الوحدة العربية.
عبد الخالق، هناء:



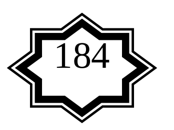
197- الزجاج الاسلامي، (بغداد: 1976)، دار الحرية للطباعة.
عبد الـرزاق، ناهض:
198- المسكوكات، (الكويت: د/ت)، مطابع دار السياسة.
عبد الـرؤوف، عصام الدين:
199- بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسـي، ط1، (القـاهرة: 1976)، دار الفكر العربي.
200- الحواضر الاسلامية الكبرى، ط1، (القاهرة: 1976)، دار الحمامي للطباعـة، دار الفكر العربي.
عبد القــادر، سيف الدين :
201- جغرافية العراق العسكرية، (بغداد : 1970)، مطبعة شفيق.
عثمان، فتحي :
202- الحـدود الاسـلامية البيزنطيـة بـين الاحتكـاك الحربـي والاتصـال الحضـاري، (القاهرة: 1966)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

علـــي، جواد:
203- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ3، ط2، (بغداد: 1978)، دار العلم للملايين.
علي، محمد كرد:
204- الاسـلام والحضـارة العربيـة، ط2، (القـاهرة: 1959)، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة والنشر.
عنـــان، محمد عبد الله:
205- تراجم اسلامية شرقية واندلسية، ط2، (القاهرة: 1970)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة الخانجي للنشر.
عيـــاش، عبد القادر:
206- حضــارة وادي الفـرات، اعـداد: وليـد شـمروخ، القسـم السـوري، (دمشــق: 1989).
207- الرقة كبرى المدن الفراتية القديمة، القسم الاول، (سوريا: 1968).
الفاخــوري، حنا :
208- تاريخ الادب العربي، (بيروت: د/ت)، المطبعة البوليسية.
فــروخ، عمر :
209- تاريخ الادب العربي، ط5، (بيروت: 1984)، دار العلم للملايين.
210- تاريخ العلوم عند العرب، ط3، (بيروت: 1980)، مطابع دار الكتب.
فلهـــاوزن، يوليوس:
211- تاريخ الدولة العربيـة من ظهور الاسـلام الـى نهايـة الدولـة الامويـة، ترجمـة: محمـد عبـد الهـادي أبـو ريـدة، ط2، (القـاهرة: 1968)، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة والنشر.
الفنـــدي، محمد ثابت وآخرون :
212- الرقـة، دائـرة المعـارف الاسـلامية، ترجمـة : احمـد الشـناوي، المجلـد العاشـر، وزارة المعارف.
فـــوزي، فاروق عمر:
213- الخلافـة العباسـية دراسـة فـي التـاريخ السياسـي للدولـة العربيـة الاسـلامية فـي العصر العباسي (132-447هـ)، (بغداد: 1986)، المكتبة الوطنية.



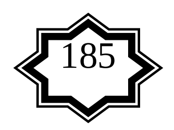
214- العباسيون الأوائل دراسة تحليلية للفترة الاولى من العصر العباسي الاول منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عهد الرشيد ، (بغداد: د/ت)، مطبعة جامعة بغداد.
215- محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، (بغداد: 1973)، مطبعة دار السلام.
قنواتـــي، جورج شحاتة:
216- المسيحية والحضارة العربية، (بيروت: د/ت)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
كامــل، مراد والبكري، محمد حمدي:
217- تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي، (مصر: 1949)، مطبعة المقتطف والمقطم.
الكبيســـي، حمدان:
218- اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (145-334هـ/763-945م)، (بغداد: 1979)، دار الحرية للطباعة.
219- عصر الخليفة المقتدر 295-320هـ/907-932م، (النجف: 1974)، مطبعة النعمان.
كحالــة، عمر رضا :
220- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: 1968)، دار العلم للملايين.
221- معجم المؤلفين، (دمشق: 1959)، مطبعة الترقي.
كراتشكوفسكـــي، اغناطيوس يوليانوفتش:
222- تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الاول، (القاهرة: 1963)، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
كروازيـــة، موريس:
223- الحضارة الهلنية، ترجمة: محمد علي كمال الدين، (القاهرة:1959)، مطبعة دار التأليف ومكتبة النهضة المصرية.
الكيــلاني، سامي:
224- سيف الدولة وعصر الحمدانيين، (د/م: 1939).

لسترانــج، كي لي :
225- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : كوركيس عواد، (بغداد: 1954)، مطبعة الرابطة.
متــز، آدام :
226- الحضارة الاسلامية في ق4هـ او عصر النهضة في الاسلام، ترجمة :محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط4، (بيروت: 1967)، دار الكتاب العربي.
مدكــور، محمد سلام:
227- المدخل للفقه الاسلامي، ط2، (القاهرة: 1963)، المطبعة العالمية، دار النهضة العربية.
مــرزوق، محمد بن عبد العزيز:
228- الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، (بغداد: 1965)، مطبعة أسعد.
مصطفــى، إبراهيم وآخرون:
229- المعجم الوسيط، (طهران: د/ت)، المكتبة العلمية.
مصطفــى، شاكر:



230- المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط1، (د/م: 1988)، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.
المعاضيـدي، خاشع:
231- تـاريخ الـدويلات العربيـة الاسـلامية فـي المشـرق والمغـرب، ط1، (بغـداد: 1979)، طبع بمطبعة و أوفست الحديثي.
232- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد: 1980)، طبع على نفقة جامعة بغداد.
معـروف، ناجي:
233- عروبة العلماء المنسوبين في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور واذربيجان الى البلدان الاعجمية، (بغداد: 1978)، دار الحرية للطباعة، الدار الوطنية للتوزيع.
مـوراني، حميد:
234- قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: 1974)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر.

مـوسى، محمد يوسف:
235- تـاريخ الفقه الاسلامي، جـ2، ط2، (القاهرة: 1964)، مطبعـة المعرفـة ودار الحمامي للطباعة.
جـ3، ط2، (القاهرة: 1966)، دار الحمامي للطباعة.
نـادر، البير نصري:
236- التصوف الاسلامي، (بيروت: 1960)، المطبعة الكاثوليكية.
نجـم، محمد يوسف:
237- ديـوان عبيـد الله بـن قـيس الرقيـات، (بيـروت: 1958)، دار صـادر للطباعـة والنشر.
نـوري، موفق سالم:
238- العلاقـات العباسـية البيزنطيـة 132-247هـ/750-861م دراسـة سياسـية حضارية، ط1، (بغداد: 1990)، دار الشؤون الثقافية العامة.
نيكلسـن، رينولد:
239- تـاريخ الادب العباسـي، تحقيـق: صـفاء خلوصـي، (بغـداد: 1967)، مطبعـة أسعد، منشورات المكتبة الاهلية.
الهاشمـي، طه :
240- مفصل جغرافية العراق، (بغداد: 1930)، مطبعة دار السلام.
هنـس، فالتر :
241- المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، (عمان : 1970)، مطبعة القوات المسلحة الاردنية، منشورات الجامعة الأردنية.
اليوزبكـي، توفيق سلطان :
242- تاريخ اهل الذمة في العراق، ط1، (الرياض: 1983)، دار العلوم للطباعة والنشر.



ثالثاً- الرسائل الجامعية :

احمـد، عبد الجبار حامد :

243- الحياة العلمية في الموصل في عهد الاتابكة (521-660هـ/1127-1262م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل: 1986).

اسماعيـل، محمد حامد :

244- اسـفار الخلفـاء العباسـيين خـارج الحاضـرتين بغـداد وسـامراء (132-334هـ/749-945م)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة الموصل: 1997).

الحديـدي، خليفة عايد عبد الله :

245- الطرق البرية في ظل الخلافة العباسية (132-334هـ/749-945م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة الموصل: 2003).

سمـار، سعد عبود :

246- ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابة ((صورة الارض))، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة البصرة: 1987).

الشـرع، رائد رزق محمد :

247- مدينة الرقة تخطيطها وعمائرها في العصر العباسي، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة بغداد: 1997).

العبيـدي، عبد الجبار منسي:

248- دور الخليفة المهدي العباسي في اقرار النظم العباسية، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة القاهرة: 1979).

العلـي، زكية عمر :

249- الخزف الاسلامي المحزز حتى نهاية ق5هـ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة بغداد: 1990).

محمـد، عبد القادر احمد يونس:

250- الحياة العلمية لمدينة حران في العصر العباسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة الموصل: 2000).

نجـم، وليد مصطفى :

251- بلاد الشام في عهد الطولونيين، دراسة سياسية حضارية، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، (الموصل: 2000).

رابعاً- الدوريات :

باسيلـي، أديب:

252- ثغور العرب في التاريخ، مجلة العرب والعالم، العدد 7، (1981)، تصدر عن دار النشر العربية.

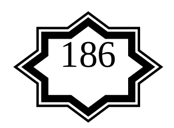
باقـر، طه :

253- دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية، مجلة سومر، المجلد9، (العراق: 1953).

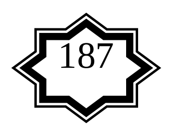
البكـري، درويش:

254- الدرهم الحمداني المحفوظ في المتحف العراقي، مجلة المورد، العددان 1،2، المجلد1، (بغداد: 1971).

التكريتـي، محمود ياسين :



255- الدور السياسي للقبائل العربية في الشام والجزيرة الفراتية منذ منتصف ق4هـ الى العقد الاخير من ق5هـ طي-وكلاب ونمير، مجلة اداب الرافدين، العدد7، كلية الاداب، ط2، (جامعة الموصل: 1976).
جـدوع، محمود أحمد :
256- بحث على الانترنيت: .www.albattaniegr.com
حمـادي، محمد جاسم:
257- ثورة نصر بن شبث العقيلي ضد الخليفة المأمون (209-198هـ/813-824م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 18، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد: 1981).
دونـان، موريس:
258- " حفريات مدينة الرقة "، مجلة الحوليات الاثرية السورية، من ضمن نشاط المتاحف السورية، المجلد1، (دمشق: 1951).
ريحـاوي، عبد القادر:
259- لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد 19، جـ1و2، (دمشق: 1969).
زهـدي، بشير:
260- بناء وتنظيم المدن السورية في العصر الروماني، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد6، مطبعة الترقي، (دمشق: 1956).
شوكـة، ابراهيم:
261- " الجزيرة والعراق من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للادريسي"، مجلة الاستاذ، المجلد 11، كلية التربية، مطبعة الحكومة، (جامعة بغداد: 1963).
صليبـي، نسيب:
262- حفريات الرقة، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلدان 4و5 ، (سوريا: 1954).
عبد الحـق، سليم عادل:
263- اسهام في دراسة الزجاج الاسلامي، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلدان 8و9، (دمشق: 1959).
عـدرة، هشام :
264- مدينة " الرقة " السورية عاصمة هارون الرشيد وقلب الجزيرة الفراتية، مجلة المنهل، العدد 572، (جدة: 2001).
العـش، محمد ابو الفرج :
265- الرقة من خلال التاريخ وكتب الرحالة، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد7، (دمشق: 1957).
266- الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد 16، جـ1، (دمشق: 1966).
267- جرة الرقة الخزفية، مجلة سومر، العدد1، المجلد 33، جـ1، (بغداد: 1977).
268- الفخار غير المطلي من العهود العربية الاسلامية، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد 13، (دمشق: 1963).
فـوزي، فاروق عمر:
269- وزراء عباسيون-علي بن عيسى ال الجراح-، مجلة سومر، العدد1، المجلد 33، جـ1، (بغداد: 1977).
القـزاز، وداد:



270- الدرهم العباسي في زمن الخليفة هارون الرشيد، مجلة سومر، المجلد 21، جـ1و2، (بغداد: 1965).

ماهـر، سعاد:
271- خزف الرقة، مجلة كلية الاداب، المجلد 16، جـ2، (جامعة القاهرة: 1954).
محفـوظ، ناجي علي:
272- من قوانين دور الضرب في العصرين العباسيين الاوسط والاخير دراسة ونصوص، مجلة المسكوكات، العددان 10و11، (بغداد: 1980).
المحمـود، أسعد :
273- تحديد المواقع الاثرية على نهر الخابور، مجلة الدراسات الشرقية شمال شرق سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، المجلد 41-42، (دمشق: 1990).
معـلا، يارا :
274- الرقة مدينة غافية في حضن الفرات، مجلة بيان الثقافة، العدد 44، مؤسسة البيان للطباعة والنشر، لسنة 2000.
ميـــل:
275- " فارس الرقة الخزمي "، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد 1، جـ1، من ضمن نشاط المتاحف السورية، (دمشق: 1951).
الهيتـــي، صبري فارس:
276- ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط، مجلد المورد، العدد3، المجلد28، (بغداد: 2000).

خامساً- المراجع الأجنبية :

- D.M. Duhlop:

277- Arab Civilization to A.D. 1500, (Great Britain: 1979).

- John BaGot, clubb:

278- The Great Arab Con Quests, (London: 1963).

- Lone pool:

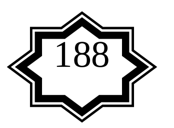
279- CatalGue of the callection Atabice coins, (London: 1897).

- Stanley Lanepool:

280- asho story of Egypt in the middle ages, (London: 1919).

- Oleg Grabar:

281- The formation of Islamic Art, (London: 1973).



- Toueir, Kassem:
282- Qaser al-Bant ar-Ragga Ausgrabung and wiederanbau, (1977:1982).
283- "Aunique victory monument of Haroun Al-Rashid at heragleh" in world Archaeology, (Cambridge: 1983).
284- Encyclopedia Britannic-vol.1, (U.S.A. 1980).